خطوات على طريق التنوير

كربلاء بِنَظرَةٍ لا مَذهبيّة

بحوث تنويرية متنوعة تخالف السائد المتداول في تفسير واقعة كربلاء وخلفياتها ومآلاتها

تأليف

مِيثَاق العسر



ميثاق العسر كربلاء بنظرة لا مذهبية



خطوات على طريق التنوير

(١)

كربلاء بنظرة لا مذهبيّة

بحوث تنويريّة متنوّعة تخالف السّائد المتداول
في تفسير واقعة كربلاء وخلفيّاتها ومآلاتها

الجزء الأوّل

محرّم وصفر ١٤٣٩هـ

بقلم

ميثاق العسر

مركز إجابات للبحوث والدّراسات الدّينية

www.AjabaaT.com

نسخة محدودة التّداول

أيلول ٢٠١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالُوا: مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ؟! قَالُوا: سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾

(الأنبياء: ٥٩؛ ٦٠)

ثمّة وقائع تاريخيّة مفصليّة متّفق عليها في حركة الحسين بن عليّ "ع"، بدءاً من خلفيّات خروجه من مدينة جدّه وانتهاءً بمقتله المأساوي في كربلاء، مع إغماض الطّرف عن وقوعنا في شراك النّصوص الرّوائيّة وأسانيدها واعتبار الكتب الواردة فيها؛ إذ لا ينكر أحدٌ أنّ الحسين بن عليّ "ع" قد خرج من المدينة إلى مكّة ومنها إلى العراق، ولا ينكر أحدٌ أنّه أرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل ليطلعه على مجريات الأمور هناك، كما لم ينفِ أحدٌ إنّه رجّح العودة إلى المدينة بعد معرفته بمقتل مسلم وغدر أهل الكوفة به، ولا ينفي أحدٌ مرافقة جيش الحرّ له حتّى وصوله إلى أرض كربلاء...إلخ من أحداث متّفق عليها.

وعلى هذا الأساس: فحينما نعثر على نصوص روائيّة متأخّرة زماناً عن الحدث وتقدّم أخباراً لا تتّفق مع طبيعة هذه الأحداث الجزميّة، ولا يوجد فيها اتّصال سندي طبيعي إلّا بعد ضمّ كبرى الإمامة الإلهيّة الإثني عشريّة، فلا يمكن لنا

حينذاك أن نقبل بمثل هذه النّصوص بالمرّة، بل نعدّها من نحت الأدلّة ما بعد الوقوع حتّى وإن صحّ أسنادها عندهم.

وفي سياق هذا الاتّجاه المختار حملت صفحات هذا الجزء من الكتاب مقالات متنوّعة كُتبت ونُشرت في أزمنة مختلفة بغية البرهنة والتّدليل عليه؛ كي يتعرّف القارئ النّابه على حجم النّصوص والوقائع والأحداث الّتي ستسقط عن الاعتبار رأساً وفقاً لمنهجنا المختار رغم صحّة أسانيد بعضها عندهم، وعلى من يريد الحجاج أن يلتفت إلى ذلك بعناية ودقّة دون تشريق أو تغريب.

أ أمل وأتمنّى أن تُسهم هذه المقالات بنحو وآخر في زيادة منسوب الوعي لاكتشاف حقيقة واقعة كربلاء وفلسفة وقوعها ومآلاتها من دون نظّارات مذهبيّة كلاميّة ولدت لاحقاً، فليُتأمّل كثيراً، والله من وراء القصد.

ميثاق العسر

٢٠١٩/٠٨/٢٨

كربلاء وصورتها النمطية!!

ميثاق العسر

ونحن على أبواب شهر محرّم الحرام أوصي نفسي ـ وعموم المنتمين للحوزة العلميّة، أساتذة وطلّاباً وخطباءَ...، بالامتثال لوصيّة الإمام محمد بن عليّ الباقر "ع"، والّتي قدّمها لأبي النّعمان الأزدي كما رواها شيخنا الكليني في الكافي بأسناده عنه الباقر "ع" حيث قال: «يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبةً فتسلب الحنيفيّة، ولا تطلبنّ أن تكون رأساً فتكون ذنباً، ولا تستأكل النّاس بنا فتفتقر؛ فإنّك موقوف لا محالة ومسؤول، فإن صدقت صدّقناك، وإن كذبت كذّبناك". [الكافي: ج٢، ص٢٥٣].

أسأل الله تعالى أن يقيّض للثّورة الحسينيّة رجالاً قلوبهم كزبر الحديد لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يُرهبهم خوف على منصب أو مكانة حوزويّة أو اجتماعيّة، ولا وجل من هذا أو ذاك؛ بغية تخليصها من الأكاذيب والخرافات والصّور النّمطيّة المذهبيّة والعاطفيّة، ومنحها صورة واقعيّة دون رتوش كلاميّة أو فلسفيّة أو عرفانيّة أو عاطفيّة ثوريّة، ومن الله نرجو التّوفيق[1].

---

(١) ٢٠١٧/٠٩/٢٠.

واقعة كربلاء في مرحلة ما قبل ابن طاووس!!

ميثاق العسر

ولد المرحوم السيّد ابن طاووس بعد واقعة كربلاء بما يربو على خمسة قرون، وقد ساهمت مؤلّفاته ومرويّاته في إحداث تحوّل جوهري في فهم فلسفة هذه الواقعة وأحداثها أيضاً... ومن حقّي كقارئ أن أسأل: إذا حذفنا فقرة المرحوم ابن طاووس المُقلقة من مشهد كربلاء بالكامل فهل ستبقى صورة كربلاء كما هي حاليّاً في منابرنا وأذهاننا؟!

وفي إجابة هذا السّؤال يحسن بنا استعراض نموذج واحد من كلمات أحد المؤسّسين للمذهب الإثني عشريّ؛ بغية اطلاع القارئ على الفرق الشّاسع بين طروحات وتصوّرات المتقدّمين في خصوص تفسير واقعة كربلاء وفلسفتها وبين ما آلت إليه الأمور على يد السيّد عليّ بن طاووس.

قال السيّد الشّريف المرتضى المتوفّى سنة: "٤٣٦هـ" في كتابه تنزيه الأنبياء: «وقد روي أنّه [الحسين] "صلوات الله وسلامه

عليه وآله" قال لعمر بن سعد الّلعين: اختاروا منّي:

[١] إمّا الرجوع إلى المكان الذي أقبلت منه.

[٢] أو أن أضع يدي في يد يزيد؛ فهو ابن عمّي ليرى فيّ رأيه.

[٣] وإمّا أن تُسيّروني إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين؛ فأكون رجلاً من أهله، لي ما له وعلي ما عليه.

وأنّ عمر [بن سعد] كتب إلى عبيد الله بن زياد الّلعين بما سئل، فأبى عليه وكاتبه بالمناجزة، وتمثّل بالبيت المعروف وهو:

الآن قد علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

فلما رأى [الحسين] "ع" إقدام القوم عليه، وأن الدين منبوذ وراء ظهورهم، و علم أنّه إن دخل تحت حكم ابن زياد اللعين تعجّل الذلّ والعارّ وآل أمره من بعد إلى القتل، التجأ إلى المحاربة والمدافعة بنفسه وأهله ومن صبر من شيعته، ووهب دمه له ووقاه بنفسه، وكان بين إحدى الحسنيين: إمّا الظفر؛

فربما ظفر الضعيف القليل، أو الشهادة والميتة الكريمة»[١].

أقول: أنا واثق كلّ الوثوق إنّك لا تقبل بهذه القراءة الّتي سجّلها السيّد المرتضى في السّطور أعلاه؛ لأنّك لا تريد أن تخلع نظّارتك المذهبيّة المنبريّة؛ وتراها تصطدم مع الصّورة النّمطيّة الكلاميّة المفرطة المرسومة في ذهنك الشّيعي عن الإمام الحسين "ع" وتحركّاته، مع إنّ السيّد المرتضى المتوفّى سنة: "٤٣٦هـ" لا يجد مانعاً من ذكر هذه القراءة ولا يراها تصطدم مع معتقدات المذهب وقناعته رغم إنّه أحد العناصر المؤسّسة لعلم الكلام الشّيعي... تُرى أين السّبب وأين مكمن المشكلة؟!

وفي عقيدتي: إنّ الجيّل الشّيعيّ الإثني عشريّ الجدّيد بحاجة ماسّة إلى دراسة مرحلة السيّد ابن طاووس دراسة دقيقة من جميع الجهّات والجوّانب؛ فإنّ هذا الأمر سيفتح لهم آفاقاً كثيرة سعت النخب الدّينيّة لأجيالهم السّابقة إلى التّعتيم عليها أو تضييقها، ومن الله التّوفيق والمنّة[٢].

---

(١) السيّد المرتضى المتوفّى سنة: ٤٣٦هـ، تنزيه الأنبياء: ص١٧٧.
(٢) ٢٠١٧/٠٩/١٩.

ما الذي استفدناه ونستفيده من كربلاء؟!

ميثاق العسر

تُعدّ واقعة كربلاء من أكثر المشاهد دمويّة وقساوة في التّاريخ الإسلامي؛ فقد ذبح سبط النّبي الأكرم "ص" من الوريد إلى الوريد، ومُثّل بجسده ورأسه الطّاهر، وقُتل أولاده وأخوانه وأصحابه وسبيت نساؤه... في مشهد يندر أن يمسك الإنسان دموعه من الانهار حين استحضاره بإخلاص، ولكن السّؤال الأساس والجريء في نفس الوقت: ما هو الشيء الّذي سينفعنا إذا ما استحضرنا هذا المشهد الدّموي في كلّ سنة وعام؟!

إذا كان خروج الحسين "ع" بهذه العدّة والعدد عملاً لا يقرّه العقلاء؛ لأنّه فوق مستوى إدراكهم [كما يقول بعضهم]، فكيف يمكن للعقلاء الاقتداء به وتكراره أصلاً؟!

وإذا كان خروج الحسين "ع" بهذه العدّة والعدد من فروع مسألة القضاء والقدر التي وردت أحاديث كثيرة في النهي عن التفكير فيها [كما يقول آخرون]، فما هو معنى إمامته "ع" بالنّسبة لنا؟!

وإذا كان خروج الحسين "ع" بهذه العدّة والعدد ينطلق من تكليف خاصّ به "ع"، فلا يقاس عليه من كان تكليفه ظاهر الأدلّة والأخذ بعمومها وإطلاقها... [كما هو مذهب جلّهم]، فما هي فائدة إحياء ذكره والحثّ على الاقتداء به إذن؟!

اعتقد إنّنا بحاجة ماسّة إلى التّجرّد عن عواطفنا ومذهبيّتنا المفرطة لإعادة قراءة حركة الحسين بن عليّ "ع" ومعرفة فلسفتها بعيداً عن المسحة الغيبيّة المُفرطة الّتي مُسحت بها منذ القرن السّابع الهجري وحتّى اليوم؛ ومن غير ذلك سيستمرّ المعمل العاشوري المتداول في انتاج طقوس وممارسات يوميّة وسنويّة نُسلّي بيها عواطفنا ومشاعرنا ونملأ بها جيبونا لا عقولنا، ومفتاح حلّ جميع هذه الأمور هو خلع النظّارة المذهبيّة وإعادة قراءة مفردة علم الإمام وموضعتها في مكانها القرآني والنّبويّ السّليم، بلا افراط ولا تفريط[1].

---

(١) ٢٠١٧/٠٩/٢٢.

هل غلب على ظن الحسين "ع" القتل؟!

ميثاق العسر

في ذيل تفسيره للآية الخامسة والتّسعين بعد المئة من سورة البقرة القائلة: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة وأحسنوا إنّ الله يحبّ المحسنين" نصّ الطّبرسي صاحب تفسير مجمع البيان المتوفّى سنة: "٥٤٨هـ" على دلالة هذه الآية:

[١] على تحريم الإقدام على ما يُخاف منه على النفس،

[٢] وعلى جواز ترك الأمر بالمعروف عند الخوف؛ لأنّ في ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة.

[٣] وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة إذا خاف الإمام على نفسه أو على المسلمين، كما فعله:

[أ] رسول الله "ص" عام الحديبية.

[ب] وفعله أمير المؤمنين "ع" بصفين.

[ج] وفعله الحسن "ع" مع معاوية من المصالحة؛ لما تشتت أمره وخاف على نفسه وشيعته»[١].

وبعد أن أورد الطّبرسي البيان أعلاه ـ سواء اتّفقنا معه أم لا

---

(١) مجمع البيان: ج٢، ص٥١٦.

ـ طرح إشكال موقف الحسين ع المعارض لهذه الآية للوهلة الأولى فقال: «فإن عورضنا بأن الحسين "ع" قاتل وحده فالجواب:

أن فعله ["ع"] يحتمل وجهين:

أحدهما: أنّه ظن أنّهم لا يقتلونه؛ لمكانه من رسول الله "ص".

والآخر: أنّه غلب على ظنّه أنه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبراً، كما فعل بابن عمه مسلم، فكان القتل مع عزّ النفس والجهاد أهون عليه». [المصدر السّابق، نفس المعطيات].

أقول: لماذا لم ينصّ الطّبرسي وهو الّذي عاش بعد خمسة قرون تقريباً من واقعة كربلاء على إنّ للحسين تكليفاً خاصّاً به يُخرجه من عموم هذه الآية وإنّه مأمور بالخروج بهذه الصّيغة الكربلائيّة المعروفة من دون أخذ هذه الآية القرآنيّة والآليّات الطّبيعيّة بعين الاعتبار؟! ألم تمرّ عليه النّصوص الرّوائيّة والتّاريخيّة الّتي أوردها ابن طاووس من بعد وفاته بنصف قرن أو أكثر والدّالة على إنّ خروج الحسين "ع" كان ينطلق من تكليف إلهيّ خاصّ به فقط يميّزه عن جدّه وأبيه وأخيه وبقيّة

أولاده "ع"؟!

وفي الحقيقة إنّ غرضي من هذه الإثارات هو تنبيهك أنت الشّيعي الإثنا عشريّ إلى إنّ الأفق الفكري لمرحلة ما قبل ابن طاووس لم يكن يفهم من حركة الحسين "ع" ما تفهمه أنت في هذا القرن، بل لم تكن مثل هذه النّصوص المتأخّرة حاضرة أو متداولة أو مقبولة عند فقهاء ومتكلّمي ومفسّري تلك المرحلة أصلاً، وهذا ما يستدعي التّأمّل كثيراً كثيراً بعد خلع النّظارة المذهبيّة المقيتة.

وأخيراً وليس آخراً أقول للطّبرسي وهو في عليائه: إنّنا نعيش في زمان يُعدّ مجرّد التّفكير في الاحتمالين الّذين طرحتهما موجباً لخروج الإنسان من المذهب، ولو كنت حاضراً معنا زماننا لكنت أوّل الخارجين والضّالين والمرتدّين؛ لأنّ الغلو أصبح هو الفصل المقوّم للشّيعي الموالي في هذه الأزمان، وإنّ اقتلاع هذا الغلو من جذوره يُعدّ من المستحيلات دون تدخلّ العنايات الغيبيّة وتقادم الزّمان، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٠١٧/٠٩/٢٤.

تأملات الشيخ المفيد في علم الإمام "ع" بمقتله!!

ميثاق العسر

تصوّر لو إنّ الزّمان قد رجع بك إلى ألف سنة من الآن، وأنت في حاضرة التّشيّع بغداد في ذلك الزّمان، وبجوار زعيم المذهب ومؤسّسه الكبير المرحوم الشّيخ المفيد المتوفّى سنة: "٤١٣هـ"، وقد اختلطت عليك أمورك العقائديّة كثيراً بعد أن وصل الغلو في أئمّة أهل البيت "ع" حتّى الذّروة على حساب إلغاء دور الخالق الحقيقي ومختصّاته من عالم الوجود، فأردت أن تنقل له أسئلة كان قد طرحها لك أحد أصدقائك حول حقيقة علم الإمام، بغية أن تحصل على إجابة شافية ووافية منه حول هذا الموضوع المثير للّغط في هذه الأيّام، فقلت له: شيخنا المفيد إذا كان «الإمام عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون:

[١] فما بال أمير المؤمنين "ع" خرج إلى المسجد وهو يعلم أنّه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان؟!

[٢] وما بال الحسين "ع" صار إلى أهل الكوفة وقد علم أنّهم يخذلونه ولا ينصرونه وأنّه مقتول في سفره تيك ؟!

[٣] ولِمَ لمّا حُوصر وقد علم أنّ الماء [قريب] منه لو حفر

على أذرع يسيرة [ومع هذا] لم يحفر؟!

[٤] ولمَ أعان على نفسه حتّى تلف عطشاً؟!»[١].

فالتفت إليك المفيد قائلاً لك يا ولدي:

«[أمّا] قوله: أن الإمام يعلم ما يكون بإجماعنا، [فـ] أن الأمر على خلاف ما قال، وما أجمعت الشيعة قطّ على هذا القول، وإنّما إجماعهم ثابت على أنّ الإمام يعلم الحكم في كل ما يكون [أي في الأحكام فقط] دون أن يكون عالما بأعيان ما يحدث [أي في الموضوعات]، ويكون على التّفصيل والتمييز وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها، [نعم]؛ لسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان الحوادث تكون بإعلام الله تعالى له ذلك، فأمّا القول بأنّه يعلم كلّ ما يكون فلسنا نُطلقه، ولا نُصوب قائله؛ لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان.

«[أمّا] القول بأنّ أمير المؤمنين "ع" كان يعلم قاتله والوقت الذي يقتل فيه، فقد جاء الخبر متظاهراً أنّه كان يعلم في الجملة أنّه مقتول، وجاء أيضاً بأنّه كان يعلم قاتله على التفصيل، فأمّا علمه في وقت قتله فلم يأت فيه أثر على التفصيل، و لو جاء فيه

---

(١) المسائل العكبريّة: ص٦٩؛ بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٥٧.

أثر لم يلزم ما ظنه المستضعفون؛ إذ كان لا يمتنع أن يتعبّده الله بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل؛ ليبلغه الله بذلك من علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه تعالى بأنّه يطيعه في ذلك طاعة لو كلّفها سواه لم يؤدها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم مقامه غيره، فلا يكون بذلك أمير المؤمنين "ع" ملقياً بيده إلى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة مستقبحة في العقول.

فأمّا علم الحسين "ع" بأنّ أهل الكوفة خاذلوه، فلسنا نقطع على ذلك؛ إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع، ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدّمناه في الجواب عن أمير المؤمنين "ع" بوقت قتله والمعرفة بقاتله لما ذكرناه.

أمّا دعواه علينا أنّا نقول: إنّ الحسين "ع" كان عالماً بموضع الماء وقادراً عليه فلسنا نقول ذلك، ولا جاء به خبر على حال، وظاهر الحال التي كان عليها الحسين "ع" في طلب الماء والاجتهاد فيه يقتضي بخلاف ذلك، ولو ثبت أنّه كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبداً بترك السّعي في طلب الماء من ذلك الموضع ومتعبدا بالتماسه من حيث كان ممنوعا منه حسب ما ذكرناه في أمير المؤمنين "ع" غير أنّ الظاهر

في خلاف ذلك على ما قدمناه...»[١].

أقول: هل يجرؤ خطيب أو محاضر شيعيّ مذهبيّ معاصر أن ينقل محكمات كلام المفيد الآنف الّذكر من على المنابر أو الفضائيّات في هذه الأيّام ويقرّر بوضوح إنّ الشّيعة في زمن المفيد وتلامذته لم تُجمع على أكثر من علم الإمام بالأحكام الشّرعيّة فقط ولم يثبت عندهم علمه بالموضوعات الأخرى أصلاً؟! تُرى لماذا هذا التّعتيم والاستغفال لبسطاء النّاس واغراقهم في ظلمات البرّ والبحر الفكريّة حفاظاً على مكاسب هذا أو سطوة ومرجعيّة ذاك؟!

أتمنّى التّركيز على محكمات نصوص المفيد الّتي حملتها النّصوص أعلاه لمعرفة الحقيقة؛ ولمعرفة سرّ التّحوّل الحاصل في تفسير علم الإمام وواقعة كربلاء بالخصوص من أيّام القرن السّابع فما بعد؛ أجل؛ فالإمام مهما فرضنا عليه من قيود كلاميّة أو فلسفيّة أو عرفانيّة كائن بشريّ لا يمكن له القفز على الأسباب الطّبيعيّة والمتعارفة في تحقيق أهدافه وأغراضه؛ لأنّه لا يُريد ذلك، ومن الله التّوفيق والمنّة[٢].

---

(١) المصدر السّابق، نفس المعطيات.

(٢) ٢٤/٠٩/٢٠١٧.

الحنكة السّياسيّة لدى مسلم بن عقيل!!

ميثاق العسر

يرى المرجع المعاصر الشّيخ لطف الله الصّافي الكلبايكاني إنّ ما يمكن قوله بنحو الحدس الجزّمي هو: إنّ مسلم بن عقيل كان عارفاً بعدم إمكانيّة الاعتماد على كلام أهل الكوفة ومواثيقهم منذ أوّل لحظة دخوله إليها، وإنّ ما قدّمه من تقرير إيجابيّ حول وضع الكوفة إلى ابن عمّه الحسين بن علي "ع" [طالباً منه القدوم] لا يعدو كونه تعبيراً عن ظواهر الأمور الّتي شاهدها وإبرازاً للأحاسيس والعواطف الّتي لمسها وإنّ عدد المبايعين له كان كذا، ومن البديهي والمسلّم به ـ والكلام لا زال للصّافي ـ إنّ مسلم بن عقيل لم يكن قادراً على القول بأنّ أهل الكوفة لم يبايعوا أو إنّهم كاذبون في بيعتهم أو من غير المعلوم وفاءهم بعهودهم؛ وذلك لأنّ عدم وفاء أهل الكوفة لم يكن يحتاج إلى بيان وتذكير، وقد أخبر علية القوم الحسين "ع" بذلك في مكّة، وإنّ أفضل تقرير يُظهر حال أهل الكوفة هو التّقرير الأخير الّذي أفاده مسلم والمتضمّن لكذب ونفاق أهل الكوفة وضرورة عدم الاعتماد على أقوالهم أو البناء على

وعودهم.»[١].

وفي الحقيقة: إنّ كلّ هـذه التّحلـيلات غـير الواقعيّـة وغـير المدعومة بشواهد تاريخيّـة تؤكّـد إنّ المرجـع الصّـافي وأضرابـه ينطلقون من أساس خاطئ في تفسير حركـة الحسـين بـن عـليّ "ع" يصوّرها من البداية على إنّها تمثيليّة معلومة النّتائج سـلفاً؛ فالحسين "ع" كان يعلم بغدر أهل الكوفة قبـل حركتـه، وكـان يعلم بأنّه سـيُقتل في هـذه السّـفرة، وكـان يعلـم بسـبي نسـائه وأطفاله... إلخ، ومع هذا كلّه أرسل ابن عمّه مسلم إلى الكوفة لإلقاء الحجّة على أهلها وإنّ مسلم كان يعلم بمصيره أيضاً، إنّ جميع هذه الأعمال والأفعال جاءت لتطبيق التّكليف الخاصّ بـه الّذي كلّفته السّماء به في رتبة سابقة!! ولسـت أدري هـل كـان مسلم يخـادع الحسـين "ع" لا سـمح الله بدعوتـه إلى التّعجيـل بالقدوم إلى الكوفة مثلاً؟!

ومن الطّبيعي إنّ الباحث حينما يذهب إلى الأخير مـع هـذه الأمور الكلاميّة فسيضطرّ إلى قلب الوقائع التّاريخيّة وتفسـيرها تفسيراً غير واقعي ولا عقلاني بالمرّة، وهذه الظّـاهرة لا تقتصرـ على واقعة كربلاء فقط، بل تمتدّ إلى عدّة من المفردات العقائديّـة الهامّة كما نوّهنا في مقـالات سـابقة بـدءاً مـن الإمامـة وانتهـاءً بالمهدويّة بصيغتها الشّيعيّة المتداولة، والله من وراء القصد»[٢].

---

(١) ترجمة لما ورد في كتابه "الشّهيد العالم": ص٦٨.

(٢) ٢٨/٠٩/٢٠١٧.

المقولات الكلامية وذبحها لمظلومية الحسين "ع"!؟

ميثاق العسر

إذا مسحت واقعة كربلاء بمسحة غيبيّة محضة، وجعلت الحسين بن عليّ "ع" عارفاً عالماً بجميع أحداثها وتفاصيلها ودقّيّاتها قبل لحظة خروجه من مكّة وأراد بخروجه وممارساته الامتثال للتّكليف الخاصّ المُلقى على عاتقه فقط فسوف تتحوّل إلى مجرّد تمثيليّة لا تؤثّر في النّفوس سوى لحظة تمثيلها مهما زوّقناها ببيانات صناعيّة وفنيّة، بينما إذا فرضتها طبيعيّة واقعيّة بشريّة دون رتوش كلاميّة ومذهبيّة ثقيلة فسوف تنهار إذا استحضرت غدر أهل الكوفة بالحسين "ع" بعد مراسلتهم إيّاه وطلبهم قدومه ومبايعته وإقدامهم بعد ذلك على قتله هو وأهل بيته بهذه الطّريقة البشعة والمفجعة.

بلى؛ إنّ المقولات الكلاميّة تُفسد مظلوميّة أبي الأحرار والشّهداء "ع" وتحوّلها إلى سيناريو معدّ له سلفاً، وما عليك إلّا أن تنساها وتمحيها من ذاكرتك وأنت تتخيّل صوته "روحي له الفداء" وهو يقول ـ كما روي عنه ـ: "هل من ناصر ينصرنا، هل من معين يعيننا...؟!" [١].

---

(١) ٢٠١٧/٠٩/٢٨.

ملاحظات المطهري على كتاب الشّهيد لخالد!!

ميثاق العسر

بعد تحرير كتاب الشّهيد الخالد وقبل تحويله إلى المطبعة أقدم المرحوم صالحي النّجف آبادي إلى إرساله عن طريق البريد إلى طهران محل إقامة صديقه القديم المرحوم مرتضى ـ المطهري؛ وذلك لإخذ رأيه حول مضمونه ورأيه حول وجود مصلحة في طباعته في هذا التّوقيت أم لا، فجاءه الجّواب بخطّ يد المطهري ما ترجمته:

العالم الجّليل المحقّق الكبير سماحة الشّيخ نعمت الله صالحي النّجف آبادي "دامت إفاضاته": صديقي العزيز والودود أسأل الله أن تكون بسلامة وتوفيق وتأييد، لقد طالعت كتابكم النّفيس مرّة واحدة بدقّة واستفدت منه، علماً: إنّي وجدت فيه جهوداً كثيرة لكم وإنجازاً لعمل غير مسبوق وفقاً لذوقكم وسليقتكم، ولا أخفيكم سعادتي الفائقة لأنّي أقرأ لأوّل مرّة بحثاً عن تاريخ سيّد الشّهداء بصيغة تاريخيّة وعقلانيّة، وأتمنّى نشره رغم عدم اتّفاقي مع بعض استنتاجاته، وإذا كانت بعض أقسام هذا الكتاب تجعلكم مصداقاً للمقولة القائلة: "من صَنّف فقد اُستهدف" إلّا إنّه سيكون خطوة في طريق التّكامل

الاجتماعي من حيث جعله لتاريخ الحسين "ع" محلًّا لصراع الأفكار والآراء بصيغة منطقيّة».

لكن الّلافت والمحيّر في الأمر: إنّ المؤسّسة المعنيّة بنشر تراث المرحوم المطهري أقدمت على طباعة بعض تعليقاته ومسودّاته الّتي كان يسّجلها "رحمه الله" حين قراءته على الكتب من باب النّقد السّريع بأمل أن يجد فرصة لمراجعتها أو إعادة تقويمها إذا ما أراد أن يحوّلها إلى مادّة مطبوعة وهي طريقة تمّ تداولها أخيراً عند بعض المؤسّسات الشّيعيّة للأسف الشّديد، وقد حملت هذه التّعليقات نقوداً كثيرة لكتاب الشّهيد الخالد تتنافى تمام التّنافي مع ما سجّله المطهري بخطّ يده من تقويم لهذا الكتاب، بل حمل بعضها تجنّياً واضحاً ونسبة خاطئة حيّرت مصنّف الشّهيد الخالد في كيفيّة توجيهها المعرفي وربّما الأخلاقي أيضاً؛ بحيث اضطرّ أن يضع مبلغاً مالياً كبيراً في وقتها كجائزة نقديّة لمن يُرشده إلى مصدرها في كتابه، من قبيل قوله: إنّ مصنّف كتاب الشّهيد الخالد يرى «إنّ الإمام كان على استعداد لمبايعة يزيد، لكنّه لم يكن مستعدّاً بالمقابل للاستسلام بدون قيد أو شرط لابن زياد؛ ذلك أنّه كان على يقين إن ابن

زياد سيقتله شرّ قتلة لا محالة»[١].

اعتقد إنّ كثيراً من الملاحظات الّتي تُسجّل على هذا الكتاب وأضرابه سببها الحاجز العاطفي الرّهيب الّذي يمنع القارئ من الذّهاب صوب قراءة الكتاب بنفسه بتجرّد دون نقل هذا أو ذاك؛ ويتحمّل مسؤوليّة إيجاد هذا الحاجز فتاوى بعض مراجع قم في ذلك الوقت النّاصة على تحريمه وتقريع صاحبه قبل قراءته والاطّلاع عليه رغم مساعي المصنّف الحثيثة لذلك، وفي عقيدتي: إنّ الوقت قد حان لإعادة قراءة حركة الحسين بن عليّ "ع" بشكل واقعي وطبيعي؛ بعيداً عن النّظارات الكلاميّة والمذهبيّة الّتي تنحر هذه الحركة من الوريد إلى الوريد، وسنعود إلى الإشارة لبعض تفاصيل هذا الموضوع في مقالات لاحقة إن شاء الله تعالى[٢]

---

(١) الملحمة الحسينيّة: ج٣، ص٢٠٦.

(٢) ٢٠١٧/٠٩/٢٩.

تأملات في اندراج اللطم المعاصر تحت عنوان الجزع المأثور!!

ميثاق العسر

حاول ويحاول جلّ الفقهاء المعاصرين أن يُدخلوا الّلطم بصيغته الكربلائيّة والنّجفيّة والإيرانيّة... المعاصرة تحت عنوان الجزع على الحسين "ع" والمحمود في بعض مرويّات الأئمّة "ع"، وبذلك ينقّحون موضوع الحكم باستحبابه، ولكنّي لا اتفاعل كثيراً مع هذا الكلام؛ وذلك لأن انطباق عنوان الجّزع على الّلطم بصيغه المتعارفة أمرٌ يصعب تصوّره؛ بداهة إنّ المواقف التي تندرج ضمن عنوان الجزع هي المواقف الّلا شعوريّة التي تصدر من الإنسان إثر الفاجعة واستذكارها، بحيث إنّ العرف يتعقّل صدور ما ينافي الاتّزان العقلائيّ منه أو نسيانه وذهوله عن بعض الواجبات العرفيّة والاجتماعيّة أيضاً لشدّة ما وقع فيه من المصاب.

لكن هذه العمليّات العزائيّة الرتيبة في المواكب الكربلائيّة أو النّجفيّة أو الإيرانيّة... هي عمليّات منظّمة ومجهّز لها سلفاً، والّلطّام فيها يمارس حركات إيقاعيّة معروفة، ويُنظّم الّلطم وفقاً للإيقاع، فتسمع المنشد يكرّر مفردات: "أرفع أيدك،

ضـبها، لتخـربط بـالّلطم...إلـخ"، وتـرى بعـض الّلطامـة يتصرّـفون أثنـاء الّلطـم تصرّـفات تنـافى جـزعهم المفـترض أيضاً...؛ الأمر الذي يكشف عن إن هـذا العمـل لـيس عمـلاً ناتجاً من الّلا شعور بحيث ينطبق عنوان الجّزع عليه... .

خصوصاً إذا أخذنا بعـين الاعتبـار نفـس الّلحـن المُطـرب المستخدم في القصيدة والمنافي لعنوان الجّزع في بعض الأعـراف فضلاً عن مضمونها المنـافي للمسـلّمات، وأخـذنا أيضـاً بعـض صـيغ الّلطـم المتطرّفـة أيضـاً... نعـم؛ لا شـكّ بـأنّ الثّـواب والعقاب يترتّب على نوايا هذه الأعمال وربّما أفعالها، لكن ليس من خلال انطباق عنـوان الجّـزع عليهـا، وعلينـا البحـث عـن عنوان فقهي آخر لذلك وترشيدها في نفـس الوقـت، والله مـن وراء القصد"[١].

---

(١) ٢٩/٠٩/٢٠١٧.

غياب الإمامة الأثني عشريّة في خطاب الحسين "ع"!!

ميثاق العسر

إذا كانت فكـرة الإمامـة الأثنـي عشريّة بصـيغتها الشّـيعيّة المتداولة حـاضرة ومعروفـة في القـرن الأوّل الهجـري ولـو في البيت العلويّ بنحو خاصّ فلماذا لم يوظّفهـا الحسـين بـن عـلي "ع" في خطاباته الكربلائيّة لإثبات أحقيّته أو لإلقاء الحجّة على أقلّ تقدير ولو بالنّسبة للهاشميّين الّـذين تخلّفـوا عنـه؟! وهـل يُعقل أن يكون جابر بن عبد الله الأنصاري هو مـن اطّلـع عـلى هذا اللّـوح ونسـخه مـن فاطمـة "ع" حصراً ولم يطّلـع عليـه عزيزها الحسين "ع"؟! ولماذا لم يحسم أمر إمامة ولـده السّـجاد "ع" بشكل صريـح مـن خـلال الإرجـاع إلى مرجعيّـة اللّـوح الحاسمة لكي يقطع الطّريق أمام أخيه غير الشّقيق؟!

إنّنا نؤكّد على إنّ هـذه الفكـرة بصـيغتها الشّـيعيّة المتداولـة وعرضها العريض لم تكن معروفة ولا متداولة في تلك الفـترة، بل هي وليد طبيعي لنزاعات كلاميّة ومذهبيّة تولّـدت أسـبابها لاحقاً، وقد عزّزنا كلامنا بمجموعة مـن الأدلّـة والشّـواهد في مقـالات مفصّـلة سـلفاً، وسـنعمّقها أكثـر وأكثـر في المراحـل القادمة، ومن الله نرجو التّوفيق[١].

---

(١) ٢٠١٧/٠٩/٣٠.

تأمّلات المجلسي في حادثة رضّ صدر الحسين "ع"!!

ميثاق العسر

المعروف والمشهور بين العامّة والخاصّة إنّ صدر الحسين "ع" قد رضّ بحوافر الخيل بعد انتهاء المعركة، وقد ورد ذلك في مصادر تاريخيّة عدّة، لكن يبدو إنّ شيخ محدّثي الشّيعة المرحوم المجلسي يرفض ذلك وينكره، ويراه من المشهورات السُنيّة والشّيعية الّتي لا أصل لها!! وقد يبدو هذا الأمر غريباً ولافتاً؛ إذ كيف يُعقل من شخص كالمجلسي أن ينكر مثل هذا الأمر المشهور وهو الّذي يتمسّك بضعاف الأخبار في سبيل ما يريد؟!

والجّواب: يستند المجلسي في إنكاره لحادثة رضّ الصّدر إلى رواية فضّة والأسد الّتي رواها الكليني في أهمّ كتاب حديثيّ شيعي وهو الكافي، وبغية الوقوف على حقيقة هذا الأمر نجد من الّلازم طرح رواية فضّة والأسد كما وردت في مصدرها الأصلي، ونقرّر بعدها استظهارات المجلسي منها، وننهي الحديث بتعليقاتنا.

روى الكليني في كتابه الكافي بأسناده عن أبي عبد الله

الأودي قوله: «لما قُتل الحسين "ع" أراد القوم أن يوطّئوه الخيل، فقالت فضة لزينب: يا سيدتي إنّ سفينة [وهو اسم خادم للرّسول "ص"] كُسر به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال [سفينة للأسد]: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله "ص"، فهمهم [الأسد] بين يديه حتى وقفه على الطريق. والأسد رابض في ناحية، فدعيني [والكلام لا زال لفضّة مع زينب] أمضي إليه وأعلمه ما هم صانعون غداً؟ قال فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه، ثم قالت: أ تدري ما يريدون أن يعملوا غدا بأبي عبد الله "ع"؟! يريدون أن يوطّئوا الخيل ظهره! قال: فمشى [الأسد] حتى وضع يديه على جسد الحسين "ع"، فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد "لعنه الله": فتنة لا تثيروها انصرفوا، فانصرفوا»[١].

وقد استظهر المجلسي ـ من هذه الرّواية بعد أن حكم بجهالتها سنديّاً ـ وفقاً لتصوّراته ومنهجه ـ جملة من النّقاط:

الأوّلى: إنّ للحيوانات شعوراً وإحساساً، وإنّ بعضها تحبّ أهل البيت "ع" وتعرفهم أيضاً!!

---

(١) الكافي: ج١، ص٤٦٥.

الثّانية: إنّ ما ذكره العامّة والخاصّة من وقوع هذا الأمر الفظيع ـ وهو رضّ الصّدر ـ هو من المشهورات الّتي لا أصل لها !!

الثّالثة: إنّ السيّد ابن طاووس وإنّ روى هذه الحادثة في مقتله لكنّ المعتمد في الأمر هو ما رواه الكليني في حكاية فضّة والأسد !!

الرّابعة: إنّ العشرة الّذين ادّعوا رضّ صدر الحسين "ع" ـ كما في رواية ابن طاووس ـ كان غرضهم إخفاء معجزة حفاظ الأسد على جسده "ع"!!؛ «وكأنّه لذلك قلّل ولد الزنا [أي عبيد الله بن زياد] جائزتهم؛ لعلمه بكذبهم !!

الخامسة: إنّ ما فعله المختار بأولئك العشرة كان سبب ادّعائهم لذلك رغم بطلان حصول هذا الأمر وعدم واقعيّته، «وإن كان ما فعلوه به "ع" قبل ذلك أفحش وأفظع منه»"[1].

ولي في المقام بعض التّعليقات العاجلة:

الأوّل: لقد روى الكليني هذه الخرافة عن الحسين بن أحمد أو محمد، عن أبي كريب والأشجّ، عن عبد الله بن أدريس، عن

---

(١) مرآة العقول: ج٥، ص٣٧١.

أبيه أبي عبد الله أدريس بن يزيد الأودي، ومن الواضح: إنّ جميع أو معظم رواتها من مشايخ العامّة، ولا أريد أن أدخل في البحث السّندي لهذه الخرافة؛ فهذا ما لا يهمّني فعلاً لكنّي سأكتفي بذكر نصّ ـ من باب المحاججة ـ لأحد خبراء هذا الفنّ في تقييم سندها قرّره المرحوم البروجردي حيث قال: «فتحصّل ممّا ذكرنا: أنّ الرجال المذكورين في سند هذه الحكاية كانوا من الشيوخ المعروفين الموثوق بهم عند أصحاب الحديث... فالسند لا بأس به...»[١].

الثّاني: أوضحت مراراً بأنّ عرضي لأمثال هذه النّصوص ذات المشاكل السّندية عند بعضهم لا يروم الاستشهاد بها أو الإيمان بحجيّتها، بل يتحدّث عن كاشفيّتها عن الأفق الفكري والعقدي لتلك المرحلة المُؤسّسة ومقبوليّتها ولو بالنّسبة لشخص المصنّف الّذي أوردها، خصوصاً وهي واردة في أهمّ كتاب حديثيّ شيعيّ على الإطلاق.

الثّالث: نصّ المرحوم البروجردي على إنّ الظّاهر إنّ حكاية راوي هذه الحكاية لم تكن عن مشاهدة وحسّ بل كانت عن

---

(١) أسانيد كتاب الكافي: ج١، ص٣٦٢.

علم وحدس؛ وذلك لاستبعاد وجوده في تاريخ حادثة كربلاء أو إنّه كان طفلاً صغيراً، «مع أنّ شهوده لجميع هذه الواقعة الّتي بعضها راجع إلى الحرم وبعضها إلى المعركة وبعضها إلى موضع خارج عن الحرم والمعركة بعيد جدّاً، نعم كان في عصره أكثر من شهد وقعة الطفّ حيّاً، فكان يمكنه العلم ببعض ما وقع فيها من الأمور، خصوصا الأمور الغريبة الّتي جرت عادة الناس بنقلها عند مشاهدتها، فيحصل العلم لمن لم يشاهدها بتظافر النقل ممّن شهدها، لكن يبعّده أنّه لم يُتابع في هذه الحكاية، والله العالم بحقائق»[1].

الرّابع: التّناقض المضموني في نفس رواية الأسد وفضّة لا يحتاج إلى بيان؛ فأين رأت فضّة زينب، وأين كان الأسد رابضاً، ولماذا لم يبادر الأسد إلى حفظ الحسين "ع" قبل عمليّة الذّبح الّتي هي أفجع من رضّ الصّدر... وهكذا عشرات الأسئلة الأخرى الّتي تؤكّد خرافة هذه الحكاية خصوصاً والمعلومات عن فضّة وأسطوريّة بعض جوانبها وزواجاتها وعمرها شحيحة جدّاً.

---

(١) المصدر السّابق، نفس المعطيات.

الخامس: إنّ وورود أصل هذه الخرافة بالنّسبة لمولى الرّسول "ص" سفينة في كتب أهل السُنّة لا يعني إنّها صحيحة من الأساس، وتفصيل ذلك في محلّه.

السّادس: لقد استقتل بعضهم في سبيل تقديم وجه جمع بين حادثة رضّ الصّدر الثّابتة تاريخيّاً وبين خرافة حماية الأسد لصدر الحسين "ع" فقال: إنّ رضّ الصّدر حدث في حياة الحسين "ع" وهو مثخن بالجرّاح، وحادثة حماية أسد فضّة لجسده كان بعد وفاته، وهذا التّوجيه مجرّد استحسانات لا ينسجم لا مع أصل عمليّة رضّ الصّدر وتوقيتها المروي ولا مع أصل خرافة فضّة وأسدها.

السّابع: إنّ المجلسي له استعداد أن يلغي جميع النّصوص التأريخيّة المؤكّدة الّتي رواها العامّة والخاصّة ويجعلها من المشهورات الّتي لا أصل لها في مقابل رواية واحدة حكم بنفسه بجهالتها سنديّاً وردت في كتاب الكافي، فإذا كان هذا الأمر جائزاً بالنّسبة لشيخ المحدّثين الشّيعة أمام نصوص ثابتة تاريخيّاً فلماذا لا يجوز ذلك لباحث يرى بالبرهان وجود خلل معرفي كبير في روايات الإمامة والمهدويّة بصيغتهما الشّيعيّة المتداولة وعرضهما العريض؟!

نسأل الله أن يوفّقنا معاً إلى فهم واقعة كربلاء كما هي دون رتوش كلاميّة ومذهبيّة لا بالطّريقة الّتي يُريدها الغنوصيّون، ومن الله نرجو التّوفيق[1].

---

(١) ٠١/١٠/٢٠١٧.

تأملات في نسبۃ قصيدة كربلاء للشريف الرضي!!

ميثاق العسر

المعروف والمشهور والدّائر على الألسن إنّ قصيدة: "كربلاء لا زلت كرباً وبلا..." هي للشّريف الرّضي "٣٥٩ـ٤٠٦هـ"، بـل يسـعى بعـض الخطبـاء إلى ذكـر تفاصـيل دقيقـة لنظمهـا وإنشادها من قبيل: إنّ الشّريف الـرّضي أبتـدأ بإنشـائها وهـو يهرول من بيته في الكاظميّة لتكتمل أبياتها في الحائر الحسـيني!! لكنّ يبدو إنّ خـبراء المخطوطـات والشّـعر ينفـون نسـبة هـذه القصيدة له أو يشـكّكون في انتسـابها لـه أصـلاً ويـدّعون إنّهـا منحولة عليه، وذلك للأسباب التّالية:

الأوّل: عدم وجود القصيدة في الـدّيوان الأصـلي للشّريف الرّضي.

الثّاني: عدم تشابهها مع المذاق والمفردات الشّعريّة للشّريف الرّضي.

الثّالـث: عـدم انسـجامها مـع المسـار العقائـدي للشّريف الرّضي.

أمّا إجمال شرح السّبب الأوّل: فقد كانـت قصـائد الشّريف

الرّضي تُجمع في أيّام حياته ومن الرّاجح أنه هو من قام بـذلك؛ لأن كثيراً من قصائده احتوت على التّاريخ الّـذي أنشـدت فيـه والمناسبة الّتي تطلّبتها، وكـان ديوانـه معروفـاً يطلبـه الأشراف والوزراء لاستنساخه، وبعد وفاتـه اهـتمّ ابنـه عـدنان بشـعره؛ فأضاف لديوانه أوراقاً قليلة من الشّعر الّذي لم يضف إلى أصل الدّيوان المجموع في حياة والده، ثم جاء أحـد أسـاتذة العلـوم العربيّة في حينها والمعروف بـأبي حكـيم الخـبري المتـوفّى سـنة: "٤٧٦هـ" فأخذ هذه الأوراق الّتـي أضـافها الأبـن وأضـاف إليها القطع الشّعريّة والأبيات الّتي وجدها، وصنع مـن ذلـك كلّه باباً أطلق عليـه بـاب الزّيـادات، وهـو بـاب يضـمّ خمسـة وثلاثين وتسعمائة بيـت، معظمهـا أبيـات مفـردة ومقطوعـات ذات بيتين أو ثلاثة أو أربعة، وفيه أيضاً قصائد منهـا: القصـيدة المكوّنة من أثنين وستّين بيتاً في رثاء الحسين بن علي "ع" والّتـي مطلعها: "كربلاء لا زلت كرباً وبلاء"، وهذا يعني إنّ القصيدة هـي مـن زيـادات أبي حكـيم الخـبري ولا توجـد في الـدّيوان الأصلي الّذي كـان في حيـاة الشّريـف الـرّضي، ولا يوجـد أيّ مبرّر معقـول للشّريـف الـرّضي لإهمالهـا وعـدم تضـمينها إلى ديوانه الأصلي.

وأمّا إجمال شرح السّبب الثّاني: حين مراجعة القصائد الّتي أنشدها الرّضي في رثاء الحسين بن علي "ع" نجدها أربع قصائد فقط، ألقى كلّ واحدة منها في عاشوراء لسنوات: "٣٧٧؛ ٣٨٧؛ ٣٩١؛ ٣٩٥هـ"؛ وينصّ الخبراء في فنّ الشّعر والأدب إنّ الرّضي يسير في هذه القصائد الأربع نهجاً يكاد يكون واحداً؛ فمطلعها جميعاً يعبّر عن همّ يخالجه من عشق أو حزن أو غيرهما، ثم ينفضه من نفسه بذكر فاجعة الطّف الّتي هي فوق كلّ الهموم... أمّا مطلع قصيدة كربلاء فهو مختلف تماماً عن مطلع قصائده تلك فضلاً عن أبياتها الأخرى، وهنا يقرّر أحد المحقّقين بعد أن عرض للمعاني الّتي وردت في قصائد الشّريف الرّضي العاشوريّة وقصيدة كربلاء إلى عدم وجود نسبة بين هذه القصيدة وتلك القصائد الأربع؛ فإن «هذه الشّكاة الّتي تنضخ بها القصيدة الأخيرة، والاستغاثة برسول الله "ص"، وخصومته لبني أميّة في الدّار الآخرة، ووقوفه موقف المظلوم، وتعداد الأئمّة، واعتبارهم الشّافين من العمى والشّفعاء مع الرّسول يوم القيامة، كلّ هذا لم نعهده من الرّضي في رثائه لأبي عبد الله الحسين، وإنّما عهدناه ثائراً تلمع نصول السّيوف في شعره، وتتطاول لهاذم الأسنّة، مهدّداً

بيـوم يُجـرّد فيـه الخيـل للـوغى، لا بالعقـاب والحسـاب يـوم القيامة»[١].

وأمّا إجمال السّبب الثّالث: هنـاك كـلام كثـير حـول عقيـدة الشّريف الرّضي؛ فالشّيعة الأثنا عشريّة يصرّون على كونه منهم بينما زيديّته تمانع من ذلك، لكـن يبـدو إنّ كونـه زيـديّاً أو غـير متمـذهب بغـير أصـل حـبّ أهـل البيـت "ع" هـو الـرّاجح لمجموعة من الأدلّة والشّواهد لا مجـال لـذكرها هنـا، أمّـا أثنـا عشريّته فيستند فيها إلى دليلين رئيسيّين تقريباً:

الأوّل: مـا ذكـره في مقدّمـة كتابـه خصـائص الأئمّـة مـن تنصيص على الأثني عشريّة.

الثّاني: ما ذكره من عدد الأئمّة في أبيات قصيدة كربلاء محـلّ البحث.

وقد ردّ الأوّل بكون كتاب الخصـائص قـد كتبـه الـرّضي في عنفوان شبابه وقد عدل عن إكماله، وهو أمـر يشـير إلى احـتمال تراجعه وعدوله عن هذه العقيدة بعد النّضج، وردّ الثّاني بكون قصيدة كـربلاء منحولـة عليـه ولا توجـد في ديوانـه الأصـلي.

---

(١) ديوان الشّريف الرّضي، تحقيق عبد الفتّاح الحلو: ص١٧١.

وتفصيل البحث في زيديّة أو أثني عشريّة الرّضي يتطلّب وقتاً آخر يتضمّن عرضاً لبعض الأبيات الّتي ادّعي فيها موافقته أو مخالفته وإشارة إلى ما نقله ابن عنبة في زيديّته أيضاً والوقوف على بعض آراءه الفقهيّة المتطابقة معهم.

وخلاصة القول هو: ما قرّره الخبير والمختصّ بشعر الشّريف الرّضي وحياته أعني الدّكتور المصري: عبد الفتّاح محمد الحلو "١٩٣٧ـ١٩٩٤م"، والّذي حاز على الدّكتوراه برتبة الشّرف الأولى في حياة الشّريف الرّضي ودراسة شعره عام: "١٩٧٤م"؛ حيث قال بعد استعراض الأدلّة ومناقشتها: «وظنّي إنّ هذه القصيدة مصنوعة ومنسوبة للشّريف الرّضي، أراد صاحبها لها الذّيوع والانتشار في محافل عاشوراء، فاجتهد ما وسعه الاجتهاد في أن يضع عليها ميسم الرّضي، وخانه التّوفيق في بناء بعض أبياتها، كما فضحه حشو القصيدة بعقائد لم يمرن عليها الرّضي في شعره، ولم ينضح بها قريضه»[١].

وأخيراً أجد من الّلازم التّذكير بنقطتين وخاتمة:

الأولى: ممّا تقدّم يتّضح الحال فيما ذكره السيّد جعفر مرتضى ـ

---

(١) ديوان الشّريف الرّضي، مصدر سابق: ص١٧٢.

العاملي من مناقشة مذهبيّة غير تخصّصية للدّكتور عبد الفتّاح الحلو الخبير في الشّعر ومفرداته؛ والصّمت المطلق عن السّبب الأوّل الّذي ذكرناه والّذي يقرّر عدم وجود القصيدة في ديوان الشّريف الأصلي[1].

الثّانية: وممّا تقدّم يتّضح الحال أيضاً فيما ذكره السّيد محمد رضا السّيستاني في بحوثه الفقهيّة من الاستناد إلى قصيدة كربلاء لإثبات أثني عشريّة الرّضي، مدّعياً إنّ نسبة الزّيديّة له ممّا لا ينبغي الشّك في بطلانها، وإنّ كونه من «الإماميّة الأثني عشريّة في غاية الوضوح، وقد ذكر الأئمّة إلى الحجّة القائم "ع" في بعض شعره...»[2]، وأحال إلى قصيدة كربلاء؛ فبعد أن بان عدم صحّة انتساب هذه القصيدة للرّضي تسقط دليليّة هذا الدّليل من رأس.

أمّا الخاتمة: إنّ الغرض من ذكر هذه البحوث ليس الابتعاد عن إنشاد قصيدة كربلاء على المنابر؛ فهذا ما لا ندعو إليه على الإطلاق، ولكنّا نريد أن نوضّح للمتابعين الكرام على إنّ

---

(١) أكذوبتان حول الشّريف الرّضي: ص١٦ـ٢٠.

(٢) بحوث في شرح مناسك الحجّ: ج١، ص٢١٨.

المشهورات لا قيمة لها أمام البحث العلمي الجّاد، ولا يغـرّنكم قول فلان أو فلان في نسبة هذا الأمر وتقرير ذاك؛ فمقولـة ربّ مشهور لا أصل له هي المقولة الّتي ينبغـي أن تسـود في واقعنـا الفقهي والعقائدي والمنبري الشّيعي ـ فضلاً عن غـيره ـــ بغيـة الوصول إلى الحقيقة من دون نظّارت مذهبيّـة مقيتـة، ومـن الله نرجو التّوفيق[١].

---

(١) ٢٠١٧/١٠/٠٢.

تبريرات ما بعد الوقوع!!

ميثاق العسر

قيل للعلّامة الحلّي: ما يقول سيدنا في محمد بن الحنفية هل كان يقول بإمامة أخويه وإمامة زين العابدين ع أم لا؟ وهل ذكر أصحابنا له عذر في تخلّفه عن الحسين "ع" وعدم نصرته له أم لا؟ وكيف يكون الحال إن كان تخلّفه عنه لغير عذر؟ وكذلك عبد الله بن جعفر وأمثاله؟

فأجاب الحلّي بما نصّه: «قد ثبت في أصول الإماميّة إنّ أركان الإيمان التّوحيد والعدل والنبوة والإمامة، والسيّد محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وأمثالهم أجلّ قدراً وأعظم شأناً من اعتقادهم خلاف الحقّ وخروجهم عن الإيمان الذي يحصل بارتكابه الثواب الدائم والخلاص من العقاب الدائم. و أما تخلفه عن نصرة الحسين "ع" فقد نقل أنّه كان مريضاً؛ ويُحتمل في غيره عدم العلم بما وقع لمولانا الحسين "ع" من القتل وغيره، وبنوا على ما وصل من كتب الغدرة اليه وتوهّموا نصرتهم له»[1].

---

(1) أجوبة المسائل المهنائية، ص٣٨.

أمّا كاتب السّطور فيرى: إنّ الإمامة الشّيعيّة بصيغتها الّتي تولّدت في عصرـ نشوء المذاهب في أيّام الصّادقين "ع" وصيغتها الأثني عشريّة المتأخّرة لم تكن موجودة ولا حاضرة في أيّام محمد بن الحنفيّة لكي يُقدم محمد بن الحنفيّة على إنكارها؛ كما إنّ الصّورة النّمطيّة الرّاكزة في أذهاننا عن فلسفة واقعة كربلاء وشخوصها لم تكن موجودة ولا حاضرة في تلك الأزمنة أيضاً لكي يُحاسب محمد بن الحنفيّة عن سبب تخلّفه عنها، وما لم نمسك هذا المفتاح الواقعي وغير المذهبي بأيدينا سنبقى نلفّ وندور ونأوّل في سياق عمليّات نحت الأدلّة ما بعد الوقوع دون فكّ عُقد الإشكاليّات العقديّة والفقهيّة الكبيرة الّتي تواجهنا في هذا الطّريق الشاقّ... .

أأمل أن يوفّقني الله لفتح البحث في إمامة ما بعد الحسين بن علي "ع" بغية ربطها بإمامة ما بعد جعفر بن محمد الصّادق "ع" والّتي كتبنا فيها مقالات كثيرة فيما سبق، وهو أمر سيجلّي الصّورة الحقيقيّة والواقعيّة للإمامة الشّيعيّة وأسباب ولادتها وتكوّنها، ومن الله نرجو التّوفيق[1].

---

(١) ٠٣/١٠/٢٠١٧.

محمد بن الحنفيّة ونموذج من أدلّة ما بعد الوقوع!!

ميثاق العسر

جاء في نهج البلاغة: إنّ عليّاً "ع" دفع الرّاية إلى محمد بن الحنفيّة في حرب الجّمل وهو في عمر لا يتجاوز العشرين إلّا بقليل حسب الرّواية المعروفة في تاريخ ميلاده قائلاً له: «تزول الجبال ولا تزول، عضّ على ناجذك، أعر الله جمجمتك، تدّ في الأرض قدمك، إرم ببصرك أقصى القوم، وغضّ بصرك، وإعلم أنّ النصر من عند الله سبحانه»[1].

ما نقل أبن أبي الحديد في شرح النّهج عن عليّ "ع" قوله لمن قال له إنّك تعرّض محمداً للقتل وتقذف به في نحور الأعداء دون أخويه: «هذا يدي ـ يعني محمد بن الحنفية ـ وهذان عيناي ـ يعني حسناً وحسيناً ــ وما زال الإنسان يذبّ بيده عن عينيه»[2]، وهناك نصوص عدّة تُشير إلى مكانة محمد الكبيرة عند أبيه "ع" يمكن للباحث العثور عليها في النّصوص التّاريخيّة والرّوائيّة.

---

(١) ص٥٥.

(٢) ج٢، ص٣٣٤.

وقد نوّهت في مقالات سابقة إلى إنّ مكانة الحسين "ع" عند أبن الحنفيّة مكانة كبيرة جدّاً وجليلة في نفس الوقت، لكنّها ليست كمكانته عندنا حاليّاً دون شكّ وريب؛ فإنّنا ننظر إلى الحسين "ع" ـ وبقيّة الأئمّة أيضاً ـ بنظّارة كلاميّة مذهبيّة عاطفيّة خاصّة تولّدت حقيقتها واشتراطتها لاحقاً، أعني: في أيّام تكوين المذاهب الإسلاميّة في عصر الصّادقين "ع" وفي أيّام صياغة فكرة الإمامة الأثني عشريّة في نهايات القرن الثّالث فما بعد، وهو ما اصطلحنا عليه بعمليّات نحت الأدلّة بعد الوقوع، وعليه: فلا يمكن أن نقدّم تفسيراً معقولاً لعدم خروج محمد بن الحنفيّة وأولاده مع أخيه الحسين "ع" دون الالتزام بالأمرين التّاليين:

الأوّل: إنّ سفر الحسين بن عليّ "ع" إلى الكوفة لم يكن لأجل الشّهادة فقط، وإنّما كان على أساس تشخيصه المباشر وغير المباشر للأرضيّة المناسبة لإقامة حكومة عادلة يُراد منها إحقاق الحقّ وإبطال الباطل، وقد وقعت واقعة كربلاء كإجراء طارئ لأسباب كثيرة غير مخطّط لها سلفاً وفقاً للمقاييس الطّبيعيّة [لا الغيبيّة الّتي سنتحدّث عنها لاحقاً]، وبالتّالي فلم تقع هذه المعركة في المدينة أو مكّة لكي نُحاسب أبن الحنفيّة

لعدم المشاركة فيها؛ بـل هـي واقعـة حصـلت ولم يكـن لأبـن الحنفيّة علم بها.

الثّاني: إنّ نظرة أبـن الحنفيّـة إلى أخيـه الحسـين "ع" لم تكـن كنظرتنا نحن الشّيعة الأثني عشريّة في هذا الزّمان إليه وإلى بقيّة الأئمّة "ع" والمملوءة غلوّ من رأسـها إلى أخمـص قـدميها، بـل هي نظرة واقعيّة كانت سائدة في تلك الفترة بالنّسبة لمـن عـرف مكانة الحسين من أبيه ومـن رسـول الله "ص"، وهـي نظـرة لم تكن نابعة من هوى نفس أو قلّة وعي أو ديـن عـلى الإطـلاق، وكيف يكون ذلك وهو ربيب بيت عليّ "ع" والمقاتل بين يديـه في جميع المعارك.

إن قلت: سلّمنا معك إنّ هنـاك سـياقات كلاميّـة ومذهبيّـة كوّنت صورة نمطيّة واشـتراطات خاصّـة للإمامـة الشّـيعيّة لم تكن موجودة في أيّام محمد بـن حنفيّـة لكـي نحـاكم تصرّـفاته ومواقفه على أساسها، لكن ما تقول فيما نـصّ عليـه أبـن شـهر آشوب في كتابه الشّهير مناقـب آل أبي طالـب "ع" مـثلاً حيـنما قال: «واجتمع أهل القبلة عـلى أن النبـي "ص" قـال: الحسـن

والحسين إمامان قاما أو قعدا»[1]؛ فهل يُعقل إنّ محمد بن الحنفيّة لم يسمع بهذا الحديث الّذي اجتمعت أهل القبلة على صدوره من النّبي "ص" كما يقول أبن شهر آشوب، وهل يُعقل أن لا تكون في مفردة الإمام الواردة فيه نفس الدّلالات المعاصرة؟!

والجّواب: حينما نفتّش في مصادر عموم أهل القبلة من أبناء الطّرف الآخر المعروفين لا نجد لهذه الصّيغة من الحديث أثراً ولا ذكراً على الإطلاق فما نسبه أبن شهر آشوب وغيره إليهم وهم ولا نقول أكثر من ذلك، كما إنّنا حينما نرجع إلى مصادرنا الشّيعيّة لا نجد لهذا النّص سنداً في غير كتابي علل الشّرائع للصّدوق وكفاية الأثر للخزّار القمّي فقط، وأسانيد كليهما ضعيفان جدّاً وفيها المجاهيل أيضاً، ومن يقرأ ما قبل هذا النّص وما بعده يجد آثار الوضع واضحة عليها وهو ما نعبّر عنه بنحت الأدلّة بعد الوقوع، نعم جاء هذا النّص في كتاب دعائم الإسلام والإرشاد وروضة الواعظين وأعلام الورى وغيرها أيضاً لكن بدون سند أصلاً، ولهذا حينما نرجع إلى عموم الكتب الّتي ذكرت هذا الحديث مرسلاً تجد إنّ محقّقي هذه الكتب يحيلون القارئ في الهامش إمّا إلى علل الشّرائع أو

---

(١) ج٣، ص٣٩٤.

إلى كفاية الأثر أو إلى المناقب أو إلى البحار أو غيرها من الكتب المتأخّرة، ومن الواضح: إنّ هذا الحديث ولد في أيّام الصّراعات الكلاميّة في داخل الأجنحة المذهبيّة المتأخّرة حول صلح الحسن "ع" وثورة الحسين "ع"، وقد تلقّت الزّيديّة والأثنا عشريّة هذا الحديث بالقبول في سياق أدلّة ما بعد الوقوع كما نوّهنا، وكم لهذه الظّاهرة من نظير في مفردات الإمامة والمهدويّة بقراءتها الشّيعيّة المعروفة.

سنسعى في القادم من المقالات إلى فتح البحث في آليّات انتقال الإمامة من الحسين "ع" إلى السّجاد "ع" ونصوص إثباتها، وما هي المعوّقات الّتي رافقتها، وما هو دور أدلّة ما بعد الوقوع فيها، ومن الله نرجو التّوفيق[1].

---

(١) ٠٤/١٠/٢٠١٧.

علي شريعتي وظلم الترجمة!!

ميثاق العسر

في النّسخة المعرّبة من كتاب" "التّشيّع العلوي والتّشيّع الصّفوي" للمرحوم علي شريعتي والصّادرة من دار الأمير نجد هامشاً في صفحة "٢٢٣" هذا نصّه: «نقلاً عن كتاب: "دفاع عن الحسين الشّهيد" للسيّد أنصاري قمّي، في الردّ على كتاب: "الشّهيد الخالد"، وهو نتاج مشترك بيني وبين السيّد صالحي».

ومن يقرأ هذا النّص ـ وهو جاهل بسياقات كتاب الشّهيد الخالد ومصنّفه وشريعتي أيضاً ـ لا يشكّ في إنّ كتاب "الشّهيد الخالد" للمرحوم صالحي نجف آبادي هو نتاج مشترك بينه وبين الدّكتور علي شريعتي!! وهذا من أغرب الغرائب؛ فشريعتي من أنصار نظريّة الشّهادة ومتابع لنظريّة أبن طاووس بحرفيّة تامّة، وصالحي من أنصار نظريّة الحكومة الإسلاميّة...إلخ من الواضحات، فما هي المشكلة في هذا النّص إذن؟!

والجّواب: المشكلة تكمن في عموم هذه التّرجمات التّجاريّة

الّتي وجدت لها سوقاً مربحة في عراق ما بعد: "٢٠٠٣م" للأسف الشّديد؛ فحينما نرجع إلى النّسخة الفارسيّة لكتاب: التّشيّع العلوي والتّشيّع الصّفوي نجدها مختلفة تماماً، وهي إذا ما أردت ترجمتها بحرفيّة تقرّر ما يلي:

«**نقلاً عن كتاب: "الدّفاع عن الحسين الشّهيد" في الردّ على كتاب "الشّهيد الخالد" للسيّد صالحي وعلى كاتب السّطور، والمنسوب للسيّد أنصاري القمي**»[1].

وهذا يعني إنّ كتاب "الدّفاع عن الحسين الشّهيد" والمنسوب للسيّد أنصاري قمي قد خُصّص للردّ على السيّد صالحي وعلى كاتب السّطور وهو شريعتي، وهذا المعنى واضح لمن قرأ العبارة بلغتها الفارسيّة ولمن رجع إلى كتاب "الدّفاع عن الحسين الشّهيد" والمملوء بالافتراءات أيضاً، ولا يعني ذلك: إنّ كتاب "الشّهيد الخالد" هو عمل مشترك بين صالحي وشريعتي كما أخطأ المترجم في فهم العبارة الفارسيّة وأوهم القرّاء أيضاً، وهذه واحدة من أبرز المشاكل الكبيرة في جملة من التّرجمات التّجاريّة لبعض دور النّشر البيروتيّة

---

(١) ص٢٢٢.

للأسف الشّديد؛ لذا نتمنّى على دور النّشر أن تعيد النّظر في ترجماتها وتعتمد على مترجمين متخصّصين في حقول ترجماتهم، ونتمنّى أيضاً على القرّاء أن لا يعتمدوا أمثال هذه التّرجمات في فهم شريعتي وغيره أيضاً إلّا إذا وثقوا منها بالسّؤال من المتخصّصين.

سنعود في مقالات لاحقة إلى ذكر الموقف الإيجابي والمؤدّب والسّمح للمرحوم علي شريعتي من كتاب "الشّهيد الخالد" وإن اختلف معه اختلافاً جوهريّاً في أصل النّظريّة، وهو موقف ألقت عليه التّرجمات المحرّفة صورة سلبيّة للأسف الشّديد أيضاً، ومن الله نرجو التّوفيق[١].

---

(١) ٠٦/١٠/٢٠١٧.

كربلاء في ميثولوجيا الموروث الرّوائيّ!!

ميثاق العسر

روى المرحوم ابن قولويه في كتابه الشّهير كامل الزّيارات بإسناده عن عبد الله بن أبي يعفور قوله: «سمعت أبا عبد الله [الصّادق] "ع" يقول لرجل من مواليه: يا فلان أ تزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي "ع"؟ قال [هذا الرّجل]: نعم؛ إنّي أزوره بين ثلاث سنين أو سنتين مرة، فقال له [الصّادق "ع"] وهو مصفر الوجه: أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرته لكان أفضل لك مما أنت فيه، فقال له [الرّجل]: جعلت فداك أ كلّ هذا الفضل؟! فقال [الصّادق "ع"]: نعم؛ والله لو أنّي حدّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأساً وما حجّ منكم أحدٌ؛ ويحك أما تعلم أنّ الله اتّخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مكّة حرماً؟!»[1].

وحينما سمع أبن أبي يعفور هذا البيان المتعارض مع صريح القرآن والسُنّة من الإمام دخل على الخطّ مباشرة ليسجّل عليه إشكالاً عميقاً ودقيقاً في نفس الوقت؛ وقال للإمام ما

---

[1] كامل الزّيارات: ص٢٦٦.

مضمونه: إذا كانت زيارة قبر الحسين "ع" بهذه الأهمّيّة والمكانة الّتي تتحدّث عنها يا سيّدي ويا مولاي، بحيث إنّك تتحفّظ عن الحديث عن فضلها وكرامتها لئّلا يعرف موالوك بذلك ويتركوا حجّ بيته الحرام، بل وتقرّر إنّ الله قد اتّخذها حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مكّة حرماً... أقول إذا كان الأمر كذلك ــ والكلام لابن أبي يعفور ـ فلماذا: «قد فرض الله على النّاس حجّ البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين "ع"؟!»[١].

وهنا بدأ الإمام ـ كما نُسب إليه في الرّواية ــ في ذكر قاعدة عامّة يُلجأ إليها في أمثال هذه المواطن تقرّر إنّ هذه الأمور لا يُدركها عقلك القاصر؛ فإنّ الأمر «وإن كان كذلك؛ فإنّ هذا شيء جعله الله هكذا [!!] أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين "ع" حيث يقول: إنّ باطن القدم أحقّ بالمسح من ظاهر القدم ولكن الله فرض هذا على العباد؟! أوما علمت أنّ الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم؟!»[٢].

---

(١) المصدر السّابق نفسه.

(٢) كامل الزّيارات: ص٢٦٧.

أقول: ومع إغماض الطّرف عن قناعتي بأصل هـذه الرّوايـة وما على شاكلتها إلّا إنّي أريد أن أبيّن إنّ الجـّواب الّـذي نُسـب إلى الإمام "ع" على الاعـتراض الّـذي سـجّله عبـد الله بـن أبي يعفور بحقّ ـ كما نُسب إليه ـ لـيس لـه علاقـة بأصـل الـنّقض الّذي حمله الاعتراض، وهـذا خـير كاشـف عـن إنّ مثـل هـذا الاعتراض والجّواب هي أمور افتراضيّة لم تصـدر لا مـن عبـد الله بن يعفور ولا منه "ع" فضلاً عن أصل الرّواية؛ وذلك لأنّي إذا ما أردت أن أتلـبّس بـدور عبـد الله بـن أبي يعفـور وأكمـل المحاورة البحثيّة العلميّة كتلميذ صغير جـدّاً جـدّاً مـع الإمـام لقلت له: سيّدي ومولاي وإمامي ما تتفضّل بـه سـليم مئـة في المئة، ولكنّي لم أحكّم عقلي القاصر في شيء ورد ذكره في محكـم القرآن وصحيح السُنّة لكي يُقـال لي إنّ الأمـور لا تُقـاس عـلى أساس عقلك وتوقّعاتك بل هي أعمق من ذلـك بكثـير، ولـو كان الأمر كما قلـت لكـان المسـح عـلى بـاطن القـدم أولى مـن ظاهرها...إلخ، وإنّما: اعترضت على أمـرٍ لا أجـد لـه ذكـراً في محكم القرآن وصحيح السُنّة، بل أجده يخالف ما فـيهما جهـاراً نهاراً فكيف التّوفيق؟!

ولا أدري: هل حصلت كربلاء عـلى هـذه الميـزة قبـل دفـن

الحسين "ع" فيها أم بعد ذلك، فإذا كانت قبلها فلماذا لم يشرِّع القرآن والنّبي "ص" لأهمّيتها ويحثّ على زيارتها ويحدّد حدودها ويُلزم المسلمين بها، وإذا كانت بعدها فهل نحن ملزمون بالحجّ إليها أم الحجّ إلى من حثّ القرآن والنّبي نحوها؟!

لأترك عشرات الأسئلة المُقلقة الّتي تقف أمام هذه الرّواية وأضرابها وأقول: إنّ أمثال هذه النّصوص ولدت لغايات وأهداف معيّنة، وما لم نذهب صوب تلك الغايات والأهداف لاكتشافها واقتناصها سنبقى نراوح مكاننا في البحث عن وجود إطلاق في هذه أو عموم في تلك، تاركين عقولنا جانباً تحت شمّاعة العواطف والمشاعر ومصلحة المذهب، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٥/ ١٠/ ٢٠١٧.

لماذا زار الصادق "ع" رأس الحسين "ع" ولم يزر بدنه؟!

ميثاق العسر

لم يحمل الموروث الرّوائي الشّيعي المروي ولا رواية واحدة عن الأئمّة "ع" ـ وأتمنّى التّركيز على قيد عن الائمّة ـ تنصّ على إنّ رأس الحسين "ع" عاد فدفن مع جسده الطّاهر في كربلاء مع إنّ هذا هو الرأي المعروف والسّائد بيننا، بل ادّعى ابن طاووس ابن القرن السّابع: إنّ عمل الطّائفة قائم على هذا الأساس!!

لكن هذا الموروث حمل روايات عدّة تنصّ على إنّ رأسه الشّريف "ع" قد دّفن في الغري أو ما يقرب منها؛ إذ عنون الكليني صاحب أهمّ كتاب روائيّ معتبر لدى الشّيعة الإثني عشريّة باباً في كتابه الكافي حمل عنوان: "باب موضع رأس الحسين "ع" " انتخب فيه من الأصول الأربعمائة المعروفة روايتين تنصّان على هذا المضمون؛ كما أورد هذه الرّوايات ابن قولويه في كتابه المشهور "كامل الزّيارات" والّذي آل على نفسه أن لا ينقل إلّا من جهة الثّقات من أصحابنا، ولا يُخرج فيه حديثاً من أحاديثهم روي عن الشُذّاذ من الرّجال غير

المعروفين بالرّواية، المشهورين بالحديث والعلم. [كامل الزّيارات: ص٤].

كما نقل شيخ الطّائفة الطّوسي بعض هذه الرّوايات في كتابه التّهذيب[١]، وصرّح ابن طاووس بوجود روايات كثيرة مختلفة عمّا نسبه إلى عمل الطّائفة لكنّه ترك ذكرها رعاية للاختصار!![٢].

ومع إغماض الطّرف عن بقيّة الآراء الموجودة في خصوص محلّ دفن رأس الحسين "ع" وعن حقّانيّة أيّ منها فهذا ما لا يهمّني فعلاً الخوض فيه، لكنّي أريد أن أسلّط الضّوء على الأسئلة المُقلقة الّتي تُراود أيّ باحث يقرأ الحقيقة بتجرّد وموضوعيّة وهو يتفحّص الموروث الرّوائي الشّيعي المتداول، ولكي أضع القارئ في السّياق الصّحيح عليّ أن أنقل بعض النّصوص الرّوائيّة الّتي ذكرها المحدّثون الشّيعة في باب موضع دفن رأس الحسين "ع" لأعلّق بعد ذلك عليها:

الأولى: روى الكليني وابن قولويه بأسنادهما عن عمر بن

---

(١) ج٦، ص٣٥.

(٢) الملهوف: ص١٩٥.

طلحة القول: «قال لي أبو عبد الله [الصّادق] "ع" وهو بالحيرة: أ ما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلى، يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين "صلوات الله عليه" قال: فركب وركب إسماعيل وركبت معهما، حتى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال: لإسماعيل قم فسلّم على جدّك الحسين "ع"، فقلت: جعلت فداك أ ليس الحسين بكربلاء؟! فقال: نعم، ولكن لما حمل رأسه إلى الشّام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين "ع"»[1].

الثانية: روى الكليني وابن قولويّه أيضاً بأسنادهما عن أبان بن تغلب القول: «كنت مع أبي عبد الله "ع" فمرّ بظهر الكوفة فنزل وصلى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلاً فصلّى ركعتين، ثمّ سار قليلاً فنزل فصلّى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين. قلت: جعلت فداك فما الموضعين الّلذين صليت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين "ع" وموضع منبر القائم "ع"».

---

(١) الكافي: ج٤، ص٥٧١؛ كامل الزّيارات: ص٣٤.

الثّالثة: روى الطّوسي بأسناده عن مبارك الخبّاز قوله: «قال لي أبو عبد الله "ع": أسرجوا البغل والحمار في وقت ما قَدِم وهو في الحيرة، قال: فركب وركبت حتى دخل الجرف ثمّ نزل فصلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلاً آخر فصلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلاً آخر فصلّى ركعتين، ثمّ ركب ورجع، فقلت له: جعلت فداك ما الأولتين والثانيتين والثالثتين؟! قال: الركعتين الأولتين موضع قبر أمير المؤمنين "ع"؛ والركعتين الثانيتين موضع رأس الحسين "ع"؛ والركعتين الثالثتين موضع منبر القائم "ع"»[١].

ومن حقّي أن أطرح بعض التّساؤلات:

أوّلاً: أنا لا أدري لماذا زار الصّادق "ع" رأس الحسين "ع" في ظهر الكوفة وصلّى ركعتين فيه ولم يذهب صوب كربلاء الّتي تبعد بضعة فراسخ ليكمل زيارة بدن الحسين "ع" مع إنّ المرويّ عنه "ع" الحثّ الشّديد جدّاً على زيارة الحسين "ع" حتّى في أحلك الظّروف... فهل كان يقصد من زيارة الحسين "ع" زيارة رأسه أم زيارة بدنه أمّ إنّ الغرض يتحقّق بأيّ

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦، ٣٤.

منهما؟!

وثانياً: روى ابن قولويه في كامل الزّيارات بأسناده عن يونس بن رفيع عن الصّادق "ع" القول: «إنّ عند رأس الحسين بن علي "ع" لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السّام...إلخ»[1]، ولا أدري هل إنّ مقصود الصّادق "ع" من رأس الحسين "ع" أي المكان الّذي زاره في الغري كما نقلنا ذلك عن نفس ابن قولويه آنفاً أم مقصوده رأس الحسين "ع" الّذي تعتقد الطّائفة الشّيعيّة ـ كما يدّعي ابن طاووس ـ بدفنه في كربلاء مع جسد الحسين "ع"؟!

وثالثاً: نصّ صاحب العروة على إنّ الأولى الصّلاة عند جهة الرأس من قبور الأئمّة، وقد أفاد المرحوم الخوئي في بيان سبب ذلك قائلاً: «للرّوايات مستفيضة باستحباب الصّلاة عند رأس الحسين "ع"»[2]، والغريب إنّ بعض هذه الرّوايات جاءت عن الصّادق "ع"، وهذا هو المعروف والشّائع والمتداول بيننا في هذه الأيّام، فهل إنّ مقصود هذه الرّوايات رأس القبر أم رأسه

---

(١) ص٢٧٩.

(٢) شرح العروة الوثقى: ج١٣، ص٢٠٦.

الشّريف؟!

ورابعاً: أنا لا أدري أيضاً لماذا يُغفل فقهاء الشّيعة هذه النّصوص الرّوائيّة الواضحة والصّريحة ـ بغضّ الطّرف عن قناعتي الشّخصيّة فيها ـ ويتجاوزنها ولا يعيرون لها أيّ أهميّة في قبال الرأي التّاريخي الّذي لا تسنده ولا رواية واحدة النّاص على إنّ الرأس الشّريف إلحق بالبدن، لكن حينما يأتون إلى أبحاث عقديّة ومفصليّة مهمّة جدّاً يقدّمون الرّوايات الضّعيفة والمفبركة ويتجاوزون البحث التّاريخي المؤكّد والحتمي الّذي يكذّبها، مع إنّ حكم الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد؟!

هناك المزيد من الأسئلة الّتي تكتنف هذا الموضوع تركتها خشية الإطالة، لكنّي أردت من خلال هذه الإثارة أن أفتح للقرّاء الكرام كوّة صغيرة لعلّهم يخرجون من دهليز الواضحات المشهورات القطعيّات الضّروريّات الّذي أدخلتهم تربيتهم المذهبيّة فيه؛ فالعقائد الّتي تُرسم بالقوّة ستتهدّم بالقوّة أيضاً، لكن قوّة العلم والوعي والمعرفة تختلف عن قوّة التّسقيط والقمع والتضليل والانحراف، وعلى الله الاستناد والاعتماد[1].

---

(١) ٢٦/١٠/٢٠١٧.

الوجه التوحيديّ المغيّب للأئمّة "ع"!!

ميثاق العسر

روى ابن قولويه في كامل الزّيارات والطّوسي في تهذيب الأحكام بإسنادهما عن أبي حمزة الثّمالي القول: «إنّ عليّ بن الحسين [السّجاد] "ع" أتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة، فصلّى فيه ركعتين [أو أربع ركعات كما رواية التّهذيب]، ثمّ عاد حتى ركب راحلته وأخذ الطريق»[١].

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا للاهتمام بمساجده المخصّصة للعبادة صرفاً والاستنان بسنّة أوليائه الطّاهرين في العبوديّة الخالصة لوجهه، لكن يبقى السّؤال الجّاد الّذي يبحث عن إجابة بناءً على فرضيّة صحّة الرّواية كما هو مبنى بعض الفقهاء والمراجع: هل منعت الظّروف الأمنيّة في حينها السّجاد "ع" من الذّهاب إلى الشّمال فراسخ قليلة لزيارة قبر والده الحسين "ع" لكي ينقل لنا الرّواة هذه الواقعة، إمّ إنّه قصده خفية دون أن يعلموا بذلك؟! اعتقد إنّ علينا التّفتيش مليّاً عن الوجه التّوحيديّ الآخر للأئمّة "ع" والمغيّب في واقعنا المذهبي المعاصر بقصد أو من دون قصد، والله من وراء القصد[٢].

---

(١) كامل الزّيارات: ص٢٧؛ تّهذيب الأحكام: ج٣، ص٢٥٤.

(٢) ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٧.

المرحوم الخوئي وصحوة ما بعد خراب البصرة!!

ميثاق العسر

على مدى ما يقرب من نصف قرن حرص المرحوم الخـوئي في بحوثه الرّجاليّة والفقهيّة عـلى توثيـق وتمريـر كتـاب كامـل الزّيارات لابن قولويه بكافّة مرويّاته وأسـانيده تقريبـاً اسـتناداً إلى ما تعهّد به الأخير في مقدّمته من إنّه لم يخرج فيه حديثاً روي عن الشذّاذ مـن الرجـال غـير المعـروفين بالروايـة المشـهورين بالحديث والعلم، فأخذ هذا الكتاب مأخذه في واقعنـا المنـبري المعاصر، ودخلت جملة من أساطيره في عمـق الثّقافـة الشّـيعيّة العامّة لتستحكم كممارسات عمليّة استحكام الفـولاذ، وأفتـى بإجزاء غسل الزّيارة عن الوضوء...إلخ من فتاوى وممارسات معروفة.

وبعد خراب البصرة عاد في آخر أيّام حياته ليصدر بياناً جاء فيه: «بعـد ملاحظـة روايـات الكتـاب [أي كامـل الزّيـارات] والتّفتـيش في أسـانيدها ظهـر اشـتماله عـلى جملـة وافـرة مـن الروايات المرسلة والمرفوعة والمقطوعـة والتـي تنتهـي إلى غـير المعصـوم "ع"، والتـي وقـع في أسـانيدها مـن هـو مـن غـير

أصحابنا، كما أنه يشتمل على الكثير من روايات أناس مهملين لا ذكر لهم في كتب الرجال أصلًا، بل وجماعة مشهورين بالضعف... ومعلوم أن هذا كله لا ينسجم مع ما أخبر به "قدّس سرّه" في الديباجة لو كان مراده توثيق جميع من وقع في إسناد كتابه... فصوناً لكلامه عن الإخبار بما لا واقع له لم يكن بدّ من حمل العبارة [الّتي في الدّيباجة] على خلاف ظاهرها بإرادة مشايخه خاصة [دون غيرهم]»[١].

ولست أدري أ لم يطّلع سماحته على الكتاب طيلة تلك الفترة الّتي مرّت ليرى جميع هذه المشاكل الّتي فيه، وهل يكفي أن يتراجع المرجع الأعلى عن آرائه العلميّة بإصدار البيانات فقط دون تحمّل مسؤوليّة ما أحدثته هذه الآراء من تكريس على مستوى عالٍ لثقافة التّخريف والأساطير في واقعنا الشّيعي؟!

أكتب هذه السّطور وأنا أقرأ نصّاً لبعض متأخّري المتأخّرين من تلامذته يقول فيه إنّ سيّدنا الأستاذ ساهم في تقويض

---

(١) نقلاً عن مصباح المنهاج، للمرجع محمد سعيد الحكيم، كتاب التّجارة: ج١، ص٤٦٢.

المحاولات الّتي يقوم بها بعضهم في ترويج نمط من الأفكار المرتكزة على روايات الوضّاعين والضّعفاء!! وكأنّ صحوة ما بعد خراب البصرة ستحلّ الإشكال، دون التّحلّي بالجرّأة والابتعاد عن كبرى رعاية التّوازنات الحوزويّة في معالجة الأمور...

رحم الله الخوئي، وأسكنه فسيح جنانه؛ فلولا تراثه الفقهي والأصولي لتعسّر على بعضهم ادّعاء الاجتهاد فضلاً عن الأعلميّة، والله من وراء القصد»[1].

---

(١) ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٧.

محرّمات الحرم والإحرام في زيارة الأربعين!!

ميثاق العسر

لو كان ربّ الجلالة يعلم بأنّ حجّاج بيته الحرام ملائكة معصومون من الخطأ والزلل والاشتباه لما وضع عليهم تلك القيود الصارمة وعشرات المحرّمات من الإحرام إلى الحرم في أثناء فترة الحجّ القصيرة، ومع كلّ هذا يحصل التمرّد على هذه القيود بقصد أو من دون قصد، فيفسد الحجّ أو تجب الكفّارة وغير ذلك من أمور يعرفها الجميع... وزيارة الأربعين بهذه الصيغة العراقيّة المتداولة الّتي تتوسّع يوماً بعد يوم ليست بدعاً عن هذه الشعائر والطقوس والممارسات من هذا الجّانب، وبالتالي فإنّ إطالة مدّتها وتوسيع خدماتها سيسبّب بطبيعة الحال حصول بعض المخالفات والشّوائب من هنا وهناك؛ لذا نتمنّى ونرجو من المعنيّين تقنينها، وتقصير زمانها ومكانها؛ لكي تكون مظهراً عباديّاً خالصاً لوجه تعالى، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٠١٧/١٠/٣١.

الحمام الراعبية تلعن قتلة الحسين "ع"!!

ميثاق العسر

روى الكليني وابن قولويه في الكافي وكامل الزّيارات بأسانيدهم عن السّكوني عن أبي عبد الله الصّادق "ع" القول: «اتّخذوا الحمام الراعبية في بيوتكم؛ فإنها تلعن قتلة الحسين "ع"»[١].

وروى المرحوم الصّدوق بأسناده عن عامر الطّائي عن الرّضا "ع" القول: إنّ أمير المؤمنين "ع" سئل عن معنى هدير الحمام الراعبية فقال: "تدعو على أهل المعازف والمزامير والعيدان»[٢].

وسأغمض الطّرف عن كيفيّة تفسير انسجام هاتين الرّوايتين لأسأل سؤالاً بريئاً عابراً: إذا كانت النّصوص الرّوائيّة تحثّ على اقتناء الحمام الرّاعبيّة ـ ذات الصّوت المرعب ـ في البيوت باعتبارها تلعن قتلة الحسين "ع" فلماذا لا نرى هذا الصّنف من الحمام في بيوت الفقهاء والمراجع وخطباء المنبر

---

(١) الكافي: ج٦، ص٥٤٧؛ كامل الزّيارات: ص٩٨.

(٢) عيون أخبار الرّضا: ج١، ص٢٤٦.

الحسيني ولو من باب رجاء المطلوبيّة باعتبارهم الأولى بامتثال هذه النّصوص وتطبيقها من غيرهم من المكلّفين، خصوصاً وإنّ المرويّ إنّ في بيت رسول الله "ص" زوج حمام أحمر، وإنّ الصّادق "ع" كان في بيته حمام يفتّ لها الطّعام؟!

تنوير هامّ: نصّ شيخ الطّائفة الطّوسي على عمل الطّائفة بروايات السّكوني فيها لم ينكروه ولم يكن عندهم خلافه[1]، مضافاً إلى وروده هو والنّوفلي في أسانيد تفسير القمّي وكامل الزّيارات؛ لذا وجب التّنويه[2].

---

(١) العدّة: ج١، ص١٤٩.
(٢) ٠٢/١١/٢٠١٧.

لماذا غابت زيارة الأربعين من كامل الزيارات؟!

ميثاق العسر

حرص ابن قولويه في كتابه الشّهير "كامل الزّيارات" والمؤلَّف في القرن الرّابع الهجري على أن يذكر كلّ شاردة وواردة ترتبط بفضل زيارة الحسين "ع" والحثّ الصّريح نحوها، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فتحدّث حتّى عن جزع البومة وعلّة تغيير ساعات نومها واهتماماتها من اللّيل إلى النّهار وعن حقيقة هدير الحمام الرّاعبيّة أيضاً؛ فربط جميع ذلك بقتل الحسين "ع" ولعن أعدائه، لكن الغريب واللّافت إنّه لم يذكر ولا رواية واحدة تتحدّث عن ثواب زيارة الأربعين بخصوصها وأتمنّى التّركيز على قيد بخصوصها، بينما ذكر روايات في ثواب زيارة الحسين "ع" في يوم عرفة وعاشوراء والنّصف من شعبان ورجب وبعض الأيّام الأخرى... .

تُرى هل كان ابن قولويه يهدف إلى تسقيط المذهب والنّيل منه وهو الّذي ملأ كتابه بالغلو والأساطير ـ بقصد أو من دون قصد ـ في سبيل ذلك، أم إنّه لم يلحظ السّائرين في وقته إلى زيارة الحسين "ع" في خصوص هذه المناسبة لعدم وجودهم

أصلاً فضلاً عن وجود رواية في هذا الخصوص؟!

نعم؛ زيارة الحسين "ع" محبّبة في النّصوص الرّوائيّة الثّابتة عندهم سنداً وفهماً في كلّ وقت وحين، لكن دعوى ثبوت استحباب خاصّ لها في يوم العشرين من صفر على غرار ثبوت ذلك في يوم عرفة وعاشوراء والنّصف من شعبان... هي دعوى لا تستند إلى دليل غير قصّة التّسامح في أدلّة السُنن المتأخّرة والّتي هي غير ثّابتة عند مشهور الفقهاء المعاصرين فتأمّل إن كنت من أهله"[1].

---

(١) ٢٠١٧/١١/٠٣.

الكواليس الحوزوية لزيارة الأربعين!!

ميثاق العسر

يقولون: صحيح إنّ زيارة الحسين "ع" يوم الأربعين لم تثبت بدليل معتبر، وصحيح إنّ استحبابها بخصوصها لا يمكن إثباته بخبر أو خبرين يحملان مشاكل سنديّة ودلاليّة جمّة، ولكن مع هذا كلّه لا ينبغي أن نطرح هذه الأمور وأضرابها أمام النّاس فنزعزع قناعتهم في حقّانيّة مذهبهم، وينبغي على الإنسان العاقل والمؤمن السّكوت على إثارة الحديث حول ذلك أمام العوام الجهلة وحصر ذلك بين المتخصّصين؛ بل وينبغي ترويج رجاحتها ومحبوبيّتها وبركاتها بينهم ودفعهم نحوها!!

سأنساق مع هذا الطرح المنمّق وأسلّم جدلاً مع طارحيه في النتيجة الّتي يرتبونها ولكن ما أتمنّاه عليهم أن يصغوا لبعض استفساراتي المتواضعة:

أوّلاً: إذا كنتم طامحين حقّاً للحفاظ على الحالة الإيمانيّة للعوام الجّهلة حسب تعبيركم فلماذا تذهبون نحو الطّريق الأشقّ وتتركون الطّريق الأسهل، وهو بأن تسحبوا جميع

رسائلكم العمليّة من الأسواق وتختاروا مرجعاً واحداً فارداً عالماً عاقلاً يقلّده عموم النّاس، ويدفعون إليه حقوقهم ويلتزمون بتوصياته وإرشاداته، وبذلك تصبح الحالة الإيمانيّة عالية جدّاً، ولا تناحر ولا تسقيط ولا فتاوى تضليل ولا تفسيق.. وإذا كنتم تتذرّعون بأنّ لكلّ إنسان تكليفه فللآخرين تكاليفهم أيضاً.

وثانياً: أنا لا أدري لماذا تريدون الإبقاء على الحالة الإيمانية للعوام حسب تعبيركم من خلال أمور ثبت عدم صحّتها وفقاً لصناعتكم؛ فلماذا لا توجّهون الناس الى الالتزام بالأمور الصحيحة والحقيقيّة والواقعيّة بدل الدّعوة للصّمت حيال تمسكهم بأشياء غير واقعيّة وغير ثابتة؛ فهل يُعقل إنّ دين الله وشريعته الخاتمة غير قادر على تفعيل الإيمان لدى معتنقيه إلّا من خلال هذه الأمور غير الثابتة وبهذه الصّيغة الافراطيّة المؤسفة؟! كان بإمكانكم أن تعترفوا بعجزكم وإنّكم تمارسون دور السّائق لا القائد في هذه المسيرة.

وثالثاً: هل عمدتم في داخل الأروقة الحوزويّة إلى التّفكير الجّاد في كيفيّة الحفاظ على دين الناس وإيمانهم، أم إنّ شغلكم الشّاغل في هذه الأيّام يتمحّض في الطّبخ والتّحضير لخليفة

السيّد السّيستاني "أطال الله عمره"، وكلّ فريق يدفع بمرشّـحه نحو الواجهة، وإنّ آخر اهتماماتكم دين النّـاس وكيفيّـة تثبيتـه بطريقة واقعيّة.

أجل؛ لا نصدّق بحرصكم وخوفكم عـلى ديـن النّـاس إلّا بعد أن تسـحقوا عـلى الأنـا الحوزويّـة المسـتفحلة في نفوسـكم بمختلـف الصّـيغ والتّبريـرات والوصـايات، والله مـن وراء القصد[1].

---

(١) ٠٤/١١/٢٠١٧.

تأمّلات في استحباب زيارة الأربعين بخصوصها!!

ميثاق العسر

ذكرنا فيما تقدّم من مقالات: فقدان الدّليل الرّوائيّ المعتبر النّاصّ على استحباب زيارة الأربعين بخصوصها، وقلنا: إنّ هذه الزّيارة لا تختلف عن زيارة يوم العاشر من صفر أو يوم السّادس من شوّال مثلاً من حيث دخولها ضمن عنوان الاستحباب العامّ الّذي يذهب إليه الفقهاء في خصوص زيارة قبر الحسين بن عليّ "ع" انسياقاً مع النّصوص الرّوائيّة؛ خلافاً لما يُشاع من هنا وهناك من وجود خصوصيّة لزيارة يوم العشرين من شهر صفر والّتي يُصطلح عليها بزيارة الأربعين؛ فإنّ إثبات الخصوصيّة لزيارة من الزّيارات في هذا المجال ينحصر في وجود دليل من سنخ الدّليل الّذي ثبّتوا عن طريقه أصل الاستحباب العامّ وهو الرّوايات، دون غيرها من العناوين السّياسيّة والطّائفيّة والعاطفيّة والمذهبيّة، وهذا من الواضحات عند محقّقي الفقهاء المعاصرين.

إن قلت: ألا يمكن الرّكون إلى رواية صفوان بن مهران الجمّال الّتي نقلها شيخ الطّائفة الطّوسي في كتابيه التّهذيب

ومصباح المتهجّد لإثبات خصوصيّة تأكيديّة لزيارة يوم الأربعين؛ حيث نصّ هناك قائلاً: «أخبرنا [١] جماعة من أصحابنا، عن أبي محمّد [وهو] هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن معمر، قال: حدّثني [شخصان: [الأوّل:] أبو الحسن عليُّ بن محمد بن مسعدة؛ [والثّاني] الحسنُ بن عليٍّ بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران الجمّال، قال: قال لي مولاي الصادق "ع" في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على وليّ الله وحبيبه...إلخ»[١].

والجّواب: قرّرنا فيما تقدّم إنّ الاستحباب حكم شرعيّ كبقيّة الأحكام الشّرعيّة عندهم، وبالتّالي: فلا يمكن إثباته إلّا بخبر يحمل مواصفات خاصّة من حيث السّند والدّلالة، والخبر أعلاه فاقد لهذه المواصفات من حيث السّند والدّلالة، أمّا من حيث الدّلالة فالرّواية لا تشير لا من قريب ولا من بعيد إلى المُراد من زيارة الأربعين، وادراج الطّوسي لها في أعمال العشرين من صفر لا شاهد روائيّ عليه أصلاً، ولو غضضنا

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦، ص١١٣؛ مصباح المتهجّد: ج، ص٧٨٨.

الطّرف عن الإشكال الدّلالي فإنّ الرّواية ساقطة سنديّاً أيضاً؛ أمّا على مبنى المحقّقين في علم الرّجال فإنّنا إذا تمكّنا من توثيق جميع رجال أسانيدها عن طريق الحسن بن علي بن فضّال فإنّ الرّواية مبتلاة بجهالة حال راويها الثّالث وهو: محمد بن عليّ بن معمر؛ إذ لم يوثّق في كتب الرّجال، والمساعي لتوثيقه من خلال فرضيّة كونه من شيوخ الإجازة أو ما شابه ذلك غير نافعة أصلاً، وهذا من الواضحات عند هؤلاء المحقّقين.

أمّا على المبنى المختار فإنّنا حتّى لو بنينا على وثاقة محمد بن عليّ بن معمر فإنّ هذه الرّواية ساقطة عن الاعتبار أيضاً؛ وذلك لسبب بسيط وواضح لا أدري لماذا غاب عن الأكابر من الطّوسي حتّى اليوم وهو باختصار: إنّ رواية محمد بن عليّ بن معمر عن الحسن بن عليّ بن فضّال ممتنعة ومستحيلة عادة؛ وذلك لأنّ الطّوسي يدّعي إنّ الرّاوي الثّاني لهذه الرّواية وهو هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري قد سمع هذه الرّواية من محمد بن عليّ بن معمر في سنة: "٣٢٩هـ"[1]، مع إنّ أحد الرّاوة الّذين يدّعي محمد بن عليّ بن معمر إنّه قد سمع هذه الرّواية

---

(١) رجال الطّوسي: ٤٤٢.

مباشرة منهم قد توفّي في سنة: "٢٢١ أو ٢٢٤هـ"؛ فهل يُعقل أن يكون سنّ محمد بن عليّ بن معمر أثناء روايته هذه الرّواية اليتيمة للتلعكبري هو: أكثر من مئة وعشرين سنة من دون أن يُسجّل اسمه في المعمّرين ومن دون أن يشير إلى ذلك أحد من الرّجاليين؟!

الغريب واللّافت: إنّ عليّاً نجل ابن فضّال ـ وهو من أبرز المحدّثين والفقهاء في ذلك الوقت والمتوفّى بين سنة: "٢٧٠ و٢٨٠ هـ" تقريباً ـ لم يرو عن والده أصلاً كما نصّ على ذلك النّجاشي[١]؛ وذلك لأنّه كان يقول: "كنت أقابل والدي بكتبه وسنّي ثماني عشرة سنة، ولا أفهم إذ ذاك الرّوايات، ولا أستحلّ أن أرويها عنه"، أي إنّه كان في عمر الثّامنة عشر ـ ولا يستحلّ أن يروي عن والده رواية واحدة، فلا أدري كم كان سنّ عليّ بن محمد بن معمر وسمع من الحسن بن عليّ بن فضّال هذه الرّواية الّتي لم يسمع بها لا الكليني الّذي كان ابن معمر من شيوخه المباشرين والّذي روى عن بعض الغرائب كالخطبة الطّالوتيّة، ولا ابن قولويه الّذي روى عن أسرة آل

(١) ص٢٥٨.

فضّال عدّة روايات في فضل زيارة قبر الحسين بن عليّ "ع" فكيف غابت هذه الرّواية المهمّة عنه؟!

وفي الحقيقة: إنّ الّذي يدعونا للقلق كثيراً ونحن نقرأ الرّوايتين اليتيمتين المرسلتين اللّتين فهم منهما بعض الفقهاء فضل زيارة الأربعين بخصوصها هو: إنّ هاتين الرّوايتين لم تظهرا أو تولدا إلّا في الرّبع الأوّل من القرن الخامس الهجري في بغداد، وتحديداً: في أيّام الدّعم البويهي الرّهيب لتوليد وإنشاء طقوس وممارسات مذهبيّة شيعيّة مفرطة، ولم نجد لهما عيناً ولا أثراً في عموم الموروث الشّيعي الّذي كُتب قبل ذلك بل وجدنا العكس أيضاً، وهذا من الغرائب الّتي سنطلّ عليها وعلى غيرها في مقالات لاحقة إن شاء الله تعالى.

فتحصّل ممّا تقدّم: إنّ زيارة قبر الحسين بن عليّ "ع" في يوم العشرين من صفر والمعروفة بزيارة الأربعين لا تختلف عن زيارته "ع" في بقيّة الأيّام غير المخصوصة، ولا يوجد أيّ دليل روائي معتبر يثبت لها خصوصيّة زائدة تصلح للإفتاء بالاستحباب الفقهيّ الآكد، كما لم يثبت في نظريّة المعرفة الفقهيّة: إنّ العناوين السّياسيّة والمذهبيّة والعاطفيّة والطّائفيّة لمسيرة ما تصلح لإثبات خصوصيّة زائدة للمعنونات الرّوائيّة،

نعم لا نضايق مـن التّمسّـك بعنـاوين أخـرى لشرـعنة الحـثّ عليها مع مراعاة الأولويّـات الدّينيّـة والأخلاقيّـة، لكـنّ هـذا خارج عن صلب حـديثنا الرّامـي لمناقشـة مـن يغـرّر بالنّـاس لإثبات إنّ من زار قبر الحسين بن عليّ "ع" في يوم العشرين من صفر يختلف ثوابه عمّن زاره في التّاسع عشر من صـفر؛ فمثـل هذا التّغرير لا شاهد معتبر عليه، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٠٦/١١/٢٠١٧.

رسالة كربلاء إلى العالم في الأربعين!!

كنت انتظر كغيري في هذا اليوم أن أسمع من السّادة ممثّلي المرجعيّات الدّينيّة في كربلاء بياناً دقيقاً عميقاً محرّراً مكتوباً يحمل رسالة إلى ملايين الزّوار الّذين توجّهوا مشياً إلى كربلاء؛ بغية توجيههم وتعليمهم وتصحيح مساراتهم الدّينيّة والأخلاقيّة، وكنت انتظر كغيري أيضاً أن أسمع رسالة هؤلاء الزّوار إلى العالم الّذي يراقبهم ويرى زحفهم منذ أسابيع، وذلك من خلال منبر الجمعة الّذي تتحكّم بمفرداته مرجعيّة النّجف العليا والموازية أيضاً؛ إذ من حقّ أيّ منصف في العالم أن يسأل ويقول: تُرى ما هو الشّيء الّذي يحرّك العراقيّين إلى الزّيارة رغم المخاطر الجّسيمة الّتي تحفّ طريقهم؟! وما هو الشّيء الّذي يدعوهم إلى صرف ملايين الدّنانير لتقديم ما لذّ وطاب من أنواع الطّعام والشّراب في هذه المسيرة، وفي نفس الوقت نجد مدارسهم ومستشفياتهم وعموم مؤسّساتهم التّعليميّة والخدميّة في وضع مزرٍ مخيّب؟!

أجل؛ كنت انتظر ذلك لكنّي تفاجئت بخطاب ارتجاليّ هزيل للأسف الشّديد، ليس لكونه لا يرقى إلى مستوى هذا

اليوم وهذه الزّيارة فحسب، بل حمل قصصاً وأساطير يُدّعى إنّها وقعت في نفس الزّيارة كان ينبغي على ممثّلي المرجعيّات أن يجلّوا منبر الجّمعة عن ذكرها حتّى وإن كانت صحيحة الأسناد وقويّة الدّلالة في نظرهم، خصوصاً وإنّ المرجعيّة العليا أوصت الخطباء في وقت سابق على ضرورة: «أن يترفّع المنبر عن الاستعانة بالأحلام وبالقصص الخياليّة التي تسيء إلى سمعة المنبر الحسيني وتظهره إنّه وسيلة إعلاميّة هزيلة لا تنسجم ولا تتناسب مع المستوى الذهني والثّقافي للمستمعين»، فإذا كانت أمثال هذه القصص لا تسيء إلى المنبر في نظركم الشّريف فالآخرون يعتقدون بأنّ ما يطرحونه لا يسيء أيضاً، وإذا كان الغرض منها إبكاء النّاس فغيركم يطرحها لإبكاء النّاس كذلك، فلماذا باؤكم تجرّ وباء الآخرين لا تجرّ، حقّاً إنّها قسمة ضيزى!!"[1].

---

(١) ٢٠١٧/١١/١٠.

علامات المؤمن العشر وزيارة الأربعين!!

ميثاق العسر

روى الطّوسي شيخ الطّائفة الإماميّة الإثني عشريّة المتوفّى سنة: "٤٦٠هـ" في كتابيه تهذيب الأحكام ومصباح المتهجّد رواية عن الحسن بن عليّ العسكري "ع" دون أن يذكر رجال سندها تقرّر إنّ للمؤمن خمس علامات هي: «صلاة الخمسين [أو الإحدى والخمسين]، وزيارة الأربعين، والتّختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[1].

ومن الواضح عند محقّقي الفقهاء المعاصرين إنّ مثل هذه الرّواية لا تصلح لإثبات الاستحباب لزيارة الأربعين؛ لأنّ الاستحباب حكم شرعيّ كبقيّة الأحكام الشّرعيّة وإثباته يحتاج إلى دليل يشتمل على مواصفات سنديّة ودلاليّة خاصّة، وهي مفقودة في المقام لإرسال السّند كما يقولون، نعم زيارة الحسين "ع" في يوم العشرين من صفر مستحبّة عندهم باعتبارها داخلة في الدّليل العامّ النّاص على استحباب زيارته "ع" في كل يوم، وزيارته "ع" في هذا اليوم لا تختلف عن

---

(١) التّهذيب: ج٦، ص٥٢؛ مصباح المتهجّد: ج٢، ص٧٨٨.

زيارته في بقيّة الأيّام الأخرى غير المخصوصة، وهذا من الواضحات كما أسلفنا.

لكنّا اليوم سندخل إلى هذه الرّواية من زاوية أخرى، ونقرّر إنّ بعض هذه العلائم الّتي ذُكرت فيها لم يكن لها وجود في المراحل السّابقة لولادة أو ظهور هذه الرّواية بل ولم تكن سيرة الشّيعة قائمة على هذا الأساس أيضاً؛ فحينما نراجع الموسوعات الحديثيّة المختصّة بالعقيدة والفقه والزّيارات والّتي كتبت قبل القرن الخامس الهجري ـ وهو تاريخ ولادة أو ظهور هذه الرّواية ـ نراها فاقدة لها مع إصرارها على ذكر الغرائب أيضاً وحرصها على ذكر كلّ شاردة وواردة في هذا الخصوص؛ فلا يمكن لنا أن نذكر وجهاً لإهمالها غير فقدان الدّليل عليها فضلاً عن عدم وجودها وتداولها، وهذا من الواضحات كما أسلفنا أيضاً.

ومع إغماض الطّرف عن جميع ما تقدّم سنبيّن خطل هذه الرّواية من خلال الاستعانة برواية أخرى مشابهة لها في التّصنيع أيضاً وردت في كتاب توفّي صاحبه في سنة: "٣٣٤ أو ٣٥٨هـ" حسب الظّاهر، أي قبل ولادة هذه الرّواية أو ظهورها في كتب المفيد وبعده الطّوسي بأكثر من نصف قرن

على أقل تقدير، وأعني منه كتاب: "الهداية الكبرى" المنسوب للحسين بن حمدان الخصيبي، والّتي رواها بسنده عن جماعة كثيرين عن الإمام الحسن العسكري "ع" الّذي نُسبت له رواية علامات المؤمن الخمس في مطلع القرن الخامس حيث قال: «...إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى جدي رسول الله "ص": إنّي خصصتك وعليّاً وحججي منه إلى يوم القيامة وشيعتكم بعشر خصال: [١] صلاة الخميس أو الخمسين إحدى وخمسين [على اختلاف النُسخ والنّقولات]، [٢] وتعفير الجبين، [٣] والتّختم باليمين، [٤] والأذان والإقامة مثنى مثنى، [٥] وحي على خير العمل، [٦] والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في السورتين، [٧] والقنوت في ثاني كل ركعتين، [٨] وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية، [٩] وصلاة الفجر مغلسة، [١٠] وخضاب الرأس واللحية بالوسمة.

فخالفنا من أخذ حقنا وحزبه الضالون، فجعلوا: [١] صلاة التّراويح في شهر رمضان عوضاً من صلاة الخميس أو الخمسين إحدى وخمسين [على اختلاف النُسخ والنّقولات] في كل يوم وليلة، [٢] وكُتّف أيديهم على صدورهم في الصلاة عوضاً من تعفير الجبين، [٣] والتّختم باليسار عوضاً عن

التّختم باليمين، [٤] والإقامة فرادى خلافاً على مثنى، [٥] والصلاة خير من النوم خلافاً على حيّ على خير العمل، [٦] والإخفات في بسم الله الرحمن الرحيم في السورتين خلافاً على الجهر، [٧] وآمين بعد ولا الضالين عوضاً عن القنوت، [٨] وصلاة العصر والشّمس صفراء كشحم البقر الأصفر خلافاً على بيضاء نقية، [٩] وصلاة الفجر عند تماحق النجوم خلافاً على صلاتها مغلسة، [١٠] وهجر الخضاب والنهي عنه خلافاً على الأمر به واستعماله»[١].

ومن حقّك أن تسأل: لماذا أغفل العسكري "ع" في هذه الرّواية ذكر زيارة الأربعين كعلامة من علامات المؤمنين في تلك الأوقات مع إنّ الرّواية ذكرت جميع العلامات وأسباب كونها علامة للمؤمنين بالخصوص أيضاً، فهل كان ذلك لعدم رواجها أو لعدم وجودها أصلاً أو إنّها ليست علامة أصلاً؛ لأنّ المخالفين لا تعنيهم زيارة الحسين "ع" في الأربعين أو الخمسين؟!

---

(١) الهداية الكبرى: ص٣٤٥؛ ص مدينة المعاجز: ج٧، ص٦٧٤؛ مستدرك الوسائل: ج٤، ص١٧٦،٣٩٤.

وقد تسأل وتقول: إنّ الحسين بن حمدان الخصيبي مصنّف هذا الكتاب من المغالين والمؤسّسين للفرقة النّصيريّة والّذين نصّ أمثال النّجاشي على فساد مذهبه، فكيف جاز لك الاستشهاد بكلامه؟!

والجّواب: أنا لا أريد أن أوثّق الرّجل ولا أريد الإيمان بكلامه أيضاً؛ فأنا لا أؤمن بصحّة هاتين الرّوايتين من الأساس، سواء الّتي نقلها المفيد والطّوسي أو الّتي نقلها الخصيبي، لكنّي ذكرت ذلك من باب المحاججة وإلزام القوم بما ألزموا به أنفسهم، خصوصاً وإنّ خاتمة المحدّثين المرحوم النّوري ينصّ على إنّ «كتاب الهداية والمنسوب إليه [يعني الحسين بن حمدان] في غاية المتانة والإتقان، لم نر فيه ما ينافي المذهب، وقد نقل عنه وعن كتابه هذا الإجلاء من المحدّثين، كالشيخ ابي محمد هارون بن موسى التلعكبري [وهو الّذي روى عنه الطّوسي رواية زيارة الأربعين عن صفوان بن مهران ومن شيوخه في الإجازة أيضاً!!]، والشيخ حسن بن سليمان الحلي في منتخب البصائر ورسالة الرجعة، والمولى المجلسي ـ

وصاحب العوالم وغيرهم»[1]؛ فـإذا كـان الأمـر كـذلك فلـماذا غابت زيارة الأربعين كعلامة عن رواية وردت في هـذه البـاب تتحدّث عن علامات المؤمنين بالخصوص من دون أن تـذكرها أصلاً ومن نفس الإمام أيضاً، فتأمّل!!»[2].

---

(١) نفس الرّحمن: ص٥٦٦.
(٢) ٢٠١٧/١١/١٢.

زيارة الأربعين ودليلية زيارة جابر!!

ميثاق العسر

أوضحنا فيما تقدّم: فقدان الدّليل الرّوائي المعتبر على استحباب زيارة الأربعين بخصوصها، وقرّرنا هناك: إنّ حالها لا يختلف عن زيارة الخمسين أو السّتين أو الثّلاثين أو العشرين من حيث الاستحباب العامّ الّذي ثبت عندهم لزيارة قبر الحسين بن عليّ "ع" في عموم الأوقات، وقلنا: إنّ الفقهاء الّذين ادّعوا ذلك قلّدوا الطّوسي في هذه المسألة وتمسّكوا بروايتين يتيمتين مرسلتين ساقطتين عن الاعتبار أوردهما الطّوسي في تهذيبه ومصباحه.

أمّا الأولى: فهي رواية علامات المؤمن الخمس المرويّة عن العسكري "ع" من دون إسناد، وقد تمسّكنا بقرينة رواية علامات المؤمن العشر المرويّة عن العسكري "ع" أيضاً لإسقاطها عن الاعتبار فضلاً عن مشكلة إرسالها.

وأمّا الثّانية: فهي رواية صفوان بن مهران، وقد ذكرنا فيما تقدّم: إنّ في الرّواية مشكلة سنديّة عميقة لم يلتفت لها أحدٌ من الأكابر للأسف الشّديد وهو أمر غريب ومريب، وهي: تعذّر

رواية محمد بن علي بن معمر عن الحسن بـن عـليّ بـن فضّـال؛ فالأوّل مـن صـغار الطّبقـة الثّامنـة والثّـاني مـن كبـار الطّبقـة السّادسة، ومن الواضح إنّ رواية الأوّل عن الثّاني ستكون غير مسندة جزماً، ومن ثمّ: فهي مرسلة ساقطة عن الاعتبار، وهـذا من الواضحات كما أسلفنا الحديث عنه مفصّلاً.

إن قلـت: أ لا يمكـن التّمسّـك بزيـارة جـابر بـن عبـد الله الأنصاري إلى قبر الحسين بـن عـليّ "ع" في هـذا اليـوم والّتـي ذكرها المفيد والطّوسي في أعمال يوم العشرين من صـفر حيـث قرّرا بأنّه: «اليوم الذي ورد فيـه جـابر بـن عبـد الله بـن حـرام الأنصاري صاحب رسول الله "ص" ورضي عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قـبر أبي عبـد الله "ع"، فكـان أول مـن زاره مـن الناس»[1]؟!

قلت: إنّ الاستحباب حكـم شرعـيّ كغـيره مـن الأحكـام الشّرعيّة الأخرى كما قرّر الفقهاء المعـاصرون، وهـذا يعنـي إنّ إثباته يتوقّف على قيام خبر بمواصفات خاصّة من حيث السّند والدلالة، وعليه: فـلا يمكـن الاعـتماد في إثبـات الاسـتحباب

---

(١) مصباح المتهجّد: ج٢، ص٧٨٨.

الخاصّ لزيارة الأربعين على زيارة جابر في يـوم العشـرين مـن صفر لسنة: "٦١ هـ"؛ ليس لأن إثبات مثل هذه الزّيارة في مثل هذا التّاريخ أمرٌ غير معقول بالمرّة لأن الزمان لا يسع ذلك كـما يظهر من الأخبار والآثار مهـما حاولنـا تأويـل ذلـك وترقيعـه فحسب، وليس لأنّ هذه الزّيارة لم تُذكر بطريق مسند معتـبر في أيّ مصدر تاريخي أو حديثي سوى إيراد المفيد والطّوسي وهـم أبناء القرن الخامس الهجري لها بشكل مرسل فقط، ولـيس لأنّ نقلهم لهذه الزّيارة خال من الأسـناد فـلا يصـلح لبنـاء الحكـم الشّرعيّ عليه وفقـاً للمقـاييس الرّجاليّـة المعـاصرة كـذلك... جميع هذا ليس هو المهمّ فعلاً وإنّـما المهـمّ عنـد محقّقـي الفقهـاء المعاصرين هو: إنّ فعل جابر بما هو هو لا يوجب على الإنسـان تكليفاً شرعيّاً ولو بدرجة خفيفة فضلاً عن أن يُصار إلى إثبـات الاستحباب الشّرعي الخاصّ عـن طريقـه؛ إذ لم يثبـت في علـم الكلام الشّيعي وجوب إطاعة جابر ولم تثبـت كاشـفيّة أفعالـه عن رغبة إلهيّة أيضاً إلّا من خلال نصوص وتصوّرات مـا بعـد الوقوع.

أمّا الأسانيد والتّفاصيل الّتي ركّبت وأضيفت لزيـارة جـابر بصيغتها المتداولة حاليّاً على منابرنا اليوم وكأنّها مجلس حسـيني

كامل فهي من الاختراعات الّتي أوردها محبّ الدين الطّبري المتوفّى حسب الظّاهر ما بعد عامّ: "٥٥٣هـ"، في كتابه المملوء بالأساطير والخرافات والغلو المسمّى: "بشارة المصطفى لشيعة المرتضى"، ونُسبت بلا دليل إلى عطيّة العوفي أو عطا، وقد نصّ الرّجالي المعاصر المرحوم الشّوشتري على إنّ ما «اشتهر من كونه [أي عطيّة العوفي] مع جابر في زيارة الأربعين لم أقف على مستنده»[١]، والطريف إنّ الطّبري الشّيعي نصّ في مقدّمة كتابه بأنّه لا يذكر «فيه إلا المسند من الأخبار، عن المشايخ الكبار والثقات الأخيار» [!!].

ومن المحتمل أن الطّبري الشّيعي كان يقصّ هذه الحكايات بعد أن سمعها على الشّيعة الّذين كانوا يلتفون حوله في تلك الأيّام بمباركة الأمير الكردي ورّام بن أبي فراس جدّ المرحوم ابن طاووس لأمّه، حيث نصّ ابن اسفنديار صاحب تاريخ طبرستان الّذي ألّفه في سنة: "٦١٣هـ" في ترجمة محبّ الدّين الطّبري ما يلي: «الخواجة الإمام عماد كجيج، فقيه آل محمد "ع"، وكان عالماً زاهداً ومتديّناً، استبقاه الأمير ابن ورّام في

---

(١) قاموس الرّجال: ج٧، ص٢١١.

الحلّة نحو سنتين، واتّصل به للاستفادة منه أهل بغداد والكوفة وشيعة سواد العرب، وكان قد عيّن الأمير لنفقاته عن كلّ عام ألف دينار...»[١].

فتحصّل ممّا تقدّم: عدم إمكان إثبات الاستحباب الخاصّ لزيارة الأربعين بدليل معتبر وفقاً لمباني محقّقي الفقهاء المعاصرين، ومن هنا صدق شيخ المحدّثين المجلسي حينما قال: «أعلم أنّه ليس في الأخبار ما العلّة في استحباب زيارته "صلوات الله عليه" في هذا اليوم [أي العشرين من صفر]...»[٢].

كما اتّضح الكلام فيما احتمله المجلسي من كون استحباب هذه الزّيارة ناشئاً من التأسّي بزيارة جابر؛ إذ أوضحنا إنّ التأسّي الّذي ينتج استحباباً هو التأسّي بمن تجب طاعته وهو غير ثابت في المقام، نعم زيارة الحسين "ع" في هذا اليوم لا تختلف عن زيارته في بقيّة الأيّام غير المخصوصة من حيث كونها مستحبّة عندهم استناداً إلى الدّليل العامّ، لكنّ هذا مطلب آخر لم تروم مقالاتنا التّعرّض له من خلال هذه

---

(١) ص١٤٠.
(٢) بحار الأنوار: ج٩٨، ص٣٣٤.

المنشورات، آملاً أن تكون هذه البحوث نافعة في طريـق العلـم والمعرفة بعيداً عن المذهبيّة المقيتة[١]، والله من راء القصد[٢].

---

(١) تنوير: وردت زيارة جابر في يوم العشرين من صفر في كتاب الملهوف لابن طاووس المتوفّى سنة: "٦٦٤هـ" بشكل مرسل أيضاً وبتفاصيل وإضافات مختلفة يبدو إنّها تأثّرت من أجواء الحلّة في ذلك الوقت، وهي لا تختلف في عدم اعتبارها عن سالفتها، وربّما نوفّق للحديث عنها في مقالات لاحقة إن شاء الله تعالى.

(٢) ٢٠١٧/١١/١٤

بغداد البويهية وزيارة الأربعين!!

ميثاق العسر

قبل هروب شيخ الطّائفة الإماميّة الإثني عشريّة المرحوم الطّوسي إلى النّجف بخمس سنوات، أي في صفر من عام: "٤٤٣هـ" تحديداً: ينصّ المؤرّخون على وقوع حرب بين السُنّة والشّيعة في بغداد، قُتل إثرها «من الفريقين خلق كثير؛ وذلك أنّ الرّوافض ـ والتّعبير لابن كثير ـ نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذّهب: "محمد وعليّ خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر". فأنكرت السُنّة اقتران عليّ مع محمد "ص" في هذا، فنشبت الحرب بينهم واستمرّ القتال بينهم إلى ربيع الأوّل، فقُتل رجلٌ هاشميّ فدُفن عند الإمام أحمد، ورجع السُنّة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر [الكاظم "ع"]...، وأحرق ضريح موسى ومحمد الجواد [ع]، وقبور ملوك بنى بويه، ومن هناك من الوزراء، واحترق قبر جعفر بن المنصور، ومحمد الأمين، وأمّه زبيدة، وقبور كثيرة جدّاً، وانتشرت الفتنة، وتجاوزت الحدّ، وقد قابلهم أولئك أيضاً بمفاسد كثيرة، وحرقوا محالّ كبيرة، وبعثروا قبوراً قديمة، وأحرقوا من فيها من الصّالحين، حتّى همّوا بقبر الإمام أحمد فمنعهم النقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلّط على الرافضة

عيّار يقال له: القطيعي، تتبّع رؤوسهم وكبارهم فقتلهم جهاراً وغيلة، وعظمت المحنة بسببه جدّاً، ولم يقدر عليه أحد، وكان في غاية الشّجاعة والبأس والمكر، ولمّا بلغ ذلك دُبيس بن عليّ بن مزيد ـ وكان رافضيّاً ـ قطع خطبة الخليفة القائم بأمر الله، ثم روسل فأعادها»[١].

أقول: لا يمكن للباحث المحايد الّذي يُريد أن يقرأ ويحلّل المفردات العقائديّة والطّقوسيّة الشّيعيّة الإثني عشريّة أن يتجاوز السّياق التّاريخي البويهي الّذي ساهم في تعميقها وتركيز افراطيّتها ونحت جملة من النّصوص والأدلّة في سبيلها؛ فهل يُكتب التّوفيق للباحث الّذي يقرأ فقه ما يُصطلح عليه بالشّعائر الحسينيّة في زماننا مثلاً وهو يغفل حالة الانفعال والاستقطاب المذهبيّ الّذي حصل ولا زال بين الفقهاء بعد الرّبع الأوّل من القرن المنصرم في حوزة النّجف الأشرف وكيف أخذ كلّ فريق ينحت الأدلّة تلو الأدلّة في سبيل تعزيز قناعته وخياراته ببركة أدوات الصّناعة الفقهيّة المعروفة؟!

وهل سيكتب النّجاح للباحث الّذي يروم قراءة وتحليل المفردات العقائديّة الافراطيّة في الواقع الشّيعي الإثني عشري المعاصر وهو يتجاوز الحرب الضّروس الّتي قادها المرحوم

---

(١) **البداية والنّهاية**: ج١٣، ص١١٧.

الميرزا جواد التّبريزي وشيخنا الوحيد الخراساني ضدّ المرحـوم محمد حسين فضل الله في تسعينات القرن المنصرم وكيف كانت هذه الحرب مصدر إلهام لكـلّ فريـق في صـياغة وحياكـة أدلّـة جديدة لمفرداته وقناعاته؟!

أجل؛ لا شكّ إنّ كلّ جهد بحثيّ يتجاوز هذا السّياق المُلهم لا يمكن له أن يوفّق في فهم حقيقة العنـاوين الثّانويّـة المذهبيّـة الّتي تقف خلف توظيف هذه المفردة أو حجب تلك؛ إذ لـيس بالضّرورة أن يقف خلف كلّ مفـردة عقائديّـة معـاصرة دليـل واقعيّ كامل المواصـفات والحقّانيّـة، فـربّما تكـون ولادة هـذه المفردة سببها الحفاظ عـلى المبـادئ العليـا الّتـي يـرى المعنيّـون ضرورة الحفاظ عليها بشتّى الطّرق والوسائل ومنهـا الصّـمت وكم له نظير في زماننا، وعليه: فمـن المحتمـل جـدّاً أن تكـون مفردة "زيارة الأربعين" الّتي ولدت في تلك الأيّام هي من هذا القبيل؛ خصوصاً بعد أن أوضحنا بما لا مزيد عليـه خلـوّ جميـع المصادر الشّيعيّة من أيّ عين أو أثـر لهـا قبـل ذلـك؛ فتأمّـل إن كنت من أهله، والله من وراء القصد[١].

---

(١) ١٥/ ١١/ ٢٠١٧.

فهرس الكتاب

خطوات على طريق التنوير

(٢)

كربلاء بنظّارة لا مذهبيّة

بحوث تنويريّة متنوّعة تخالف السّائد المتداول في تفسير واقعة كربلاء وخلفيّاتها ومآلاتها

الجزء الثّاني

محرّم وصفر ١٤٤٠هـ

بقلم

ميثاق العسر

مركز إجابات للبحوث والدّراسات الدّينية

www.AjabaaT.com

نسخة محدودة التّداول

أيلول ٢٠١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالُوا: مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ؟! قَالُوا: سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾

(الأنبياء: ٥٩؛ ٦٠)

توطئة

بين يديك الجزء الثّاني من مجموعة بحوث ومقالات وإثارات تتعلّق بالحسين بن عليّ "ع" الحقيقي لا المذهبي، كنّا قد عمدنا لنشرها بمناسبة محرّم وصفر "١٤٤٠هـ" وقبيلهما وبُعيدهما في صفحتنا على الفيس بوك وموقعنا الشّخصي في شبكة الانترنت، ونظراً لطبيعة الصّعوبة الّتي ربّما يواجهها المتابع الجادّ في الوصول إليها رأينا من المناسب جمعها في كتاب كما هي من دون تحوير أو تغيير، عسى أن يكون ذلك نافعاً في تعميق شخصيّة الحسين بن عليّ "ع" الواقعيّة في نفوس الأمّة، والله من وراء القصد.

ميثاق العسر

٢٠١٩/٠٨/٢٨

كلا لحسين الخطباء ونعم للحسين بن عليّ "ع"!!

ميثاق العسر

سيطلّ علينا بعد ساعات ليست بالكثيرة شهر محرّم الحرام وأحزانه المعروفة، وفي ظلّ ما يشهده العالم من طفرات علميّة هائلة على جميع الأصعدة سوى الأديان والمذاهب من المناسب أن ندفع النّاس باتّجاه استكشاف الحسين بن عليّ "ع" بوجوده الواقعيّ وتحرّكاته البشريّة الطّبيعيّة المُلهمة، ونفرزه فرزاً جليّاً عن الحسين بن عليّ الّذي مرّره وركّزه وعمّقه السيّد عليّ بن طاووس ابن القرن السّابع الهجري وأجبر عموم الشّيعة الإثني عشريّة على الانسياق خلفه في ذلك ليستحكم في الوعي الإثني عشريّ استحكام الفولاذ؛ فالحسين الأوّل خرج من المدينة في ضوء معطيات طبيعيّة حتّمت عليه الخروج، ولمّا اكتشف تبدّل هذه المعطيات دخل في مفاوضات طويلة عريضة من أجل تجنّب سفك قطرة دم واحدة بعيداً عن العدالة، لكنّ أعداء

الإنسانيّة وطلّاب الدّنيا نحروه فذهب شهيداً مظلوماً إلى ربّه برفقة مجموعة من الصّالحين من رفاق دربه، وأمّا الحسين الثّاني ـ وهو حسين ابن طاووس وحسين الملالي والوعّاظ ـ فهو ليس سوى ممثّل كبير أعدّته السّماء لممارسة دور الضّحيّة لسيناريو هُندست أدواره سلفاً، وعلى أنصاره أن يقيموا مجالس العزاء والبكاء على هذه التّمثيليّة بغية تحصيل الأجر والثّواب، فتفطّن كثيراً وإخرج من صياصيك وقلاعك المذهبيّة الخاطئة لكي تعيش العقلانيّة الّتي سيحاججك الله بها. وهو من وراء القصد"[1].

بلى؛ لطمت أو بكيت؛ طبّرت أو مشيت؛ شئت أم أبيت، فلا يمكن لك أن تسوّق الحسين الّذي في مخيّلتك المنبريّة المذهبيّة إلى أيّ إنسان يؤمن بحاكميّة العقل والدّليل المعتبر؛ وذلك لأنّ الحسين بن عليّ "ع" التّاريخيّ الحقيقيّ هو غير

---

(١) ٢٠١٨/٠٩/٠٩.

الحسين الّذي طرحته النّصوص الرّوائيّة الإثنا عشريّة الّتي ولدت بعد كربلاء بعقود وقرون طويلة، فتعمّق كثيراً في هذه السّطور، وإصرف جهداً وافراً للتّفكير بها في خلواتك، عسى الله أن يهيّأ لك بعدها رشداً، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٠١٩/٠٨/٢٨.

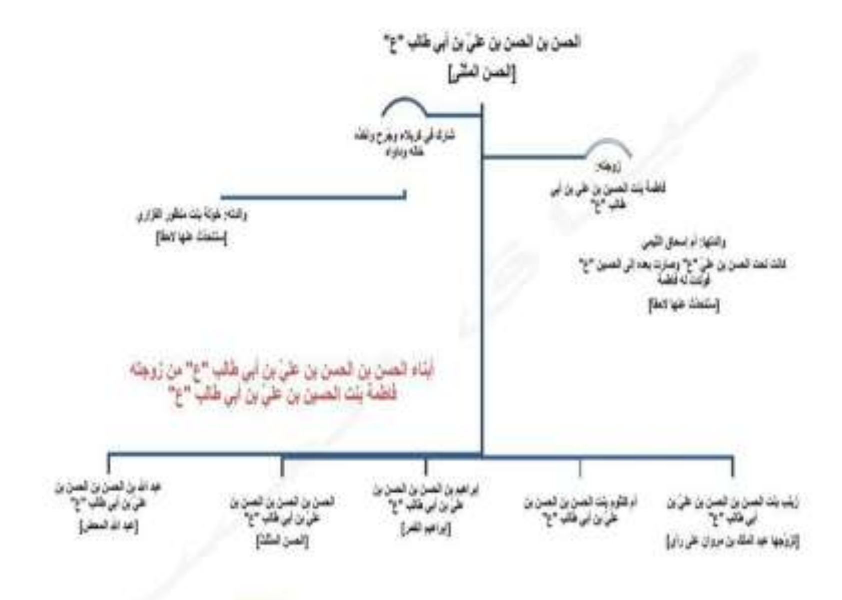
الحسن المثنى "ع" وعقيلته فاطمة بنت الحسين "ع"!!

ميثاق العسر

نتمنّى التّدقيق في الشّجرة النّسبيّة المرفقة والّتي تُعطي للقارئ صورة مجملة عن الاسماء الّتي سنتحدّث عنها في البطن الأول من آل الحسن "ع"، وهم حاصل زواج الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب "ع" [الحسن المثنّى] من فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب "ع"، والّذين لم يعرفوا شيئاً عن الإمامة الشّيعيّة بصيغتها الإثني عشريّة واسماء شخوصها حسب الظّاهر، ومن خلال الحديث عن هؤلاء الشّخوص وسياقاتهم سنعرف حقيقة جملة من الأوهام والأساطير الرّاكزة في واقعنا الكلامي والمذهبي والمنبري المعاصر، ومن الله نرجو التّوفيق[1].

---

(1) ٢٤/١١/٢٠١٧.


الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب "ع"
[الحسن المثنى]
زوجته:
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب "ع"
أبناء الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب "ع" من زوجته
فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب "ع"
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب "ع"
[عبد الله المحض]
الحسن بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب "ع"
[الحسن المثلث]
ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب "ع"
[ابراهيم الغمر]
أم كلثوم بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب "ع"
زينب بنت الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب "ع"
[تزوجها عبد الملك بن مروان على رأي]
[ستتحدث عن ذلك لاحقاً]

الحسن المثنى وفاطمة بنت الحسين التاريخ والسّياقات!!

ميثاق العسر

ثمّـة سـياقات سـببيّة ونسـبيّة تحكـم العلاقـات العلويّـة والفاطميّة في عصر ما يُصطلح عليه الخلافة الرّاشدة وما بعدها أجد من الضّروري تسليط الضّوء عليها بغية إدخال القارئ في السّياق الصّحيح لما نسعي إليه من إيضاحات حول آل الحسـن "ع" ونظرتهم إلى الإمامة الإثني عشريّة؛ وذلك لأنّي اعتقـد إنّ اكتشاف هـذه السّـياقات المغيّبـة عمـداً عـن القـارئ الشّـيعي سيجعله أمام حقائق جمّة لم يكن يتصوّرها بل ولم تخطر في ذهنـه أصلاً جـرّاء سـطوة المقـولات الكلاميّـة والمنبريّـة والعاطفيّـة والمذهبيّة.

كان هناك صحابيّ شاعر اسمه زبّان بن سيار الفزاري عاش قبيل الإسلام وتزوّج مليكة بنت خارجة المزنيّة، ولمّا مات زبّان تزوّج ابنهُ منظورٌ مليكةَ زوجة أبيـه فولـدت لـه هشـاماً وعبـد الجبّار وخولة وتماضر أو قهطم على قول، وفي أيّـام أبي بكـر أو عمر بن الخطّاب فُرّق بيـنهم؛ لأنّ هـذا اللّـون مـن النّكـاح لا يقبله الإسلام ويُعبّر عنه قرآنيّاً بنكاح المقـت. [سـورة النّسـاء، الآية: ٢٢]، وللقصّة تفاصيل يمكـن العـودة إليهـا في الكتـب

المعنيّة بهذا الأمر.

وبعد التّفريق بينهما يقال: إنّ طلحة بن عبيد الله الصّحابيّ المعروف تزوّج مليكة وزوّج في نفس الوقت ابنه محمد من بنتها خولة فولدت له ـ أعني لمحمد ـ إبراهيم وداود وأم القاسم، وحينما قُتل محمد في معركة الجّمل تزوّج الحسن بن عليّ بن أبي طالب "ع" من خولة ويبدو إنّ الأمر كان بمساعي وجهود زوج أختها تماضر وهو: عبد الله بن الزّبير في قصّة معروفة نقلها بعض المؤرّخين وولدت له حسناً بعدها، وهو الحسن المثنّى الّذي تنحصر سلالة الحسن المجتبى الحاليّة به "ع".

كما كان لطلحة بن عبيد الله ـ أعني الصّحابي المعروف الآنف الذّكر ـ بنت من أحدى زوجاته المسماة بالجرباء والّتي سمّيت بذلك لشدّة جمالها، واسم البنت: أم إسحاق، وقد تزوّجها الحسن بن عليّ بن أبي طالب "ع"وخلّف منها ولداً اسمه طلحة ويُسمّى طلحة الخير أيضاً، وبعد شهادة الحسن "ع" تزوّج أمّ إسحاق أخوه الحسين بن عليّ بن أبي طالب "ع" فولدت له فاطمة بنت الحسين "ع"؛ وبعد شهادة الحسين بن عليّ "ع" تزوّج أمّ إسحاق عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر المعروف بابن أبي عتيق فولدت له: آمنة؛ فجدّ فاطمة

بنت الحسين "ع" لإمّها هو: طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشّرين بالجنّة عندهم، وأخوها لإمّها هو: طلحة بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب "ع" والّذي رحل ولم يعقّب، وأختها لإمّها: آمنة بنت عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر [الخليفة الأوّل](١).

وفي أواخر أيّام حياة الحسين بن عليّ بن أبي طالب "ع" يبدو إنّه قد زوّج أو سمّى بنته فاطمة لابن أخيه الحسن المثنّى، ويُقال بأنّ الأخير حضر في واقعة كربلاء وأُسر وقيل بأنّه قاتل وجُرح فيها أيضاً، فانتزعه أحد أخواله من الأسرى وهو إسماء بن خارجة الفزاري فعالجه حتّى شُفي(٢)، وقد أنجب الحسن المثنّى وعقيلته فاطمة: عبد الله المحض والحسن المثلّث وإبراهيم الغمر وأم كلثوم وزينب.

سنتابع في القادم من المقالات نظير هذه السّياقات؛ لأنّ هذه السّياقات ضرورة مؤكّدة في فهم الأفق العامّ الّذي كان يحكم الإمامة في تلك الفترة؛ وكيف إنّ من كان جدّهم المباشر

---

(١) **نسب قريش**: ص٥٠.

(٢) **الإرشاد**: ج٢، ص٢٥.

الحسن بن عليّ "ع" من طرف الأب والحسين بن علي "ع" من طرف الأم ينظرون للإمامة نظرة مختلفة لا تقترب من الإمامة الإثني عشريّة لا من قريب ولا من بعيد، ولماذا غاب عنهم الّلوح الإثنا عشريّ المنسوب لجابر ولم يروه طيلة حياتهم فترقّب"[1].

---

(١) ٢٠١٧/١٢/٠١.

الحسن المثنى وتنازعه مع عمّه عمر!!

ميثاق العسر

أهمل علماء الرّجال الشّيعة الإثنا عشريّة الأوائل ذكر حال الحسن المثنّى في تراجمهم وقواميسهم، نعم نصّ المفيد في كتابه الإرشاد على كونه: جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً كان يلي صدقات أمير المؤمنين عليّاً "ع" وذكر خبر مشاركته في واقعة كربلاء واحتماليّة جرحه...إلخ من أمور تقدّم ذكرها[1].

لكن الغريب وبعد أكثر من مئة صفحة نجد إنّ المفيد ينقل خبراً دراماتيكيّاً لا ندري ما هي صحّته يقرّر: إنّ الحسن المثنّى قد شتم ابن عمّه وأخا زوجته: عليّ بن الحسين السجّاد "ع"، وإنّ الأخير قابله بطريقة مثاليّة فخجّله، الأمر الّذي دعاه إلى الإقرار بذنبه والاعتراف بالخطأ وتقبيل ما بين عينيه[2]، وهو يتنافى تمام التّنافي مع أوصاف الجلالة والفضل والورع الّتي

---

(١) الإرشاد: ج٢،ص٢٣.

(٢) المصدر السّابق: ص١٤٦.

ساقها له في مطلع ترجمته، نعم حاول بعضهم إلصاق القصّة الأخيرة بالحسن المثلّث ابنه وسيأتي الكلام في حاله لاحقاً.

وكيف كان يبدو إنّ الحسن المثنّى من مواليد أواسط أربعينيّات القرن الأوّل ولم يعش مع والده سوى سنوات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، كما إنّ وفاته كما رجّحها بعضهم كانت سنة: "٩٧هـ" ولا صحّة للأخبار الّتي نصّت على دسّ السمّ له من قبل الوليد بن عبد الملك أو سليمان بن عبد الملك كما فصّل الحديث في ذلك المحقّق الشوشتري؛ إذ لو كان الأمر كذلك «لذكره أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل طالبيّيه الموضوع لذلك، ولأشار إليه المفيد المتضلّع في الآثار والسّير [حسب تعبيره]»[1].

كما نصّ جلّ المؤرّخين على إنّ المتولّي لصدقات عليّ بن أبي طالب "ع" هو الحسن المثنّى، وقد رويت منازعات بينه وبين

---

(1) قاموس الرّجال: ج٣، ص٢١٣.

أقربائه حول تولّي أمر الصّدقات لما تحمله من ريع مالي وافر بالنّسبة لهم، ومن باب المثال: فقد طلب الحجّاج بن يوسف الثّقفي منه ذات يوم أن يُدخل معه في التّولية عمّه عمر بن عليّ بن أبي طالب "ع" باعتباره عمّه وبقيّة أهله فرفض المثنّى ذلك وتمسّك بشرط جدّه فيها النّاصّ على حصر أمرها بأولاد فاطمة "ع"، فأراد الحجّاج فرض ذلك عليه فاشتكاه إلى عبد الملك بن مروان فحكم إلى صالح الحسن المثنّى ومنع غيره من الدّخول معه، وبعد وفاة عبد الملك طلب عمر من الوليد ذلك فرفض أيضاً وقال: «لا أدخل على أولاد فاطمة بنت رسول الله "ص" غيرهم»[1].

وفي سياق الحديث عن عمر بن عليّ الغائب اسماً ومسمّى عن واقعنا الشّيعي المعاصر أجد من الضّروري تقديم إيضاح إجمالي حوله وأعود بعدها إلى أصل الموضوع؛ فقد كان آخر ما

---

(١) الوافي بالوفيات: ج١١، ص٣١٩.

ولد لعليّ بن أبي طالب "ع" توأمان: عمر ورقيّة، من الصّهباء التّغلبيّة الّتي هي سبيّة غارة خالد بن الوليد على بني تغلب في ناحية عين تمر القريبة من كربلاء، وقد قيل إنّ من وسم عمر بهذا الاسم هو الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب في قصّة يذكرها بعض المؤرّخين، كما إنّ عمر هذا كان قد قدّم نصيحة لأخيه وابن أبيه الحسين بن عليّ "ع" بعدم الذّهاب إلى الكوفة أيضاً، وبالتّالي فإنّ ما نقله بعضهم وتعارف طرحه من دعوى مشاركته في واقعة كربلاء ومقتله فيها مجرّد وهم لا واقع له كما هو واضح لمن قرأ ترجمته وسيرته وتاريخ وفاته، بل إنّ تخلّفه عن ركب الحسين "ع" منصوص عليه في جملة من المصادر أيضاً.

أعود للحديث عن الحسن المثنّى وأختم المقال بذلك فقد نصّ المفيد في آخر ترجمته له على إنّ الحسن المثنّى توفّي ولم يدّع الإمامة ولا ادّعاها له مدّع، وهذا هو المرتكز والمقياس المؤسف الّذي يرتكز عليه متكلّمو ورجاليّو ومحدّثو وفقهاء الإثني

عشريّة في تقييماتهم وإهمالاتهم؛ مع إنّه مرتكز ومقياس بعدي لا ينبغي المصير إليه في حسم أمثال هذه الأمور؛ حيث لا يسوّغ المصير إلى مرجعيّة كلمات نفس أبناء العمّ في إقصاء توجّهات أبناء عمومتهم في النّزاع حول الإمامة الإلهيّة، وعلينا العودة إلى مرجعيّة فوقانيّة متّفق عليها بين الجّميع في رتبة سابقة؛ فإمامة الإمام كما قرّرنا مراراً لا تثبت لا بروايات مدّعيها ولا بمرويّاته، وهذا باب واسع ينفتح منه ألف باب، فتأمّل واغتنم وسنزيدك إيضاحاً في القريب القادم إن شاء الله»[1].

---

(١) ٢٠١٧/١٢/٠٢.

أسطورة فاطمة العليلة!!

ميثاق العسر

إذا ما أحصينا المبالغ الماليّة ـ فضلاً عن غيرها وما ترتّب عليها ـ الّتي دفعتها الطّائفة الشّيعيّة الإثنا عشريّة إلى الخطباء والرّواديد والشّعراء لخصوص ما قدّموه من خطابات ولطميّات وقصائد حول ما يُصطلح عليه بـ "فاطمة العليلة" فلا نجازف إذا ما قلنا إنّها مبالغ نجوميّة هائلة تكفي لإعالة مئات الآلاف من العوائل المسحوقة أو إنّها تكفي لافتتاح عشرات المؤسّسات العلميّة النّافعة والمجدية في سبيل توعية الإمّة... فإذا ما عرفنا: إنّ فاطمة العليلة مجرّد أسطورة لا واقع لها، ولم يكن للحسين بن عليّ "ع" سوى فاطمة واحدة حضرت معه في كربلاء كما هو اتّفاق علماء التّراجم والسّير والرّجال سُّنة وشيعة، وهي زوجة الحسن المثنّى وأمّ عبد الله المحض وإبراهيم الغمر والحسن المثلّث والّتي سنفصّل

الحديث عنها لاحقاً في سلسلة آل الحسن "ع" إن شاء الله... أقول إذا ما عرفنا ذلك فما هو الأمر الّذي سيتنجّز علينا؟!

نعم؛ هناك رواية ضعيفة السّند جدّاً وفيها مجاهيل كثيرة وفقاً للمقاييس السُنّيّة والشّيعيّة تقرّر إنّ غراباً تمرّغ بدم الحسين بن عليّ "ع" ثمّ طار بعد ذلك مسافة تتجاوز الألف كيلو متر ليصل إلى المدينة ويقع على جدار بيت فاطمة بنت الحسين بن عليّ الصّغرى [كما في الرّواية مقارنة بالكبرى وهي بنت الرّسول "ص"] «ونعب فرفعت رأسها إليه فنظرت إليه فبكت بكاءً شديداً وأنشأت تقول... فنعته لأهل المدينة فقالوا قد جاءتنا بسحر عبد المطلب فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي»، والّلطيف إنّ ابن عساكر نفسه المتوفّى سنة: "٥٧١هـ" بعد أن نقل الرّواية علّق عليها قائلاً:

«إسناد هذه الحكاية لا يثبت، وقد ذكرنا أنّها كانت مع عيال الحسين بكربلاء فالله أعلم»[١].

وهنا أسأل: هل يحقّ للخطيب والرّادود والشّاعر أن يتقاضى مبالغ ماليّة لأجل الحديث عن هذه الأسطورة وإبكاء النّاس عن طريقها حتّى لو كان الأمر بلسان الحال أو قال الرّاوي وما شابهها من مسوّغات لشرعنة نشر الكذب والمتداولة حتّى في أوساطنا العلميّة للأسف الشّديد؟! وهل يمكن لنا أن نلغي مثل هذه الفقرة الرّاكزة في مخيّلتنا الكربلائيّة وقد أثبت البحث العلمي عدم واقعيّتها وأسطوريّتها؟!

والجّواب: واهم من يتصوّر إمكانيّة الوقوف أمام هذا الحكاية وأضرابها وأمام ما بُني وترتّب عليها؛ إذ دخلت هذه الحكايات وعشعشت وارتكزت وصارت جزءاً لا يتجزأ من النّسيج الفكري والاجتماعي الشّيعي الإثني عشري،

---

(١) تاريخ دمشق: ج٧٠، ص٢٤؛ بحار الأنوار: ج٤٥، ١٧١.

وأصبحت مصدر رزق لآلاف من الأُسر والعوائل الشّيعيّة وقطع الأعناق ولا قطع الأرزاق، لكنّ ما أردنا استظهاره من هذه الحكاية ما يلي:

إذا كانت حادثة من هذا القبيل لا يمكن زعزعتها من المخيّلة الشّيعيّة الإثني عشريّة على الإطلاق فهل تصدّق إمكانيّة زعزعة إمّهات المقولات المذهبيّة وإعادة موضعتها في مكانها السّليم والصّحيح؟! لا شكّ بأنّها أحلام، ولكن لا يحقّ لأيّ شخص أن يمنع الإنسان من مشاركة الآخرين أحلامه، وإلى الله تصير الأمور"[1].

---

(١) ٢٠١٧/١٢/٠٧.

فاطمة بنت الحسين "ع" وزواجها من حفيد عمر وعثمان!!

ميثاق العسر

يقولون: لمّا حضرت وفاة الحسن المثنّى قال لزوجته فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع": «إنّك امرأة مرغوب فيك، فكأنّي بعبد الله بن عمرو بن عثمان [بن عفّان] إذا خُرج بجنازتي قد جاء على فرس مرجّلاً جُمّته لابساً حلّته، يسير في جانب النّاس يتعرّض لك، فانكحي من شئت سواه؛ فإنّي لا أدع من الدّنيا همّاً غيرك. فأمنّته من ذلك، وأثلجته بالأيمان من العتق والصّدقة لا تزوّجه». فلمّا مات الحسن المثنّى وخُرج بجنازته وإذا بعبد الله بن عمرو في الحال الّتي وصفها المثنّى به، وكان يُقال له لجماله: "المُطْرَف"، «فنظر إلى فاطمة حاسرة تضرب وجهها، فأرسل إليها: أنّ لنا في وجهك حاجة، فارفقي به، فاسترخت يداها، وعُرف ذلك منها، وخمّرت وجهها؛ فلمّا حلّت أرسل إليها فخطبها، فقالت: كيف بيميني الّتي حلفت

بها؟ فأرسل إليها: لك مكان كلّ مملوك مملوكان، ومكان كلّ شيء شيئان. فعوّضها من يمينها فنكحته...»[١].

لكنّ البخاري في صحيحه وبتبعه المفيد في إرشاده نقلوا ما يتراءى منه التّناقض مع الرّواية الآنفة الذّكر؛ حيث يقولا واللّفظ للأخير: «ولمّا مات الحسن بن الحسن [المثنّى] "رحمة الله عليه" ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النّهار، وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلمّا كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط، فلما أظلم الليل سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يئسوا وانقلبوا»[٢].

وكيفما كان؛ وبغضّ الطّرف عن حقّانيّة أمثال هذه القصص والحكايات وعدم حقّانيّتها خصوصاً وإنّ بعضها وردت في بعض كتب الأنساب الشّيعيّة المعتبرة كما سنشير في مقالات تالية، فإنّ

---

(١) نسب قريش: ص٥٠؛ تاريخ دمشق: ج٧٠، ص١٧.

(٢) صحيح البخاري: ج٢، ص٨٨؛ الإرشاد: ج٢، ص٢٦.

فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" قد تزوّجت من عبد الله بن عمرو [وهو حفيد الخليفة الثّالث من طرف الأب وحفيد الخليفة الثّاني من طرف الأمّ] بعد وفاة زوجها الحسن المثنّى، فولدت له: محمداً وسُمّي من حُسنه الديباج، والقاسم، ورقية، لكن بقيت عندنا مشكلة تاريخيّة لا يمكن حلّها ببساطة وهي: إنّ وفاة الزّوج الأوّل لفاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" ـ أعني الحسن المثنّى ـ هي في سنة: "٩٧هـ" كما صرّح معظمهم، وأمّا وفاة الزّوج الثّاني لها ـ عبد الله بن عمرو ـ فنصّوا على إنّها في سنة: "٩٦هـ"، لكن هذه المشكلة لا تكذّب أصل خبر الزّواج الثّاني، وكيف يكون ذلك ووجود أولاد لفاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" من حفيد الخليفة الثّالث من الواضحات التّاريخيّة.

نعم؛ تُلقي هذه المشكلة بطائلة التّشكيك على تاريخ وفاة الحسن المثنّى زوجها الأوّل، وإنّ ما ذكره معظمهم من كون تاريخ وفاته سنة: "٩٨هـ" ليس دقيقاً، خصوصاً وإنّ فرضيّة

زواج فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" بعد سنة من هذا التّاريخ وهي في عمر يقترب من الخمسين حسب الفرض وإنجابها ثلاثة أولاد أيضاً فرضيّة تحتاج إلى عنايات زائدة للتّصديق بها، ومن هنا فقد يُرجّح الخبر الّذي نقله المفيد في إرشاده من إنّ الحسن المثنّى رحل عن هذه الدّنيا وهو في عمر الخامسة والثّلاثين [الإرشاد: ج٢،ص٢٦]، أو أن يُقال لكي نحفظ الانسجام لبعض المنقولات التّاريخيّة: إنّ وفاة الحسن المثنّى كانت في سنة: "٩١هـ" وفاطمة كانت في عمر الأربعين مثلاً، وبقيت مع زوجها الثّاني فترة خمس سنوات فأنجبت ثلاثة أولاد ومات عنها في سنة: "٩٦هـ"، والله العالم بحقائق الأمور.

بلى؛ بقيت فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" حيّة حتّى توفّيت سنة: "١١٦هـ" تقريباً، وفي سياق أهداف هذه السّلسلة سنتابع في الحلقات القادمة كيف وُظّفت فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" في: إثبات الإمامة الإثني عشريّة وتمريرها

في أولاد وأحفاد الحسين "ع" دون أولاد الحسن "ع" وأحفاده، وسنرى كيف ميّع المنظّرون الإثنا عشريّة كاشفيّة زيجاتها عن مدى التّواشج والتّلاحم بين أُسر المدينة المنوّرة في تلك الفترة الزّمنيّة، خلافاً للصّورة النّمطيّة السّوداويّة المُظلمة الّتي سعى بعض الرّواة وزيارات ما بعد الوقوع ولعناتها لفرضها وبسط هيمنتها حتّى اليوم فتفطّن[1].

---

(١) ٢٠١٧/١٢/٢٨.

حكايات زواج فاطمة بنت الحسين "ع" في ميزان النّقد!!

ميثاق العسر

يقولون: إنّ الحسن المثنّى ولد في بيت فاطمة بنت رسول الله "ص" في المسجد، وبعد أن بلغ مبلغ الرّجال خطب من عمّه الحسين "ع" أحدى أبنتيه فاطمة وسكينة، فقال له الحسين "ع": اختر أحبّهما إليك، فخجل الحسن المثنّى من عمّه ولم يُجر جواباً، فقال له الحسين "ع": «قد اخترت لك ابنتي فاطمة؛ فهي أكبرهما سنّاً، وأكثرهما شبهاً بأمّي فاطمة بنت رسول الله ص»[1].

وبعد مدّة مديدة من زواجهم وإنجابها منه خيرة الأولاد الثّوار رحل الحسن المثنّى من هذه الدّنيا فتقدّم حفيد عثمان بن عفّان لخطبتها، وقد تعدّدت النّقولات في سرد حكايات هذه الخطوبة وكيفيّة حصولها كما نقلنا ذلك في مقالنا السّابق فلا

---

(١) الأصيلي في أنساب الطّالبيّين: ص٦٥.

نعيد، أمّا اليوم فسننقل الحكاية الّتي اعتمدها ابن الطّقطقي المتوفّى سنة: "٧٠٩هـ" في كتابه الّذي ألّفه بناءً على طلب نجل الخواجة نصير الدّين الطّوسي، وهو من أهمّ الكتب الشّيعيّة المعتبرة في الأنساب، والحكاية جاءت بالنّحو التّالي:

تقدّم عبد الله بن عمرو [وهو حفيد الخليفة الثّاني والثّالث] إلى خطبة فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" بعد وفاة زوجها فرفضت ذلك؛ فاضطر الحفيد إلى توسيط الزّوج الثّالث لأمّ فاطمة بنت الحسين "ع" بغية قبولها بذلك؛ فقد قلنا في مقالات سابقة: إنّ أمّ فاطمة بنت الحسين الشّهيد هي أمّ إسحاق بنت طلحة [الصّحابي المقتول في معركة الجّمل]، وقد كانت في بداية الأمر زوجة الحسن بن عليّ "ع"، وبعد شهادته كانت للحسين بن عليّ "ع" فأولدها فاطمة، وبعد شهادة الحسين "ع" تزوّجها حفيد الخليفة الأوّل أبي بكر أعني به: عبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن أبي بكر والمعروف بابن أبي عتيق... وفي سياق هذه الوساطة يُروى إنّ أمّ إسحاق ألحّت على ابنتها

فاطمة في موضوع الزّواج حتّى حلفت بأنّها لا تبرح قائمة في الشّمس حتّى تأذن فاطمة في تزويج عبد الله بن عمرو [حفيد الخليفتين]؛ وبقيت أم إسحاق ساعتين في الشّمس فخرجت فاطمة فرأت قيام أمّها في الشّمس فأذنت في تزويجه وقبلت»[1].

وهذا النّقل ـ بغضّ الطّرف عن طريقة الإلحاح الّتي اختارتها أمّ إسحاق ـ ينسجم تمام الانسجام مع ما نقله البخاري في صحيحه وبتبعه المفيد في إرشاده من بقاء فاطمة فترة سنة تندب زوجها، والطّريف في الأمر إنّ البخاري: أدرج خبر فعل فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" على قبر زوجها في باب حمل عنوان: «ما يُكره من اتّخاذ المساجد على القبور»؛ حيث قال هناك: «ولمّا مات الحسن بن الحسن بن عليّ "رضي الله عنهم" ضربت امرأته القُبّة على قبره سنة، ثمّ رُفعت،

---

(١) الأصيلي في أنساب الطّالبين: ص٦٥ـ٦٦.

فسمعوا صائحاً يقول: ألا هل وجدوا ما فقدوا، فأجابه الآخر: بل يئسوا فانقلبوا»[١].

أقول: بغضّ الطّرف عن طبيعة الحكايات المنقولة في كيفيّة المصير إلى هذا الزّواج فإنّ تمنّع فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" عن الزواج من حفيد الخلفتين بناءً على هذا النّقل لا يعني إنّ لها موقفاً سلبيّاً وتحفّظاً من شخصه أو من عداوة أبيه المفترضة بالضّرورة، أو إنّها ملتزمة بالمواثيق والأيمان الّتي أعطتها لزوجها في هذا الخصوص حسب النّقل الآخر، بل يأتي هذا الأمر في سياق حزنها وجزعها على زوجها الأوّل، وربّما يكون من الوفاء اجتماعيّاً أن تُظهر المرأة الأرملة ممانعة من الارتباط بشخص آخر غير زوجها الأوّل حتّى يصبح الزّواج ضرورة اجتماعيّة ملحّة بالنّسبة لها خصوصاً مع ما نقل عن فاطمة من كونها ضربت قبّة على قبر زوجها سنة كاملة؛ فهذا

---

(١) صحيح البخاري: ج٢، ص٨٨.

الأمر لا ينسجم مع علاقات غراميّة في لحظة وفاته كما نقل ذلك صاحب نسب قريش والّذي عرضنا له في المقالة السّابقة.

وما دمنا قد تعرّضنا بنحو الإيجاز لزيجات فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" في سياق سلسلة آل الحسن "ع" الّتي بدأنا بها منذ فترة أجد من المناسب إيجاز القول في طبيعة الرّؤية الّتي ننطلق منها في تفسير أمثال هذه الزّيجات وأضرابها فأقول: من الواضح والمسلّم به تاريخيّاً: إنّ الرّسول وأهل بيته "ع" كانوا يتزوّجون ممّن يُصطلح عليهم بالمخالفين ويزوّجونهم أيضاً، ولا يوجد أيّ احتمال لفرضيّة بطلان جميع هذه الزّيجات بالمرّة، ومن هنا فنحن إمّا أن نلتزم بصحّة هذه الزّيجات على مضض ونبدأ بتوجيهها وليّ عنقها بمختلف الحيل والأساليب الّتي تُضحك الثّكلى كما هو المعروف والمتداول والمشهور في الكتب الشّيعيّة الإثني عشريّة المعاصرة في هذه الأيّام انسياقاً مع كذبة الحفاظ على مصلحة المذهب؛ وإمّا أن نلتزم بصحّة هذه الزّيجات بشكل طبيعي ونؤمن باحتماليّة كاشفيّتها عن اهتمام

وتواشج عميق بين الأسر آنذاك، أو لا أقل إنّها تكشف كشفاً واضحاً عن عدم وجود هذه الصّورة الظّلاميّة المرسومة في أذهاننا عن بعض الأسر الملعونة في زيارتنا المتأخّرة، فإخلع نظّارتك المذهبيّة واختر ما تريد، وإلى الله تصير الأمور[1].

---

(١) ٢٩/١٢/٢٠١٧.

الإضافات الطائفيّة لزواج فاطمة بنت الحسين "ع"!!

يعتبر كتاب "المجديّ في أنساب الطّالبيّين" لمصنّفه المعاصر للشّيخ الطّوسي: الشّريف عليّ بن محمد العمري ـ نسبة إلى جدّه عمر بن عليّ بن أبي طالب "ع" ـ من أهمّ كتب الأنساب المعتبرة لدى الطّائفة الشّيعيّة الإثني عشريّة؛ بحيث إنّ نسّابة معاصراً كالمرحوم المرعشي النّجفي ينصّ في تعريفه على إنّه: من أجلّة علماء الأنساب، وإنّ «كتابه المجدي من المستندات المشهورات بين علمائنا، اعتمدوا عليه واستندوا إليه مع قلّة نسخه المخطوطة بحيث لم يزرها إلّا القليل»[1].

وكلمات مدحه والثّناء عليه كثيرة جدّاً لا حاجة لطرحها بعد أن اختزلتها عبارة المرعشي الآنفة الذّكر لكنّا سننقل ـ تتميماً للفائدة ـ عبارة المرحوم ابن طاووس من كتابه الإقبال

---

(١) المجدي: ص٦.

حيث قال: «إنّ عليّ بن محمد العمري "تغمّده الله بغفرانه" أفضل علماء الأنساب في زمانه»[1].

إذا عرفت ذلك تعال معي لنقرأ معاً نصّاً ورد في كتاب المجدي يتعلّق بقصّة زواج فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" من ابن عمّها الحسن بن الحسن المجتبى "ع" المعروف بالمثنّى والّتي تُلقي الضّوء على حقيقة تلك المرحلة التأسيسيّة في المنظومة الإثني عشريّة حيث قال: «وأمّا فاطمة فخرجت إلى ابن عمّها الحسن المثنّى، فأولدها ثلاثة كالغصون، فلمّا احتضر قال لها: يا ابنة عمّ، لك بعدي المال والولد ما يكفيك، فاحذري الأزواج، فإن فعلت فإيّاك أن تتزوّجي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان؛ فإنّه عدوّي، وأبوه عدوّ أبي، وجدّه عدوّ جدّي، وقبيلته عدوّة قبيلتي. فلمّا مات الحسن "رحمه الله" راسلها عبد الله واختلف النّاس في ذلك واتّفقوا على إنّها

(١) الإقبال: ج٢، ص٦٥٨.

تزوّجته، وأولدها محمد بن عبد الله بن عمرو العثمانيّ الملقّب: الدّيباج، فلمّا قيل لها في ذلك قالت: "ما كنت بغياً وما كان الحسن نبيّاً"»[1]، وكأنّها تُشير إلى قوله تعالى: «يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمّك بغياً؛ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً». [مريم: ٢٨؛ الأحزاب: ٥٣].

أقول: أنا لا أدري لماذا يحذّر الحسن المثنّى زوجته فاطمة من الأزواج بعده والمفروض إنّه ديّن ورع خصوصاً وإنّ سيرة أبيه وعمّه في هذا الموضوع خلاف ذلك تماماً؟! ولا أدري أيضاً: ما هي المناسبة الّتي تدعو الحسن المثنّى إلى تحذير زوجته فاطمة من الارتباط بعبد الله بن عمرو بعد وفاته، فهل كان يعلم إنّ هذا الرّجل كانت عينه على زوجته في حياته مثلاً وكان يتوقّع إنّه بمجرّد أن يتوفّى سوف يبادر المنهيّ عنه إلى خطبتها

---

(١) المجدي: ص٢٨١.

والاقتران بها بغضاً له وحنقاً عليه ونكاية به؟! أو إنّها نبوّءة وقراءة مستقبليّة غيبيّة؟!

ربّما تكون أمثال هذه الحكايات ـ بصيغتها ومرتكزاتها الطّائفيّة الآنفة الذّكر ـ تأتي في سياق المساعي الإثني عشريّة البعديّة الرّامية إلى إذكاء الاحتراب الطّائفي بين الفريقين في أيّام الدّولة البويهيّة، خصوصاً وإنّ أصل هذه الحكاية الّتي جاءت في كتاب نسب قريش ـ كما نقلنا سابقاً ـ خالية من ذكر سبب نهي المثنّى عن هذا الزّواج كما جاء في هذه الصّيغة من بيان: إنّ عبد الله وأباه وجدّه من أعداء أهل البيت "ع" فلا ينبغي لك يا فاطمة أن تتزوّجي به، لكنّ فاطمة خالفت هذه التّوجّهات وتزوّجته!!

نعم؛ من يقرأ السّجالات الشّيعيّة الإثني عشريّة الحادّة في أيّام الدّولة البويهيّة حول زواج عمر بن الخطّاب من بنت عليّ بن أبي طالب "ع" سيصدّق بما قرّرناه آنفاً؛ حيث رأى هؤلاء إنّ الإيمان بطبيعيّة هذا الزّواج وأضرابه يفضي إلى نقض جميع

الغزل المذهبي الطّائفيّ الّذي أسّسوا له بل نُقل خروج معزّ الدّولة البويهي من التّشيّع في آخر حياته بسبب معرفته ذلك، ومن هنا فلا مشكلة لديهم في إضافة مفردات للحيلولة دون وقوع هذا المحذور حتّى وإن قدحت في دين وورع وتقوى فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" ما دامت هي أمّ الحسنيّة لا الحسينيّة، وبالتّالي فلا تمسّ الأرحام المطهّرة الّتي تحدّثت عنها الزّيارات المتأخّرة باعتبارها وعاءً للإمامة الإثني عشريّة، فتأمل إن كنت من أهله[١].

---

(١) ٢٠١٧/١٢/٣٠.

دماء وفروج الشيعة لا تكافئها دماء ولا فروج!!

ميثاق العسر

في سياق الحديث عن شرطيّة الكفاءة بين الشّيعيّ الإثني عشريّ وغيره من المسلمين في عقد النّكاح نصّ المرحوم صاحب الجّواهر على: إنّ التّقيّة الزّمانيّة هي الّتي سوّغت لعليّ بن أبي طالب "ع" تزويج بنته من عمر، وتزوّج فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" من حفيد عمر وعثمان، وتزوّج أختها سكينة من مصعب بن الزّبير، بل يرى إنّ التّقيّة الزّمانيّة تسوّغ ما هو أزيد من ذلك، ولكن إذا «أنقلب الزّمان ـ وهنا يبدأ نصّه المروّع والصّادم ـ وظهرت كلمة الحقّ لم تتكافأ الدّماء ولا الفروج ولا غير ذلك، فلا يقتل المؤمن بالألف منهم [أي غير الشّيعة الإثني عشريّة]، نسأل الله تعجيل الفرج وقيام العدل، ومن لاحظّ شدّة ما جاء في أمر التقية التي بها حُفظت الدماء وترّوج المذهب علم أنّ ذلك كلّه سهل في مقابلة المصالح المرتبة عليها، ولولاها [أي التّقيّة] لم يكن للشيعة اسم ولا

وقف منهم على رسم، فجزى الله محمداً وآله "ص" عنّا خير الجزاء؛ لم يألوا جهداً في حفظ هذه الفرقة دنيا وآخرة»[١].

أقول: قد عرفت بشكل تفصيلي وموثّق من خلال مقالاتنا المتقدّمة: إنّ فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" قد تزوّجت من حفيد الخليفتين بشكل طبيعي بعيداً عن مفهوم التّقيّة الزّمانيّة وأضرابها من مفاهيم بعديّة لاحقة لم يكن لها حضور في أفق فاطمة، بل نصّت كتب الشّيعة الإثني عشريّة المعتبرة على إنّ فاطمة تمرّدت على رغبة زوجها الحسن المثنّى والّتي تمنّت عليها أن لا تتزوّج من عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان ومع هذا كلّه تزوجته وأنجبت منه ثلاثاً، لكنّ مشكلة هذا الأفق الفقهي الإثني عشريّ تكمن في حسبانه: إنّ فاطمة وسكينة كانتا مؤمنتين بالإمامة الإثني عشريّة وبالفقه الصّناعي الّذي تولّد لاحقاً منها، مع إنّ هذه الصّيغة من الإمامة وفقهها الصّناعي

---

(١) جواهر الكلام: ج٣٠، ص١٠١.

وعرضهما العريض إنّما هو وليد بعدي لاحق لم يكن لأمثال فاطمة وسكينة حاجة إلى التّقيّد به أو الانسياق لرغباته وهنّ يرتضعن فقههنّ وعقيدتهنّ من الأسرة العلويّة الّتي ترعرعن فيها.

وما دمنا قد وصفنا نصّ صاحب الجّواهر بالمروّع والصّادم فلا بأس أن نستذكر سبب خيبتنا وسوء ظنّ الآخر بنا وعدم إيمانه بمقولاتنا؛ إذ كيف نريد أن نقنع الآخر بمهديّنا وسلميّة حركته وحمايته للمستضعفين وملئه الأرض قسطاً وعدلاً والحال: إنّ فقهاءنا يرون عدم تكافؤ دماء وفروج الإثني عشريّة مع دماء وفروج غيرهم؛ بحيث إنّ الإثني عشريّ لو قتل ألفاً من مسلمي غير مذهبه في زمن قيام دولة العدل كما يصطلحون عليها فلا يُقتصّ منه؟!

الّلهم إنّنا نشكو إليه فقد نبيّنا، وتسلّط فقهاء الصّناعة والرّواية علينا، وتسطيح الملالي والوعّاظ لعقولنا، فأرزقنا علماً

ودراية للخلاص والتّحرّر من هذه الأسارات؛ إنّك سميع الدّعاء»[١].

---

(١) ٢٠١٧/١٢/٣١.

فاطمة بنت الحسين الشهيد "ع" وتوظيفاتها الإثنا عشرية!!

ميثاق العسر

عقد المرحوم الكليني في كتابه الكافي مجموعة أبواب تحمّلت مسؤوليّة عرض الرّوايات الّتي جاءت فيها الإشارة والتنصيص على كلّ إمام من الأئمّة الإثني عشر المعروفين؛ باعتبار إنّ مشهور الطّائفة الإماميّة الإثني عشريّة يعتقد بالإمامة الإلهيّة الّتي لا خيار للنّاخبين في فعليّتها ولا فاعليّتها أصلاً، وإنّ الكاشف الوحيد عنها هو النّص الإلهيّ وما يُشير إليه كما هو واضح ومشهور أدبيّات هذه الطّائفة.

وقد وصفنا ـ في دراسات سابقة ـ جملة من هذه النّصوص والكواشف الّتي أفادها الكليني في هذا الشّأن بكونها من صنف الأدلّة ما بعد الوقوع، بمعنى: إنّها جاءت بعد إسقاط نظريّة الأئمّة الإثني عشر على الواقع التّاريخيّ المتصرّم حتّى أصبحت شعاراً للطّائفة الشّيعيّة في مرحلة الحيرة الكبرى في

أواخر عصر ما يُصطلح عليه بالحضور، كما إنّ بعض هذه النّصوص والكواشف ليس لها علاقة بهذا الفهم المتأخّر أصلاً وإنّما كانت تهدف أموراً أخرى ليس لها علاقة بما أريد استنتاجه منها، وبالتّالي فجملة من هذه النّصوص إمّا: منحوتة لا واقع لها أصلاً وإمّا إنّها حُمّلت وأسقطت عليها دلالات بعديّة لم تكن أصل هذه النّصوص ناظرة إليها البتّة، وقد تناولنا أمثلة لهذه النّصوص في مقالات إمامة الكاظم "ع" المفصّلة فلا نعيد.

أمّا اليوم وفي سياق «سلسلة آل الحسن "ع"» فسنتوقّف مع روايتين من روايات: «باب الإشارة والنّص على عليّ بن الحسين "ع"» كما جاءت في كتاب الكافي لتفحّصها واستيضاحها؛ حيث أورد المرحوم الكليني أربع روايات فقط للدّلالة على إمامة السّجاد "ع" الإثني عشريّة الإلهيّة، وما يهمّني فعلاً هو الرّواية الأولى والثّانية منهنّ فقط والّتي كان لفاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" الدّور الأساس فيهما.

أمّا الأولى: فقد أوردها الكليني أولاً كجزء من رواية طويلة أوردها تحت باب: «ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمّة "ع" واحداً فواحداً»، وأوردها مستقلّة ثانياً في: «باب الإشارة والنّص على عليّ بن الحسين "ع"»، وهي بسنديه عن أبي الجّارود ـ وهو زياد بن المنذر ـ عن الباقر "ع" ـ المعاصر لعمّته فاطمة بنت الحسين ع والقريب من سنة ولادتها ووفاتها أيضاً ـ حيث قال "ع" لأبي الجّارود: «إنّ الحسين بن عليّ "ع" لّما حضره الّذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين "ع"، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان عليّ بن الحسين مبطوناً معهم لا يرون، إلّا أنّه لِمَا به فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين "ع"، ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد». وحينما سأله زياد ـ كما في الرّواية ـ عمّا في ذلك الكتاب؟ أجابه الباقر "ع" كما في الرّواية: «والله [فيه] ما يحتاج

إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدّنيا، والله إنّ فيه الحدود حتّى إنّ فيه أرش الخدش»[١].

وأمّا الرّواية الثّانية: فهي تحمل نفس المضمون تقريباً، لكنّ حذف منها مشهد مرض السّجاد "ع"؛ حيث جاء فيها عنه "ع": «لمّا حضر الحسين "ع" ما حضره دفع وصيّته إلى ابنته فاطمة، ظاهرة في كتاب مُدرج، فلمّا أن كان من أمر الحسين "ع" ما كان دفعت ذلك إلى عليّ بن الحسين "ع"، قلت له ـ والكلام لأبي الجّارود مخاطباً الباقر "ع" ـ فما فيه يرحمك الله؟ فقال: ما يُحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدّنيا إلى أن تفنى» [المصدر السّابق: ص٣٠٤].

أقول: هل تتصوّر معي فداحة المشكلة وعظم خطبها وكيف مرّرت علينا هذه المقولات طيلة قرون زمنيّة عدّة ولا زالت حتّى الّلحظة؟! وهل تتعقّل: إنّ الإمامة الإلهيّة للسجّاد

---

(١) الكافي: ج١، ص٩١؛ ج١، ص٣٠٣.

"ع" لا طريق لإثباتها عند أهمّ كتاب حديثيّ شيعيّ إثني عشريّ إلّا هذه الرّوايات المهلهلة وأضرابها وبهذه الآليّات المخيّبة أيضاً؟! سأغمض الطّرف عن المشاكل السّنديّة العميقة المتوافرة في هذه النّصوص كما هو تصريح كبارهم؛ حيث سأفصّل الحديث عن راويها الأوّل أبي الجّارود والّذي وظّفته الماكنة الكلاميّة والحديثيّة الإثني عشريّة لرواية أمثال هذه الرّواية لاحقاً، وسأغمض الطّرف عن الاضطرابات المتنيّة في هذه النّصوص أيضاً... أقول سأغمض الطّرف عن جميع ذلك لأعلّق بما يلي:

أوّلاً: ما دام الحديث لحدّ الّلحظة قائماً في إثبات الإمامة الإلهيّة للباقر "ع" إذن فلا يمكن لنا أن نتعقّل رواية الباقر "ع" لهذه الحادثة وهو في عمر لم يتجاوز الخمس سنوات حينذاك؛ إذ تحمّله رواية مثل هذا المضمون وجواز الاحتجاج به أمر ترفضه بدهيّات علم الرّجال والرواية، الّلهم إلّا أن تكون الرّواية مرسلة كأن يكون قد رواها عن أبيه السّجاد "ع" مثلاً،

وهو كما ترى كما يقولون، وقد نوّهنا سلفاً في سياق منهجنا الاجتهاديّ: إنّ إمامة الإمام لا تثبت لا برواياته ولا بمرويّاته فراجع.

وثانياً: أنا لا أدري لماذا يعمد الحسين الشّهيد "ع" إلى دفع الوصيّة إلى فاطمة ويتجاوز أخته البالغة العاقلة الرّشيدة زينب بنت عليّ "ع" مثلاً؟! وهل كان الحسين "ع" بهذه العمليّة يُريد أن يوصد الطّريق أمام إمامة الحسنيّين من ولد كريمته فاطمة بأن يجعل أمّهم شاهدة على كون الإمامة تختصّ بولده حصراً؟! سنتابع لاحقاً روايات وصيّة الحسين "ع" المدّعاة إلى غير فاطمة لندقّق فيها أيضاً.

وثالثاً: إذا كانت فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" شاهدة حيّة على هذه الوصيّة فلماذا لم تُبلغ أبناءها الثّوار بذلك، ولماذا لم تقل لهم: إنّ الإمامة الإلهيّة يا أولادي هي في صلب والدي الحسين "ع" وليس في صلب جدّكم الحسن "ع"، وعليكم الامتثال لأولاد عمومتكم وطاعتهم وتقليدهم في جميع

حركاتكم وسكناتكم خصوصاً بعد فرضيّة تديّنهم وورعهم كما سنفصّل الحديث عن ذلك لاحقاً؟! مع إنّ كتب التّاريخ والرّواية لم تنقل لنا ذلك بل إنّ مواقف أولادها ـ بل مواقفها هي أيضاً ـ تخالف ذلك تماماً؟!

ورابعاً: أنا لا أعلم كيف أمكن أن تشتمل وصيّة على جميع ما تحتاجه البشريّة حتّى قيام يوم الدّين الّذي لا يعلم مخلوق ساعته على الإطلاق وتقع في وصيّة المفروض إنّها صغيرة لا تتجاوز الصّفحة أو الصّفحتين؛ فهل كانت هذه الصّفحة إلهيّة سماويّة يمكنها أن تحتوي على جميع هذه الاحتياجات على طريقة الإعجاز، إم إنّها تُشبه جهاز وحدة تخزين البيانات المستخدمة في الأجهزة الإلكترونيّة الحديثة؟!

وأخيراً: لا شكّ لديّ بأنّ هذه الرّواية وأضرابها إنّما هي وليد طبيعي للصّراع الشّيعي الدّاخلي؛ فأريد من خلال هذا النّموذج من الرّوايات ورواتها قمع فرق الزّيديّة والجّاروديّة وأشباهها، وذلك من خلال تمرير روايات ينقلها زعماؤها

وقادتها ورموزها وإقناع القواعد الشّيعيّة الموسويّة والإثني عشريّة على طريقة والفضل ما شهدت به الأعداء... وسنعمّق الحديث عن هذا الموضوع بغية إثرائه لاحقاً فترقّب وتأمّل»[١].

(١) ٢٠١٨/٠١/٠٢.

أشعار الفرزدق والانتقائيّة المذهبيّة!!

ميثاق العسر

يقولون: إنّ الفرزدق ـ الشّاعر المعروف ـ قدم إلى المدينة في سنة مُجدبة وكان ذلك في أيّام ولاية عمر بن عبد العزيز عليها، فقال أهل المدينة إلى أميرها: أيها الأمير، إنّ الفرزدق قَدِم مدينتنا في هذه السنة الجدبة التي أهلكت عامّة الأموال التي لأهل المدينة، وليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعراً، فلو أن الأمير بعث إليه فأرضاه، وتقدّم إليه ألا يعرّض لأحدٍ بمدح ولا هجاء ؛ فبعث إليه عمر بن عبد العزيز وقال له: إنّك يا فرزدق قَدِمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة، وليس عند أحد ما يعطيه شاعراً، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم؛ فخذها، ولا تعرّض لأحد بمدح ولا هجاء، فأخذها الفرزدق ومرّ في طريقه بعبد الله بن عمرو بن عثمان زوج فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" وهو جالس في سقيفة داره وعليه رداء وجبّة خزّ ذاتا لون أحمر، فوقف عليه وقال:

أعبد اللهّ أنت أحقّ ماش وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق أمّك وابن أروى أبوك فأنت منصدع النّهار
هما قمرا السماء وأنت نجم به في الليل يدلج كلّ سار
وهل فِي الناس من أحد يساوي يدك إِذَا تنوزع للفخار
كلا أبويك عبد اللهّ بر رفيع في المنازل والديار

ويعني من الفاروق الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب جدّ عبد الله لأمّه، ويعني من ابن أروى: الخليفة الثّالث عثمان بن عفّان جدّه لأبيه... وبعد سماع حفيد الخليفتين لهذه الأبيات: خلع عليه جبته ورداءه والعمامة، ودعا له بعشرة آلاف درهم، فسمع ذلك عمر بن عبد العزيز، فبعث إليه وقال: أ لم أتقدّم إليك يا فرزدق أ لا تعرّض لأحد بمدح و لا هجاء؟! اخرج من المدينة فقد أجلتك ثلاثة أيّام؛ فإن وجدتك بعدها نكّلت بك، فخرج الفرزدق وهو يقول:

توعّدني وأجلني ثلاثاً   كما وعدت لمهلكها ثمود[1].

ويروى أيضاً: «حجّ هشام بن عبد الملك في أيّام خلافة الوليد أخيه، ومعه رؤساء أهل الشامّ، فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس، وأقبل علي بن الحسين "ع" وهو أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثوباً، وأطيبهم رائحةً، فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تنحّى الناس كلّهم وأخلوا له الحجر ليستلمه، هيبةً وإجلالاً له، فغاظ ذلك هشاماً وبلغ منه، فقال رجل لهشام: من هذا أصلح اللهّ الأمير؟ قال: لا أعرفه، وكان به عارفاً، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق وكان لذلك كلّه حاضراً: أنا أعرفه، فسلني يا شاميّ. قال: ومن هو؟ قال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته   والبيت يعرفه والحلّ والحرم

---

(١) الأغاني: ج٢١، ص٢٦٣.

هذا ابن خير عباد اللهّ كلّهم　　　　هذا التقيّ النقيّ الطّاهر العلم

وهكذا إلى نهاية الأبيات السّبعة المعروفة، فحبسه هشام فقال الفرزدق:

أ يحبسني بين المدينة والتي　　　　إليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلّب رأساً لم يكن رأس سيد　　　　وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث إليه هشام فأخرجه، فوجّه إليه عليّ بن الحسين "ع" عشرة آلاف درهم، وقال: اعذر يا أبا فراس [وهي كنية الفرزدق]، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به. فردّها الفرزدق وقال: ما قلت ما كان إلا لله، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً. فقال له السّجاد "ع": قد رأى الله مكانك فشكرك، ولكنّا أهل بيت إذا أنفذنا شيئاً ما نرجع فيه. فأقسم عليه فقبلها»"[1].

---

(١) الأغاني: ج١٥، ص٢١٧.

أقول: سواء أ صحّت هذه الحكايات أم لم تصحّ، فإنّ أصل الأبيات المادحة لحفيد عليّ "ع" وحفيد عثمان مثبّتة ومرويّة في الكتب المختصّة بهذه الأمور [بغضّ الطّرف عن الأبيات الإضافيّة الزّائدة الّتي وقع الخلاف في إضافتها لقصيدة الفرزدق في مدح السجّاد "ع"]، لكن غرضي من نقل هذه القصّص والحكايات والأبيات هو الإشارة إلى الانتقائيّة الّتي يمارسها الإنسان المذهبي في عرض ما ينفعه ويهمل ما لا ينفعه من أبيات شعريّة لكي يصوّر الواقع المجتمعي والفردي في تلك المرحلة الزّمنيّة بالقالب المذهبي الّذي تربّى خطأً عليه... وما أكثر أمثال الفرزدق ـ بصورته المعاصرة ـ في حوزاتنا العلميّة المكرّمة؛ حيث التنقّل من ولاء مرجعيّة إلى أخرى تبعاً للزّاد والرّاحلة، ولله في خلقه شؤون وشؤون[1].

---

(1) ٢٠١٨/٠١/٠٣.

مؤامرات طائفية لنحر فاطمة وسكينة!!

ميثاق العسر

تمكّن متطرّفو المذهب الشّيعي الإثني عشري من اسدال الستار الكامل على زيجات بنات الحسين بن عليّ الشّهيد "ع" وكاشفيّتها الجليّة والواضحة عن بطلان مدّعياتهم ولعناتهم وأذكارهم الطّائفيّة؛ وذلك من خلال اختلاق أسطورتين وتعبئة العقل الشّيعيّ الإثني عشريّ العامّ بهما:

الأولى: أسطورة فاطمة العليلة.

الثّانية: أسطورة زواج القاسم من سكينة.

وعن طريق هاتين الخرافتين نحروا شخصيّات فاطمة وسكينة الحقيقيّتين، وأنهوا جميع مراحل حياتهنّ ما بعد واقعة كربلاء وزيجاتهنّ وأولادهنّ؛ بحيث إنّ المتلقّي الإثني عشري حينما يسمع بخبر زواج فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" من حفيد عمر وعثمان أو زواج سكينة من مصعب بن الزّبير بن العوّام يبادر فوراً وبلا تردّد ومن دون أدنى مراجعة لوصفهما

بالأخبار الأمويّة الرّامية لتشويه صورة بنات الرّسالة وبيت الوحي... أجل؛ إنّها جهود طائفيّة جبّارة لإلغاء العقول وتزييف الوعي امتدّت لمئات السّنين، وساهمت عوامل عديدة في ترسيخها، فإذا ما أردت أن تنشّط عقلك فألفظها وأقرأ الحقيقة دون فلترة ووسائط حوزويّة تجعل العنوان الثّانوي نصب أعينها حينما تزوّدك بأيّ معلومة دينيّة وحتّى أخلاقيّة، وإلى الله تصير الأمور"[1].

(١) ٢٠١٨/٠١/٠٦.

جهالة فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع" في الميزان الرّجالي!!

ميثاق العسر

أغفل عموم رجاليّي الشّيعة الإثني عشريّة المتقدّمين ذكر حال فاطمة بنت الحسين الشّهيد في تراجمهم مع إنّها جاءت في أسانيد روايات عدّة؛ الأمر الّذي حدا برجاليّ معاصر كالمرحوم المامقاني لينصّ للخروج من وطأة شناعة هذا الموقف على إنّ: «جلالتها وعِظَم شأنها أوضح من أن يحتاج إلى بيان وإقامة دليل وبرهان»[1]، ولا أدري ـ ومن هنا يبدأ الاستفهام الاستنكاري ـ كيف تكون جليلة القدر وعظيمة الشّأن وهي تتزوّج بأحفاد مبغضي آبائها وسالبي حقوقهم الإلهيّة حسب الفرضيّة الإثني عشريّة وفقاً لما قرّرته كتب الأنساب الشّيعيّة المعتبرة أيضاً؟! وإذا كانت مثل هذه الأمور لا تتنافى مع الوثاقة فلِمَ أسقطت وثاقة بعض الهاشميّين ممّن نُسب إليه ما هو أخفّ

---

(١) تنقيح المقال: ج٣، ص٨٢.

من ذلك؟! نعم؛ إذا ذهبنا مذهب صاحب الجّواهر النّاصّ على إنّ فاطمة مارست التّقيّة الزّمانيّة في زواجها فلا يؤثّر مثل هذا الفعل في عدالتها، لكن إثبات هذا الأمر لا متعسّر فقط بل متعذّر كما نوهّنا لذلك في مقالات سابقة.

نعم؛ ادّعى المرحوم المامقاني إنّ ما تضمّنه خبر تأمين الحسين الشّهيد "ع" وصيّته عندها «يكشف عمّا فوق رتبة الوثاقة والعدالة»[١]، لكنّك عرفت بعضاً من هنات هذا الخبر فيما تقدّم من مقالات؛ حيث أفدنا إنّه يقع في سياق التّوظيفات المذهبيّة الإثني عشريّة في سبيل إقناع الخصوم الدّاخليّين بأخبار يرويها زعماؤهم حول الإمامة الإلهيّة فلا واقعيّة له حسب المنهج المختار، على إنّ نفس هذا الخبر يعاني من ضعف سندي واضح بناءً على المنظومة الرّجاليّة المتعارفة.

---

(١) المصدر السّابق، نفس المعطيات.

أمّا رجاليّو السُنّة فلم يهملوها، وتعرّضوا لها، وادرجوها في الطّبقة الرّابعة حسب التّصنيفات الرّجاليّة، وعدّها ابن حِبّان المتوفّى سنة: "٣٥٤هـ" من الثّقات، كما نصّ على وثاقتها غيره أيضاً، ومن باب المقارنة سننقل لكم نصّين رجاليين في ترجمة فاطمة بنت الحسين الشّهيد "ع"، أحدهما سُنّي والآخر شيعي لنعرف حقيقة الحال:

قال ابن حجر في تقريب التّهذيب: «فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية: زوج الحسن بن الحسن بن علي، ثقةٌ من الرابعة، ماتت بعد المائة وقد أسنّت»[1].

قال المرحوم الخوئي في معجم رجال الحديث: «فاطمة بنت الحسين بن علي "ع": روت عن رسول الله "ص"، وروى عنها عبد الله بن الحسن ابنها: الكافي: الجزء ٢، كتاب الإيمان

---

(١) ج١، ص٧٥١.

والكفر ١، باب المؤمن وعلاماته وصفاته ٩٩، الحديث ٢٩»[١].

وأخيراً: أريد منك أن تفعّل عقلك وتتساءل: تُرى لماذا حكم ابن حجر السُنّي بوثاقتها، وانساق الخوئي الإثنا عشري مع جهالتها؟! وهل توفّرت معطيات الوثاقة لابن حجر فحكم بوثاقتها لكن الخوئي انساق مع إهمال متقدّمي الشّيعة لها فحكم بجهالتها، أم إنّ الأمر أعمق من ذلك؟! استرجع عقلك من مرجع تقليدك ولو لهنيئة وتأمّل[٢].

---

(١) ج٢٤، ص٢٢٧.

(٢) ٢٠١٨/٠١/٠٨.

عزل الواقع التاريخي عن الواقع الروائي!!

ميثاق العسر

يبالغ المرجع الدّيني السيّد محمد صادق الرّوحاني "عافاه الله" بعض الشّيء في اهميّة موسوعته الفقهيّة المسمّاة: "فقه الصّادق"، وينقل عن المرحوم الخوئي اهتمامه بها في مجلس درسه...إلى غير ذلك من بيانات ليس محلّ ذكرها هنا، وبغضّ الطّرف عن هذا الموضوع وجزى الله الرّوحاني عن جهده في هذا المجال خير الجزاء، لكنّي أردت أن أنوّه إلى نقطة جديرة بالاهتمام تتعلّق بالحسّ الطّائفي المقيت الّذي يسيطر على بعض مؤسّسات المرجعيات الدّينيّة ومكاتبها أخيراً، وأشير بعد ذلك إلى معلم أساس من معالم المنهج الاجتهاديّ المختار في استكشاف المقولات العقديّة والفقهيّة، وخلاصة ما أودّ بيانه ما يلي:

طُبعت موسوعة: "فقه الصّادق" أخيراً بحلّة أنيقة قشيبة وفي واحد وأربعين جزءاً أيضاً، وبإشراف ومتابعة وتصرّف وإضافة بعض الأخوة اللّبنانيين في مكتب الرّوحاني، وعند مراجعتي لمسألة زيجات بنات الرّسالة ممّا يُسمّيهم الفقه الإثنا عشري بالمخالفين وجدت مفارقة لافتة؛ فقد ناقش الرّوحاني في ما نسبه إلى صاحب الجّواهر والعروة من دعوى إنّ مجرّد النّصب الباطني لأهل البيت "ع" كافٍ للحكم بعدم جواز الزّواج من صاحبه ولا يحتاج هذا الأمر إلى إظهار وإعلان، وعليه ـ والكلام للرّوحاني ـ «فلا إشكال: في تزويجه "ص" عايشة، ولا في تزويجه ابنته من عثمان، وتزويج الأمير "ع" ابنته من عمر، وتزويج مصعب بن الزبير سكينة بنت الحسين "ع"، وتزويج عبيد الله بن عمر بن عثمان أختها فاطمة و غير ذلك، بل هذا كلّه يدلّ على ما اخترناه من جواز تزويج المؤمنة بالمخالف؛ فإنّهم لم يكونوا معلنين ببغض علي "ع" وأولاده

المعصومين في زمان التّزويج، وإن كانت عائشة أظهرت ذلك بعد وفاة الرسول "ص"»[١].

لكنّ حينما رأى المشرفون على الطّبعة الأخيرة لهذه الموسوعة والمتنفّذون جدّاً في مكتب سماحته: إنّ دعوى تزويج عليّ "ع" بنته لعمر لا تنسجم مع الوضع الطّائفي الممنهج والمتداول والمُعلن بادروا إلى إضافة عبارة: "لو صحّ ذلك" ووضعوا فوارز إضافيّة لم يكن لها وجود في الطّبعات السّابقة؛ بغية تمييع الموقف وإخراج الرّوحاني من الحرج الّذي يتوهّمونه، لكن من حسن الطّالع إنّهم أبقوا بقيّة الزّيجات دون أداة شرطيّة، بل ظهر لنا من عبارة الرّوحاني إنّ كلّا من عمر وبنته حفصة ومصعب بن الزّبير وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان... لم يكونوا يظهرون العداوة والنّصب لعليّ "ع" في تلك الأيّام فصحّ زواجهم وتزويجهم، ولا أدري كيف اكتشف الرّوحاني

(١) فقه الصّادق: ج٢١، ص٤٧٧.

نصبهم بعد ذلك طالما لم يكونوا كذلك في تلك الأيّام حسب تعبيره، خصوصاً وإنّ الرّاكز في الوعي الشّيعي نصبهم لأسباب قبليّة؟!

والحقيقة إنّ سبب هذه المشاكل والهنات المعرفيّة الاجتهاديّة هو: إنّ متكلّمي وفقهاء الشّيعة الإثني عشريّة عزلوا الواقع التّاريخي والاجتماعي والأسري للنّبي وأهل بيته الكرام "ع" وكاشفيّته المؤكّدة عن الأحكام الشّرعيّة عن واقع النّصوص الرّوائيّة الواصلة عنهم والّتي سبّبتها ظروف مذهبيّة متأخّرة، فأسقطوا الواقع الأوّل عن الاعتبار والحجيّة ببيانات صناعيّة مختلفة عمليّاً ليحكّموا طوق الواقع الثّاني فطفت إلى السّطح أمثال هذه المحاولات وغيرها الكثير، لكنّا نرى: إنّ من الأخطاء المنهجيّة الفادحة جدّاً ـ وفقاً للمنهج الاجتهاديّ المختار ـ محاكمة أفعال ومواقف علية المتديّنين بدين الإسلام وفقاً لنصوص روائيّة متأخّرة زماناً عنهم مهما زوّقنا هذه

المحاكمة بتزويقات كلاميّة وصناعيّة لاحقة، والله من وراء القصد"[1].

---

(1) ٢٠١٨/٠١/١٠.

فلسفة كربلاء والمقولات الكلاميّة المتأخرة!!

من الأخطاء الفادحة الّتي يُمنى بها الباحثون الإثنا عشريّة حين محاولتهم تقديم قراءة وتفسير وفلسفة لحركة الحسين بن عليّ "ع" إلى كربلاء ومقتله المأساوي هي اعتمادهم في معظم الأحيان على مقولات كلاميّة ونصوص روائيّة ولدت بعد استشهاده بعقود وقرون طويلة، وبالتّالي تجدهم يتّهمون من يقرأ الأحداث التّاريخية برؤية موضوعيّة فاحصة ويقدّم تفسيراً طبيعيّاً لها بمعزل عن مقولاتهم ونصوصهم آنفة الذّكر بأنّه جاهل لا يفقه واقعة كربلاء كما هي، مع إنّ عليهم في بداية الأمر لنفي الجهل عن أنفسهم أن يثبتوا حجيّة هذه المقولات الكلاميّة والنّصوص الرّوائيّة بعرضها العريض بدليل معتبر لا يعتمد على نفس أقوال مدّعيها أو من تُنسب إليهم ومن ثمّ يحقّ لهم البناء والتأصيل والاتّهام، ولا شكّ في إنّ مثل هذه المهمّة تحيض دونها الرّجال، ولهذا تسود العاطفة ويغيب العقل على

المشهد الكربلائيّ المعاصر برمّته، فتفطّن كثيراً، والله من وراء القصد"[١].

---

(١) ٢٠١٨/٠٩/١٤.

بيعة السّجاد "ع" ليزيد وضرورة طمسها!!

كان المرحوم عبّاس القمّي "صاحب مفاتيح الجنان" المتوفّى سنة: "١٩٤٠م" يعتقد خطأً بوجوب كتمان جملة من الحقائق التّاريخيّة الّتي يوجب إظهارها تضعيف عقائد النّاس، وهي نفس الشّماعة الدّائميّة الّتي نسمعها من هنا وهناك ويُغرّر بالبسطاء والسُّذّج عن طريقها، فيتّهمون من يُظهر حقائق لم تخطر على أذهانهم من قبل بأنّه جاهل لا يفهم شيئاً، وإلّا فلو كانت موجودة فلماذا لم يُظهرها الأكابر من علمائنا ومراجع تقليدنا!! وقد نسوا إنّ هؤلاء الأكابر ينطلقون من مباني فقهيّة خاصّة تسوّغ لهم إخفاء هذه الحقائق وطمسها، بل وتمزيق الأدلّة الحصريّة عليها!!

وبغية توثيق ما نسبناه إلى المرحوم القمّي أذكّر بما رواه زميل وصديق السيّد السّيستاني أعني المرحوم محمّد حسين الطّهراني المتوفّى سنة: "١٤١٦هـ" في هذا المجال حيث قال ما نصه:

«نقل لي المرحوم صديقي البارّ الكريم سماحة آية الله السيّد صدر الدين الجزائريّ "أعلى الله مقامه" أنّه كان ذات يومٍ في بيت المرحوم آية الله السيّد محسن الأمين العامليّ "رحمه الله" بالشّام، واتّفق حضور المرحوم ثقة المحدّثين الشيخ عبّاس القمّيّ "رحمه الله" هناك، فجرى حوار بين المرحومين القمّيّ والأمين، فقال المرحوم القمّيّ مخاطباً المرحوم الأمين: لِمَ ذكرتَ في كتاب "أعيان الشيعة" بيعة الإمام زين العابدين "ع" ليزيد بن معاوية "عليه وعلى أبيه الّلعنة والهاوية"؟!

فقال [محسن الأمين]: إنّ "أعيان الشيعة" كتاب تأريخ وسيرة، ولمّا ثبت بالأدلّة القاطعة أنّ مسلم بن عقبة حين هاجم المدينة بجيشه الجرّار، وقتل ونهب وأباح الدماء والنفوس والفروج والأموال ثلاثة أيّام بأمر يزيد، وارتكب من الجرائم ما يعجز القلم عن وصفها، فقد بايع الإمام السجّاد "ع"، من وحي المصالح الضروريّة الّلازمة، والتقيّة حفظاً لنفسه ونفوس أهل بيته من بني هاشم، فكيف لا أكتب ذلك ولا

أذكره في التّاريخ؟! ومثل هذه البيعة كبيعة أمير المؤمنين "ع" أبا بكر بعد ستّة أشهر من وفاة الرسول الأكرم واستشهاد الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء "سلام الله عليها".

قال المرحوم القمّيّ: لا يصلح ذكر هذه الأُمور وإن كانت ثابتة؛ لأنّها تؤدّي إلى ضعف عقائد الناس، وينبغي دائماً أن تُذكر الوقائع التي لا تتنافى مع عقيدة الناس [!!].

قال المرحوم الأمين: أنا لا أدري أيّ الوقائع فيها مصلحة، وأيّها ليس فيها مصلحة، عليك أن تذكّرني بالأُمور التي ليس فيها مصلحة، فلا أكتبها»[1].

وتعقيباً على هذا الرّأيّ الّذي أفاده المرحوم القمّي والّذي يشترك معه فيه عموم علماء المذهب الإثني عشريّ المعاصرين وإنّ اختلفت البيانات في صياغته أقول:

---

(١) معرفة الإمام، محمّد حسين الطّهراني: ج١٥، ص٢٥٥.

ربّما يكون الرأي أعلاه صحيحاً ـ وركّز على ربّما كثيراً ـ في حالة ما إذا كانت العقائد الدّينيّة أو المذهبيّة الّتي يعتقد النّاس بها أو يتمذهبون عن طريقها متولّدة من حقائق سماويّة برهانيّة لا مجال لإنكارها أو التّشكيك فيها أو زعزعتها، وحيث إنّ مستوى وعي الأمّة تجاه هذه العقائد ليس بالمستوى المطلوب؛ لذا فربّما يُرجّح عدم إذاعة هذه الحقائق التّاريخيّة في أوساطهم؛ خوفاً من المحذور المذكور، ولكن إذا كانت جملة من هذه العقائد الدّينيّة أو المذهبيّة الرّاسخة متولّدة من نقولات تاريخيّة مرّرها الأكابر المؤسّسون وافترضوا حقّانيّتها انسياقاً مع مقولات مذهبيّة بنوا المذهب على أساسها بحيث إنّ اطّلاع النّاس على ما يخالف هذه النّقولات بشكل حقيقيّ وواقعيّ سيغيّر قناعاتهم بهذه المقولات دون شكّ وريب فكيف يسوّغ حينذاك التّمنّع عن نقلها وطمسها وإخفاؤها؟!

لا شكّ عنديّ إنّ كتم أمثال هذه الحقائق هو من أبرز مصاديق الكتمان القرآنيّ الّذي ورد فيه قوله تعالى: "إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلّا النّار ولا يُكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم"، فتدّبر كثيراً والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٠١٨/٠٩/١٦.

آليات الكبار لتمييع بيعة السجاد "ع" ليزيد!!

ميثاق العسر

بعد أن حنق وغضب صاحب مفاتيح الجنان المرحوم عبّاس القمّي على صاحب أعيان الشّيعة المرحوم محسن الأمين بسبب نقله المرويّات التّاريخيّة المعتبرة الّتي تؤكّد بيعة عليّ بن الحسين السجّاد "ع" ليزيد بن معاوية وتفاصيل تلك الواقعة؛ معتبراً مثل هذا النّقل مفضياً إلى التّشكيك بعقائد النّاس!! طلب منه الأمين أن يوضّح له ما هي الأشياء الّتي لا تؤثّر على عقائد النّاس فيمكنه نقلها وما هي الأشياء الّتي تؤثّر فلا ينبغي له ذكرها كما نقلنا ذلك مفصّلاً وموثّقاً عن محضر الحوار الحاصل بينهما والّذي وردت صياغته في رواية ذات أسناد أعلائّي معتبر.

لكنّنا اليوم وفي سياق مساعينا الموثّقة للكشف عن الأسباب المذهبيّة لتمسّك "جماعتنا" بمرويّات المسعوديّ الإثني عشريّ

وتفرّداته سننقل ما هو قابل للنّشر من هذا الحوار حسب تقديرات المرحوم محسن الأمين والّذي بدا على قلمه نفس الدّبلوماسيّة العالية جدّاً، حيث قال ما نصّه وهو ينقل ملاحظات الأعلام والأصدقاء والقرّاء وغيرهم على الكتاب:

«شافهني الشّيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي العالم الزّاهد الشّهير بالنّقد التّالي للقسم الأوّل من الجزء الرّابع من أعيان الشّيعة فقال ما معناه [وأتمنّى التّركيز على دبلوماسيّة تعبير "ما معناه"]: إنّ ما ذكرتموه في صفحة: ٣٩٢ـ٣٩٣ من ذلك الجزء من خبر عليّ بن الحسين "ع" مع مسلم بن عقبة مع أنّ الظّاهر أنّه ليس من رواياتنا كان الّلازم ابداله بما ذكره المسعودي [الإثنا عشريّ] في مروج الذّهب حيث قال:

"وبايع مسرف النّاس على أنّهم عبيد ليزيد ومن أبى ذلك أمره مسرف على السّيف غير عليّ بن الحسين... قال: ونظر النّاس إلى عليّ بن الحسين السجّاد وقد لاذ بالقبر وهو يدعو فأتي به إلى مسرف وهو مغتاظ عليه فتبرّأ منه ومن آبائه، فلمّا رآه

وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه وقال: سلني حوائجك، فلم يسأله في أحد ممّن قدم إلى السّيف إلّا شفّعه فيه، ثمّ انصرف فقيل لعليّ [السّجّاد "ع"]: رأيناك تحرّك شفيتك فما الّذي قلت؟ قال قلت: الّلهم ربَّ السّموات السّبع وما أقللن، والأرضين السّبع وما أقللن، ربّ العرش العظيم، رب محمد وآله الطاهرين، أعوذ بك من شرّه، وأدرأ بك في نحره، أسألك أن تؤتيني خيره، وتكفيني شرّه". وقيل لمسلم [بن عقبة]: رأيناك تسبُّ هذا الغلام وسلفه، فلما أُتى به إليك رفعت منزلته، فقال [مسلم]: "ما كان ذلك لرأي مني، لقد ملىء قلبي منه رعباً"»[1].

ومن الواضح: إنّ من قرأ محضر الحوار الّذي دار بين المرحومين القمّي والأمين كما رواه المرحوم صدر الدين الجزائريّ يشعر بالدّبلوماسيّة العالية الّتي أبداها الأمين وهو

---

(١) أعيان الشّيعة:ج٦، ص٤٨٧، ط١.

ينقل بعض تمنّيات القمّي عليه، ولو كنت أحد حضّار تلك الجلسة وسمعت جميع ما دار فيها من حنق وغضب وتفاصيل، وقرأت في نفس ما نقله الأمين عنها لقلت له بلهجة عراقيّة شعبيّة: "هاي وين وذيج وين"، والله من وراء القصد[١].

---

(١) ٢٠١٨/٠٩/٢٣.

العبّاس بن عليّ "ع" وشخصيته الشّعبيّة!!

ميثاق العسر

لا تستغرب إذا ما قلت: إنّ الصّورة المذهبيّة المرسومة في الذّهن الشّيعيّ الإثني عشريّ الكربلائيّ عن العبّاس بن عليّ "ع" لا تستند في معظمها إلى معطيات روائيّة معتبرة وأحداث تاريخيّة مرويّة أصلاً، وإنّما هي ناشئة في أغلب جوانبها من موروث شعبي عشائري اعتادت عليه النّاس في سياق البحث عن رمزيّة كربلائيّة تتناسب مع رجوليّتها وبطوليّتها، ومن مراسيل روائيّة منبريّة وردت في الكتب المتأخّرة وجملة منها من ناتجة من معمل ما بعد الوقوع، ولكي أنير طريقك في هذا المجال سأضع لك نموذجاً سريعاً وعاجلاً.

جميعنا سمع من عموم الخطباء والمعمّمين ومن مختلف أصنافهم وطبقاتهم ينسبون إلى الصّادق "ع" قوله: «كان عمّنا العبّاس بن علي نافذ البصيرة؛ صلب الايمان؛ جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً»، ويرسلون هذا القول

إرسال المسلّمات والثّابتات والمعتبرات وكأنّه شيء مفروغ عنه، لكنّنا حينما نفتّش عن مصدر هذه الرّواية فلا نجد لها عيناً ولا أثراً في أيّ كتاب روائيّ سُنّي أو شيّعيّ على الإطلاق، وإنّما جاءت في كتاب مختصّ بالأنساب وهو: «عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب»، لمؤلّفه ابن عنبة المتوفّى سنة: "٨٢٨هـ"، أي بعد رحيل الصّادق "ع" بما يقرب من سبعة قرون، والرّجل نقلها عن كتاب لنسّابة مجهول الحال في الميدان الرّجاليّ الإثني عشريّ يُقال إنّه توفّي في القرن الرّابع الهجري اسمه: أبو نصر البخاري وهناك كلام كثير حوله وحول النّسخ الواصلة من كتابه لا أريد الخوض فيه فعلاً، ومع هذا جاءت مُرسلة دون سند بل وعن المفضّل بن عمر المثير للجدل كثيراً في الأوساط الإثني عشريّ، حيث قال: «روى الشيخ أبو نصر

البخاري عن المفضل بن عمر إنّه قال: قال الصادق جعفر بن محمد "ع"...»[١].

ومن الواضح إنّ مثل هذه الرّواية لا قيمة علميّة لها أصلاً لكي يُصار إلى الاستناد إليها والاغراق في تحليلها وتحليل مفرداتها واستلال مقامات سماويّة عالية من خلالها، من هنا أتمنّى على الواعين من الخطباء وغيرهم أيضاً: أن يجهدوا انفسهم في تفحّص النّصوص الرّوائيّة الّتي يوظّفونها في منابرهم، وأن لا يعتمدوا على نقولات غيرهم حتّى وإن ادّعوا عناوين مرجعيّة وتحقيقيّة كبيرة؛ فسوق المرجعيّة والتّحقيق في هذه الأيّام كوماً بقرش، والله من وراء القصد[٢].

---

(١) عمدة الطّالب: ص٣٢٧.

(٢) ٢٠١٨/٠٩/١٧.

وقفة قصيرة مع غلاة كامل الزيارات وأساطيره!!

ميثاق العسر

من يقرأ العبارة الّتي جاءت في مقدّمة "كامل الزّيارات" المشهور نسبته إلى ابن قولويه "الأبن" المتوفّى سنة: "٣٦٨هـ" يجدها «واضحة الدّلالة على أنّه لا يروي في كتابه رواية عن المعصوم إلّا وقد وصلت إليه من جهة الثقات من أصحابنا» [معجم الخوئي:ج١، ص٥٠]، ولا اختصاص لذلك بخصوص مشايخه المباشرين، وهذا ما فهمه جملة من الفقهاء والمراجع المعاصرين وفي طليعتهم المرحوم الخوئي في معظم أيّام حياته قبل أن يضطرّ في أُخريات حياته إلى تأويل عبارة ابن قولويه وتقليد المحدّث النّوري في دعوى اختصاصها بمشايخه المباشرين دون بقيّة الرّواة.

وفي سياق المكانة الكبيرة الّتي أوجدت مؤخّراً لكتاب: "كامل الزّيارات" في الواقع الإثني عشريّ وخصوصاً في

العقود الأخيرة ـ والّتي يتحمّل المرحوم الخوئي جزءاً كبيراً منها باعتبار عمر مرجعيّته العامّة والعليا ـ أجد من المناسب استعراض حال راوٍ من أهمّ رواة هذا الكتاب الّذي توزّعت رواياته على عدّة أبواب منه؛ علّني بذلك أوفّق إلى أن أنبّه الجيل الحوزويّ الجديد إلى المخاطر المذهبيّة الجمّة الكامنة في هذا الكتاب، وأحذّر في نفس الوقت الواعين من خطباء وشعراء المنبر الحسيني من مغبّة الانسياق العاطفي والمنبري وراء مرويّاته دون وعيّ لخلفيّاتها المذهبيّة ودواعي رواتها أيضاً، بأمل أن يوفّقني الله ويُنسئ الأجل لكتابة تعليقة على أسانيد هذا الكتاب في القادم من الأيّام أو السّنين إنّه نعم المولى ووليّ التّوفيق.

ثمّة راو بصريّ في كامل الزّيارات اسمه: عبد الله بن عبد الرّحمن الأصمّ المسمعي، وقد نصّ النّجاشي المتوفّى ـ كما هو المشهور ـ سنة: "٤٥٠هـ" بالحرف الواحد على إنّه: «ضعيف؛ غالٍ؛ ليس بشيء»، وأفاد أيضاً إنّ له كتاباً يُسمّى: المزار، «وقد

سمعت ممّن رآه ـ والكلام للنّجاشي ـ فقال له: هو تخليط» [النّجاشي: ص٢١٧]، والظّاهر: إنّ من سمع النّجاشي منه ذلك هو ابن الغضائريّ "الإبن"؛ إذ جاء في نسخة رجاله الواصل قوله في ترجمة الأصم: «ضعيف مرتفع القول، وله كتاب في الزيارات ما يدلّ على خبثٍ عظيمٍ ومذهبٍ متهافتٍ، و كان من كذّابة أهل البصرة». [مجمع الرّجال: ج٤، ص٢٥].

ولا شكّ في إنّ مراجعة مرويّات هذا الرّاوي في كتاب "كامل الزّيارات" والّتي تجاوزت الخمس وعشرين رواية يجدها مليئة بالتّهافت والخبث والتّخليط كما أفاد الرّجاليّون، لكنّ مثل هذه النّتيجة لن تتأتّى دون خلع النّظارة الكربلائيّة المعاصرة والّتي أضحت مثل هذه المرويّات بالنّسبة لها من أبجديّات الفهم الكربلائي لواقعة كربلاء وضروريّاته والّتي يُكتب من يريد النّقاش فيها المروق عن المذهب، ومن باب التّذكير وإلفات النّظر نشير إلى نموذجين من رواياته:

أوّلاً: «يا زرارة: إنّ السّماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدّم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسّواد، وإنّ الشّمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت، وإنّ البحار تفجّرت، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين ع، وما اختضبت منّا امرأة ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتّى أتانا رأس عبيد الله بن زياد...»(١).

ثانياً: «... أقبلت بعض عمّاته [أي الحسين "ع" قبل خروجه من المدينة] تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون:

فإنّ قتيل الطّف من آل هاشم   أذلّ رقاباً من قريش فذّلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً   أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت»(٢).

---

(١) كامل الزّيارات: ص٨١.
(٢) المصدر السّابق نفسه:٩٦.

وعلى هذا الأساس ولأجل الحفاظ على مصداقيّة ما جاء في مقدّمة كتاب كامل الزّيارات من اشتراط قد يرجح: ما اختاره بعض المحقّقين المعاصرين من فرضيّة إنّ كتاب كامل الزّيارات ـ والشّواهد على ذلك تحتاج إلى دراسة مستأنفة كما لوّحنا ـ ليس من تصنيف ابن قولويه مباشرة وإنّما هو لأحد تلامذته الّذي أنجزه بعد وفاته، جمعاً بين روايات أستاذه وروايات غيره أيضاً، والرّاجح إنّ هذا التّلميذ هو: الحسين بن أحمد البوشنجي، الرّاوي الحصري لكتاب كامل الزّيارات، والّذي صرّح في نفس الكتاب بأنّه عرض على أستاذه بعض الرّوايات لكي يُضيفها إلى كتابه فلم يحصل ذلك حتّى وافته المنيّة [ص٢٦٠]؛ إذ لا يُعقل أن ينصّ ابن قولويه "الإبن" على عدم روايته إلّا عن طريق: «ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا "رحمهم الله برحمته"، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُذّاذ من الرّجال... غير المعروفين بالرّواية المشهورين بالحديث والعلم...»، ومع هذا نجد مساحات كثيرة من كتابه مملوءة

بالرّوايات عمّن ورد النّص الخاصّ بضعفهم وكذبهم فضلاً عن المجاهيل والمتروكين، ولهذا وقع جملة من الفقهاء والمراجع المعاصرين في حيص بيص شديد في فهم عبارته أدّى إلى تذبذب آرائهم وتبدّلها في فترات متقاربة جدّاً قياساً بعمرهم العملي، ولكن هل سيشهد المستقبل القريب ثورة علميّة من قبل الجيل الجديد على هذا التّراث ومروّجيه ليُعطى كلّ ذي حقّ حقّه، أم سيبقى نفس "الطّاس ونفس الحمّام" أيضاً، لست أدري، والله وليّ التّوفيق[1].

---

(1) ٢٠١٨/٠٩/١٨.

بيعة السجاد "ع" ليزيد وكاشفيتها!!

ميثاق العسر

إذا كانت حركة الحسين بن عليّ "ع" من المدينة إلى كربلاء ومن ثمّ مقتله المأساوي تهدف لزراعة روح المواجهة والتّحدّي والاستبسال والغليان في الأمم ضدّ طواغيتها وظلّامها وإن قلّ النّاصر والمعين ـ كما هي القراءة المشهورة والرّاكزة في الوسط الشّيعي الإثني عشريّ من عصر السيّد عليّ بن طاووس إلى أعصارنا ـ فما بال ولده علي السجّاد "ع" يبايع يزيد بن معاوية ولا زال تراب قبر والده الشّهيد لم يجفّ بعد؟! وإذا كانت بيعة ولده السجّاد "ع" ليزيد بن معاوية تقيّةً وانسياقاً مع ظروفه الموضوعيّة الشّرعيّة الّتي أملت عليه ذلك فما فرضناه هدفاً أصليّاً لواقعة كربلاء وإنّ مثله لا يبايع مثله لم يعد كذلك بل خالفه من رأى قاتل أبيه بعينه وهو يحتزّ رأسه؟!

كلّ هذه الاعتراضات العميقة وغيرها الكثير تؤكّد بوضوح لا مجال فيه على: إنّ خروج الحسين بن عليّ "ع" من المدينة لم يكن لأجل الاستشهاد المخطّط له سلفاً، وإنّما خرج "ع" انسياقاً مع معطيات خارجيّة موضوعيّة قدّرها ودرسها فنقّحت له موضوع السّفر والخروج، ولكن حينما وصل إلى وسط الطّريق واكتشف خطأ هذه المعطيات وظهور خلافها دخل مع خصومه في مارثون طويل من المفاوضات من أجل تجنّب الحرب والقتال وسفك الدّماء، لكنّ الحرّ بن يزيد الرّياحي جعجع بموكبه وأجبره على النّزول في كربلاء فكانت تلك النّهاية الدّمويّة المأساوية.

وعلى هذا الأساس: فما قام به ولده السجّاد "ع" من بيعة كما هو المنقول والمنسجم مع الواقع التّاريخي لا يصطدم مع الأهداف الواقعيّة لحركة والده الحسين بن عليّ "ع لكي يصرّ عموم السّادة المعمّمين بمختلف صنوفهم وطبقاتهم على إخفاء جملة من الحقائق التّاريخيّة المرتبطة بهذه الأحداث أو صناعة

غيرها وبعدّة مبرّرات وصياغات، وكلّ ما علينا هو: الإقلاع عن القراءة الغيبيّة الّتي قدّمها ابن طاووس لحركة الحسين بن عليّ "ع" والّتي جثمت على صدر الشّيعة الإثني عشريّة منذ ذلك اليوم وحتّى يومنا هذا، فتفطّن كثيراً، والله من وراء القصد"[1].

---

(١) ٢٠١٨/٠٩/١٨.

الدرن المذهبي وبيعة السجاد "ع" ليزيد!!

ميثاق العسر

ثمّة إجماع مركّب بين مشهور المؤرّخين المحايدين وعموم المحدّثين الإثني عشريّة المتقدّمين على حصول البيعة من قبل علي بن الحسين بن عليّ المعروف بالسجّاد "ع" ليزيد بن معاوية بعد واقعة كربلاء، لكنّ وقع الخلاف في صيغتها وطريقتها وإنّها كانت بالمباشرة أم عن طريق الوسيط، والرّاجح المنقول إنّها حصلت عن طريق مسلم بن عقبة وإليك شرح الموقف باختصار:

أجمل ابن ابي الحديد الموقف التّاريخي في شرحه لنهج البلاغة فقال: «لمّا قدم جيش الحرّة إلى المدينة وعلى الجيش: مسلم بن عقبة المرّي، أباح المدينة ثلاثاً واستعرض أهلها بالسيف جزراً كما يجزر القصّاب الغنم، حتى ساخت الأقدام في الدم، وقُتل أبناء المهاجرين والأنصار وذرية أهل بدر،

وأخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كلّ من استبقاه من الصحابة والتابعين على أنّه عبدٌ قنٌّ لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية، هكذا كانت صورة المبايعة يوم الحرّة إلّا علي بن الحسين بن علي [السجّاد] "ع"؛ فإنّه أعظمه وأجلسه معه على سريره وأخذ بيعته على أنه أخو أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وابن عمّه؛ دفعاً له عمّا بايع عليه غيره، وكان ذلك بوصاة من يزيد بن معاوية...»[١].

وتداول مفهوم أبناء العمومة في أمثال هذه المواطن الحرجة ليس جديداً بالمرّة؛ فهذا السّيد المرتضى المتوفّى سنة: "٤٣٦هـ"، يتحدّث عن طرح مثل هذا المفهوم من قبل الحسين بن عليّ "ع" أثناء مفاوضاته الأخيرة مع عمر بن سعد من أجل تجنّب القتال أيضاً فقال: «وقد روي أنّه "صلوات الله وسلامه عليه وآله" قال: لعمر بن سعد اللّعين: اختاروا منّي

---

(١) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ج٣، ص٢٥٩.

إمّا الرجوع إلى المكان الذي أقبلت منه؛ أو أن أضع يدي في يد يزيد فهو ابن عمي ليرى في رأيه؛ و إما أن تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين فأكون رجلاً من أهله لي ما له وعلي ما عليه. وأن عمر كتب إلى عبيد الله بن زياد اللّعين بما سئل فأبى عليه...»[1].

أمّا الكليني صاحب أهمّ كتاب حديثيّ إثني عشريّ معتبر فقد روى بإسناده الصّحيح عندهم عن برير بن معاوية إنّه قال: «سمعت أبا جعفر [الباقر] "ع" يقول: إنّ يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحجّ، فبعث إلى رجلٍ من قريش فأتاه فقال له يزيد: أ تقرّ لي أنّك عبد لي، إن شئت بعتك وإن شئت استرققتك؟! فقال له الرّجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم منّي في قريش حسباً ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام، ولا أنت بأفضل منّي في الدين، ولا بخير مني،

---

(١) تنزيه الأنبياء: ص١٧٧.

فكيف أقرّ لك بما سألت؟! فقال له يزيد: إن لم تقرّ لي والله قتلتك، فقال له الرجل: ليس قتلك إيّاي بأعظم من قتلك الحسين بن علي ابن رسول اللهّ "ص"، فأمر به فُقتل. ثمّ أرسل الى علي بن الحسين "ع"، فقال له مثل مقالته للقرشي، فقال له علي بن الحسين "ع": أ رأيت إن لم أقرّ لك أ ليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد "لعنه الله": بلى، فقال له علي بن الحسين "ع": قد أقررت لك بما سألت، أنا عبد مكره فإن شئت فأمسك وإن شئت فبعْ، فقال له يزيد "لعنه الله": أولى لك؛ حقنت دمك، ولم ينقصك ذلك من شرفك»[1].

وقد واجهت هذه الرّواية إشكالاً تاريخيّاً مفاده: إنّ الثّابت بين أهل السّير إنّ يزيد بن معاوية لم يخرج من الشّام من حين تسنّمه الخلافة إلى حين موته؛ فكيف تفترض الرّواية دخوله إلى المدينة بقصد الحجّ؟!

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٣٥.

وقد أجاب شيخ المحدّثين الإثني عشريّة المجلسي عن هذا الإشكال بطرح احتمال وجود الاشتباه من قبل الرّواة؛ إذ «لعل هذا كان من مسلم بن عقبة، وإلى هذا الملعون حيث بعثه لقتل أهل المدينة فجرى منه في قتل الحرّة ما جرى، و قد نقل أنّه أجرى بينه وبين علي بن الحسين "ع" قريب من ذلك، فاشتبه على بعض الرواة»[1].

وبغضّ الطّرف عن سلامة واستقامة مثل هذا التّوجيه للرّواية وعن عدم انسجامه مع نسب ابن عقبة، إلّا إنّ نفس تلقّي المحدّثين الإثني عشريّة لهذا الخبر وإيداعه في إمهّات كتبهم المعتبرة كالكافي لهو دليل جازم وقاطع على إيمانهم بأصل تحقّق حادثة البيعة، وإنّ اختلفت التّفاسير في طريقتها؛ بل نجد إنّ محدّثاً إثني عشريّاً شهيراً كالحرّ العاملي يفتي على أساسها

---

(١) مرآة العقول: ج٢٦، ص١٧٨.

ويعقد باباً في وسائله حمل عنوان: «باب جواز إقرار الحرّ بالرقّيّة مع التّقيّة وإن كان سيّداً»[١].

كلّ هذا وغيره من الإثارات الكثيرة الّتي حملتها الصّفحة يؤكّد بوضوح على ضرورة إعادة النّظر لا في القراءة الرّسميّة المتداولة والمعروفة لحركة الحسين بن عليّ "ع" ومقتله الدّمويّ في كربلاء فحسب، بل في منظومة الإمامة والمهدويّة الإلهيّة الإثني عشريّة وعرضها العريض أيضاً، والابتعاد عن لبس أيّ نظارة مذهبيّة في قراءة الأحداث التّاريخيّة وتفسيرها، لكن يبدو إنّ من ران على قلوبهم ما كانوا يتكسّبون به لا يُريدون ذلك، ولا خيار لنا لإزالة هذا الدرن إلّا أن نوجعهم بالنّقد العلميّ الموضوعيّ الهادف حتّى حين، والله من وراء القصد[٢].

---

(١) وسائل الشّيعة: ج١٦، ص٢٥٣.

(٢) ٢٠١٨/٠٩/١٩.

تأملات في مقولة "مثلي لا يبايع مثله"!!

ميثاق العسر

بعد أن أخبر أمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: الحسين بن عليّ "ع" بخبر موت معاوية ودعاه إلى بيعة ولده يزيد فما كان منه "ع" إلّا أن قال: « إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ورحم الله معاوية، وعظم لك الأجر. أما ما سألتني من البيعة فإنّ مثلي لا يعطي بيعته سراً، ولا أراك تجتزئ بها منّي سرّاً دون أن نظهرها على رؤوس النّاس علانية، قال [الوليد]: أجل، قال [الحسين "ع"]: فإذا خرجت إلى النّاس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً، فقال له الوليد وكان يحب العافية: فانصرف على اسم الله حتّى تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك السّاعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل، ولا يخرج من عندك حتّى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين، فقال: يا بن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو! كذبت

والله وأثمت، ثمّ خرج فمرّ بأصحابه، فخرجوا معه حتَى أتى منزله...»[١].

وما تقدّم هو: الصّيغة المعروفة والمشهورة والمعتبرة للحوار الّذي دار بين أمير المدينة والحسين بن عليّ "ع"، والّتي رواها ابن جرير الطّبري المتوفّى سنة: "٣١٠هـ" بإسناده عن أبي مخنف، وقد اعتمدها زعيم الطّائفة الإثني عشريّة المفيد المتوفّى سنة: "٤١٥هـ" في كتابه الشّهير الإرشاد أيضاً[٢]، ولعلّ ما يعزّز هذه الصّيغة من الحوار ما أورده الدينوري في الأخبار الطّوال؛ حيث نقل عن الحسين بن عليّ ع قوله للوليد حينما طلب منه البيعة ليزيد: «إنّ مثلي لا يُعطي بيعته سرّاً، وأنا طوع يديك، فإذا جمعت النّاس لذلك حضرت، وكنت واحداً

---

(١) تاريخ الطّبري: ج٥، ص٣٤٠.

(٢) ج٢، ص٣٣.

منهم»[1]، ولم يشر إلى مشاجرة الحسين بن عليّ "ع" مع مروان بن الحكم كما جاءت في الطّبري وغيره من المصادر الكثيرة.

لكنّا نسمع من على المنابر اليوم إضافة مذهبيّة واضحة لهذه المحاورة وكأنّها مستلّة من بعض فقرات ما يُصطلح عليه بـ "زيارة الجامعة الكبيرة" الرّامية لتعزيز صيغة الإمامة الإلهيّة الإثني عشريّة؛ حيث يُقال إنّ الحسين بن علي "ع" التفت إلى أمير المدينة بعد أن وبّخ وقرّع مروان على كلامه ومقترحه وقال: «أيّها الأمير إنّا أهل بيت النّبوّة؛ ومعدن الرّسالة؛ ومختلف الملائكة؛ وبنا فتح الله؛ وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر؛ قاتل النّفس المحرّمة؛ معلنٌ بالفسق، ومثلي لا يُبايع بمثله، ولكن نصبح وتُصبحون، وننظر وتنظرون: أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة، ثمّ خرج "ع"»[2].

---

(١) ص٢٢٨.

(٢) اللّهوف: ص٢٣.

ومن الواضح: إنّ هذه الإضافة المذهبيّة الواضحة يكذّبها الصّدر والعجز المنقول بشكل معتبر كما لحظنا في الطّبري والإرشاد وغيرها من الكتب التّاريخيّة؛ إذ تعزّز بمحضر أمير المدينة مقترح مروان بن الحكم في ضرورة أخذ البيعة من الحسين بن عليّ "ع" فوراً وإنّ خروجه بدونها يعني عدم بيعته بعد ذلك أصلاً؛ فلو كان أمير المدينة قد سمع مثل هذا التّمرّد والتّبرير الصّريح من قبل الحسين بن عليّ "ع" لرفض البيعة فما باله تركه يخرج ولم يرتّب أيّ أثر بعدها أصلاً، وكان على الحسين بن عليّ "ع" ـ وفقاً لهذه الصّيغة من النّقل ـ أن يكون صريحاً وواضحاً منذ البداية، لا أن يسترجع ويترحّم على معاوية ويطلب من الأمير أن تكون بيعته جهاراً نهاراً ويتراجع أخيراً بعد استفزاز مروان، وهذا يكشف لنا عن عدم صحّة مثل هذه الإضافة بل نحتمل جدّاً وضعها ومنحوليّتها لأسباب موائمة الموقف الحسيني مع ما يُصطلح عليه بنظريّة الشّهادة الّتي روّج لها منذ أيّام ابن طاووس وحتّى يومنا هذا.

وربّما يُتوهّم: إنّ هذه الإضافات قد جاءت في مصادر متقدّمة على مرحلة ابن طاووس، وهذا يؤكّد قدمها وعدم تأثّرها بسياقات ما ذكرتم من نظريّة في تفسير الموقف الحسيني؛ إذ جاءت في كتاب الفتوح لإبن أعثم الكوفي الّذي يقال إنّه توفّي سنة: "٣١٤هـ"، كما جاءت في مقتل الحسين للخوارزمي الّذي يقال إنّه توفّي سنة: "٥٦٨هـ".

وبغية رفع مثل هذا التّوهّم بودّي أن أسجّل بعض النّقاط الإيضاحيّة العاجلة:

أوّلاً: رغم شحّة المعلومات المتوافرة عن شخصيّة ابن أعثم وندرتها، ورغم اشتمال كتابه على كثير من الغرائب الّتي لا تؤيّدها الكتب الأخرى فضلاً عن عدم اعتبار تفرّداته وأكاذيبه، لكنّنا ـ ووفقاً لمعطيات كثيرة ـ نحتمل جدّاً التّصرّف الوافر في نصوص هذا الكتاب، والسّعي الحثيث لموائمة صياغة رواياته وأخباره مع نظريّة خروج الحسين بن عليّ "ع" من أجل الشّهادة كما روّج لها ابن طاووس؛ لذا يصعب القول

جدّاً باعتبار النّسخة الّتي اعتمد عليها في تحقيق هذا الكتاب المطبوع في دار الأضواء، خصوصاً إذا ما قارناها مع النّسخة الفارسيّة من هذا الكتاب والّتي يُقال إنّها تُرجمت في القرن السّادس رغم وجود تصرّف في التّرجمة، بل إنّا إذا رجعنا إلى النّسخة الفارسيّة فلا نعثر على ترجمة لعبارة: "مثلي لا يبايع مثله" أصلاً، بل اقتصرت التّرجمة على فقرة "إنا أهل بيت النّبوّة...إلخ" مع بعض التّغييرات عن النّسخة العربيّة [1]، والحديث التّفصيلي يتطلّب محلًّا آخر.

وثانياً: إنّ المقتل المطبوع والمنسوب للخوارزمي لا اعتبار له عندنا؛ وذلك لعدم ثبوت كونه للخوارزمي أوّلاً، وعدم وجود أيّ قيمة للنّسخة الّتي اُعتمد عليها في طباعته ثانياً؛ وعدم ثبوت وثاقة وأمانة المرحوم محمّد السّماوي ناسخ وطابع الكتاب في هذا الخصوص ثالثاً، وقد شاهدنا كيف إنّ المرحوم

---

(١) ص٣٥٢.

عبد الرزّاق المقرّم أبدى شكوكه الواضحة في أمانته حينما احتمل جدّاً إنّه وراء وضع أبيات "لا تدعونّي ويك أم البنين..." ونسبتها لها كذباً[1]، وبالتّالي فتصرّفه وتغييره وإضافته في نفس هذه النّسخة ـ حتّى لو فرضنا جدلاً اعتبارها ـ وارد بل واقع أيضاً.

وثالثاً: أقدم بعض المعاصرين على استلال النّصوص المرويّة عن أبي مخنف من كتاب الطّبري وجعلها في كتاب مستقلّ تحت عنوان: "وقعة الطّف"، وقد قامت بطباعته مؤسّسة النّشر الإسلامي في مدينة قم الإيرانيّة، ولكن على طريقة هذا المعاصر المذهبيّة المؤسّفة ـ والمتكرّرة في عموم المؤسّسات الشّيعيّة الإثني عشريّة إلّا ما شذّ وندر ـ قام بحذف عبارة الحسين بن عليّ "ع": «رحم الله معاوية، وعظم لك الأجر» ووضع نقاط مكانها[2]، ولا أعرف أيّ أمانة علمية يتشدّق هؤلاء بها؟!

(١) مقتل الحسين، المقرّم: ص٣٣٧.
(٢) ص٨٠.

والطّريف إنّه شجب التّحريف والتّدليس بشدّة في مقدّمة كتابه!!

وأخيراً: فإنّ ما دعانا لذكر هذه الأسطر هو ضرورة إعادة النّظر مليّاً بصحّة واعتبار نسخ المصادر الّتي نقلت أوّليّات حركة الحسين بن عليّ "ع" وأسبابها، وإنّ الوقوع في شراك النّصوص والنّسخ المتأخّرة يعني الابتعاد عن الحقيقة بمسافات بعيدة جدّاً؛ إذ تُسهم في تكوين صورة مذهبيّة وغير حقيقيّة عن أشخاص ومواقف وأحداث تلك المرحلة تُسهم بشكل وبآخر في استبعاد نفسي لجملة من الحقائق غير المتوافقة معها، وعلى هذا الأساس أُستُبعدَ من المشهد الكربلائي المعاصر اقتراح الحسين بن عليّ ع" الذّهاب إلى يزيد بن معاوية وهو يتفاوض مع عمر بن سعد في الّلحظات الأخيرة بغية الحيلولة دون وقوع المعركة وسفك الدّماء كما أورده السيّد المرتضى، واستبعدت أيضاً واقعة مبايعة ولده السجّاد "ع" ليزيد أيضاً في أحداث الحرّة، مع إنّ طلب الذّهاب إلى يزيد مباشرة

والتّفاوض معه من أجل الحيلولة دون سفك الدّماء ـ خصوصاً وإنّ مع الحسين "ع" أسرته وأطفاله ـ بل وبيعة ولده ليزيد أيضاً في مثل تلك الحالة أمر معقول جدّاً في أدبيّات المنظومة الدّينيّة القرآنيّة بل هو ما استقرّت عليه كلمة وسيرة أئمّة أهل البيت "ع" بعد معركة كربلاء أيضاً، لكنّ نظريّة الشّهادة فعلت فعلتها؛ فأُغلق العقل وسلّم المفتاح إلى العاطفة، فتأمّل والله من وراء القصد"[1].

---

(1) ٢٠١٨/٠٩/٢٠.

حركة الحسين بن عليّ "ع" وفلسفتها!!

ميثاق العسر

لعلّ أوضح دليل على بطلان "نظريّة الشّهادة" الّتي يختارها مشهور الإثني عشريّة منذ أيّام أبن طاووس لتفسير حركة الحسين بن عليّ "ع" إلى كربلاء ومن ثمّ مقتله المأساوي هو عدم تقليدها واتّخاذها قدوة من قبل عموم أئمّة الإثني عشريّة ومشهور فقهائهم منذ لحظة استشهاده وحتّى اليوم؛ فإذا كان الحسين بن عليّ "ع" يهدف من خلال قتل نفسه بهذه الطّريقة: زراعة روح الثّورة والاستبسال والشّهامة في الأمّة لمواجهة الظّالمين حتّى مع قلّة النّاصر وقلّة المعين ومن دون توفّر ظروفها وشروطها فما بال الأئمّة من ولده لم يقتدوا به؟! وما بال مشهور الفقهاء الإثني عشريّة لم يحرّكوا ساكناً بل مارسوا التّقيّة بأبشع صورها؟! بل شهدنا كيف إنّ مشهور الفقهاء والمراجع الإثني عشريّة المعاصرين كانوا حلس بيوتهم وسراديبهم حذر الموت؟!

فهل يُعقل إنّ الظّروف الحسينيّة الّتي برّرت للحسين بن عليّ "ع" الخروج بنيّة الشّهادة لم تتكرّر ولا مرّة واحدة لأئمّة وفقهاء الإثني عشريّة منذ لحظة تحرّكه واستشهاده وحتّى يومنا هذا؟! إنّ هذا إلّا عجب عجاب!!

كلّ هذا ـ وغيره الكثير ـ يكشف بوضوح لا مراء ولا جدال فيه: عن إنّ الحسين بن عليّ "ع" لم يخرج من أجل الشّهادة على الإطلاق، بل خرج على أساس معطيات خارجيّة موضوعيّة نقّحت له موضوع الخروج الشّرعي، وحينما بان خطأ هذه المعطيات تنقّح له موضوع آخر وسعى سعياً حثيثاً من أجل تطبيقه دون جدوى، فكانت شهادته بهذه الطّريقة المأساويّة خياراً أخيراً وضعه الظّالمون فيه بين الذلّة والسلّة، وهيهات لإنسان أبيّ شريف طاهر نبيل كالحسين "ع" أن يقبل بالذلّة بالطّريقة الّتي اختاروها له، وما عليك إلّا أن تخلع

نظّارتك المذهبيّة وتدع عواطفك ودموعك جانباً وتفكّر قليلاً بالأمر، والله من وراء القصد"[١].

(١) ٢١/٠٩/٢٠١٨.

عمى ابن عبّاس واختبار الحقيقة المذهبي!!

ميثاق العسر

من الغرائب والتّفرّدات الّتي مرّرها المسعودي الإثنا عشريّ المتوفّى سنة: "٣٤٠هـ" في مروج ذهبه هي قوله: إنّ سبب ذهاب بصر عبد الله بن عبّاس هو: بكاؤه على عليّ والحسن والحسين "ع" !![1].

كما جاءت هذه الحكاية بعد نحو من التشذيب في الطّبعة الحجريّة للكتاب المعروف بـ "تذكرة الخواصّ" لسبط ابن الجوزي المتوفّى سنة: "٦٥٤هـ" والّتي طُبعت بأمر السّلطان فرهاد ميرزا القاجاري المتوفّى سنة: "١٣٠٥هـ" وفاءً لنذر نذره من رعاف أصاب أنفه، لكنّه خصّ سبب العمى بالبكاء على الحسين "ع" فقط فقال: «ولمّا قُتل الحسين "ع" لم يزل ابن عبّاس يبكي عليه حتّى ذهب بصره» [ص٩٠]، وقد جاءت

---

(١) مروج الذّهب: ج٣، ص١٠١.

نفس هذه العبارة في الطّبعة الحروفيّة الأولى لهذا الكتاب في النّجف والّتي اعتمدت على هذه الطّبعة الحجريّة حصراً، وهكذا لتتكرّر في الطّبعات الّتي اعتمدت على هذه الطّبعة النّجفيّة في إيران ولبنان.

وهنا يجدر بنا أن نسجّل تعليقين عاجلين:

الأوّل: الظّاهر إنّ بسبب هذه الغرائب والتّفرّدات ـ وغيرها كثير ـ ذهب جملة من أهل السُنّة إلى القول: « [إنّ] في تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصيه إلّا الله تعالى». [منهاج السُنّة النّبويّة: ج٤، ص٨٤]، مع إنّنا سمعنا فيما مضى قولاً للجدّ الأعلى للسيّد السّيستاني ـ أعنى ربيب الدّولة الصّفويّة المحقّق الدّاماد صاحب القبسات ـ يصف فيه المسعودي قائلاً: «وهو الشّيخ الجليل الثّقة الثّبت المأمون الحديث عند العامّة والخاصّة»[1]؛ لذا وجب التّنويه لعمق الأزمة ووعورة حلّها.

---

(١) اختيار معرفة الرّجال: ج١، ص٩٩.

الثّاني: لم نعثر على هذه العبارة المدّعاة حين مراجعتنا لنسخة خطيّة لكتاب تذكرة الخواصّ وجدت في مكتبة البرلمان الإيراني يبدو إنّها نُسخت في تاريخ "١٢٦٢هـ"[١]، كما لم نعثر على هذه العبارة أيضاً في الطّبعة الّتي حقّقها عامر النجار اعتماداً على مخطوط من دار الكتب المصرية حسب قوله، وهذا يكشف عن حقيقة مؤلمة ومرّة ذكرنا عدّة شواهد منها فيما سلف، وهي فقدان الأمانة العلميّة في الطّبعات الحروفيّة الصّادرة من معظم مؤسّساتنا الإثني عشريّة في خصوص أمثال هذه الموارد المذهبيّة للأسف الشّديد، والله من وراء القصد[٢].

---

(١) ص٤١.
(٢) ٢٢/٠٩/٢٠١٨.

لحظة بيعة السجّاد "ع" ليزيد!!

ميثاق العسر

في نظام الخلافة الإسلامي الشّائع لا يوجد شيء اسمه معارضة وعدم بيعةٍ لرأس الهرم ومع هذا تبقى حياة المعارض في أمن وسلامة، بل إنّ من لا يبايع لا طريق له سوى خيارين: إمّا أن يفرّ فيكون هارباً خارجاً عن قانون الخلافة وبمجرّد الإمساك به تُجرى بحقّه أقصى العقوبات وهي القتل أو السجن أو العفو بعد المبايعة المذلّة، أو يذهب نحو الكفاح المسلّح وتضطرّ حكومة المركز إلى مواجهته وتجييش الجيوش ضدّه حتّى القضاء عليه وعلى أتباعه، وعلى هذا الأساس أقول:

حينما أُسر السجّاد "ع" بعد واقعة كربلاء واقتيد إلى الشّام مكرهاً فلا يمكن أن نتفهّم إطلاق سراحه دون بيعة أو تسوية؛ فهذا الأمر يتنافى تمام التّنافي مع أدبيّات الخلافة الإسلاميّة الرّائجة في تلك البرهة الزّمنيّة، بل المرويّ من الفريقين إنّ يزيد

أكرمه واهتمّ به؛ وذلك لأنّه حينما أراد إرجاع الموكب النّسائي الهاشمي إلى المدينة ـ وسنبدأ بنقل الحكاية بقلم زعيم الطّائفة الإثني عشريّة المفيد ـ «ندب النّعمان بن بشير وقال له: تجهّز لتخرج بهؤلاء النّسوان إلى المدينة، ولمّا أراد أن يجهّزهم دعا عليّ بن الحسين [السجّاد] "ع" فاستخلى به ثمّ قال: لعن الله ابن مرجانة؛ أم والله لو إنّي صاحب أبيك ما سألني خصلة إلّا أعطيته إيّاها، ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت، ولكنّ الله قضى ما رأيت، كاتبني من المدينة، وأنّه كلّ حاجة تطلبها تكون لك. وتقدّم بكسوته وكسوة أهله... فسار معهم في جملة النّعمان، ولم يزل ينازلهم في الطّريق ويرفق بهم ـ كما وصّاه يزيد ـ ويرعونهم حتّى دخلوا المدينة»[1]، وحينما عاد إلى المدينة عاش كبقيّة المهاجرين والأنصار وغيرهم وفي عنقه بيعة ليزيد بن معاوية دون شكّ وريب، وهذا من الواضحات.

---

(١) الإرشاد: ج٢، ص١٢٢

وبعد أن أوفد أهل المدينة وفداً من علية قومهم إلى الشّام بغية التّفاوض مع حكومة المركز لعلاج بعض المشاكل في حكومتهم المحليّة، أجزل لهم يزيد العطاء والهدايا ووعدهم خيراً، لكنّ جملة منهم عاد وأخذ يحرّض ضدّ يزيد، وإنّه شارب للخمور وغير مواظب على الصّلاة...إلخ من أمور معروفة، فاجتمع المهاجرون والأنصار «عند منبر الرّسول "ص" وبدأوا بخلع بيعة يزيد، وجعل الرّجل منهم يقول: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي هذه، ويُلقيها من رأسه، ويقول الآخر: قد خلعت يزيد كما خلعت نعلي هذه، حتّى اجتمع شيء كثير من العمائم والنّعال هنالك...»[1]، لكنّ هناك من لم يخلع البيعة أصلاً، فقد «اعتزل النّاس: عليّ بن الحسين زين العابدين، وكذلك عبد الله بن عمر بن الخطّاب لم يخلع يزيد، ولا أحدٌ من أهل بيته... وقد سُئل محمّد بن الحنفيّة عن ذلك [أي عن خلع

---

(١) البداية والنّهاية: ج٨، ص٢٣٨.

يزيد] فامتنع من ذلك وأبى أشدّ الإباء، وناظرهم وجادلهم في يزيد وردّ عليهم ما اتّهموه به من شرب الخمر وتركه بعض الصّلوات»، وقال لهم: «ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً الصّلاة متحرّياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسُنّة...».[ص٢٥٥].

ومع إغماض الطّرف عن صحّة ما نُسب إلى ابن الحنفيّة ولكنّ: بعد مراحل من الشّد والجذب وصلت الأخبار إلى يزيد فاتّخذت حكومة المركز قراراً بإرسال الجيش لعلاج هذا التّمرّد على سلطتها، وحينما وصل قائد الجيش مسلم بن عُقبة إلى المدينة استشار من استشار فأشار عليه بالمكوث خارج المدينة وإمهال أهلها "٧٢ " ساعة لمبايعة يزيد، وقد رضخ بعضهم لهذا القرار ولم يرضخ آخرون فاستباح المدينة إثرها وحصل ما حصل كما هو محرّر في كتب التّاريخ المختصّة.

أمّا المرويّات المنقولة عن طبيعة اللّقاء الحاصل بين مسلم بن عُقبة وبين السجّاد "ع" فهي تُجمع تقريباً على إنّ مسلم أبلغ

السجّاد "ع" بوجود توصية خاصّة من يزيد به، وإنّه تسلّم كتابه كما طلب منه حين لحظة تودعيه أيضاً، وقال له: «إنّ أمير المؤمنين [ويعني يزيد] أوصاني بك قبلاً، وهو يقول: إنّ هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك، ثمّ قال لعليّ [السجّاد "ع"]: لعلّ أهلك فزعوا؟! قال: أي والله، فأمر بدابّته فأسرجت، ثمّ حمله فردّه عليها»[١].

أمّا المؤرّخ الشّيعي ابن واضح اليعقوبي المتوفّى ما بعد سنة: "٢٩٢هـ" فينصّ على إنّ مسلم بن عقبة كان قد «أخذ النّاس على أن يبايعوا على أنّهم عبيد ليزيد بن معاوية، فكان الرّجل من قريش يؤتى به فيقال: بايع ...[على] إنّك عبد قنّ ليزيد، فيقول: لا فيضرب عنقه، فأتاه عليّ بن الحسين "ع" [السجّاد] فقال: علامَ يُريد يزيد أن أبايعه؟ فقال [له مسلم]: على أنّك أخ وابن عمّ، فقال [له السجّاد]: وإن أردت أن أبايع على أنّي عبد

---

(١) تاريخ الطّبري: ج٥، ص٤٨٤؛ ٤٩٣.

قنّ فعلت، فقال [مسلم]: ما أجشمك هذا. فلمّا أن رأى النّاس إجابة عليّ بن الحسين "ع" قالوا: هذا ابن رسول الله "ص" بايعه على ما يُريد فبايعوه على ما يريد"»(١)، وقد عرفنا فيما تقدّم من سطور إنّ أصل البيعة كانت متحقّقة قبل هذا التّاريخ، وهذه الأمور إن حصلت فهي لتأكيدها فقط.

وأخيراً: إنّنا حينما نسرد الوقائع التّاريخيّة الجزميّة في هذا الخصوص ـ أعني بيعة السجّاد "ع" ليزيد ـ لا نريد أن نشرعن خلافة يزيد ولا سلوكيّاته والعياذ بالله، وكيف نشرعن ذلك وهو الّذي يتحمّل المسؤوليّة الأولى والأخيرة عن مقتل الحسين بن عليّ "ع" مهما تعذّر أو برّر، ولكنّنا نريد بذلك أن نضع علامة استفهام كبيرة على القراءة المشهورة والرّاكزة في الوسط الإثني عشريّ المعاصر حول حركته "ع" من المدينة وحتّى نهايته المأساويّة الدّمويّة المفجعة؛ إذ لو كان "ع" قد خرج وهو

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٢٣ ط النّجف.

ناو للشّهادة من لحظته بغية زرع روح الاستبسال والشّهامة والمقاومة في الأمّة حتّى مع قلّة النّاصر والمعين لكان ولده السجّاد "ع" أولى بأن يمتثل لهدف والده، لكنّنا رأينا منه خلاف ذلك تماماً، بل بقي الموقف العامّ لأولاده من الأئمّة ع ومشهور الفقهاء والمراجع الإثني عشريّة هو التّقيّة وعدم المواجهة المسلّحة، فتفطّن كثيراً ولا تغرّك الشّعارات الرّنانة وأفهم حركة الحسين بن عليّ ع كما فهمها وطبّقها نجله السجّاد ع، والله من وراء القصد"[1].

---

(١) ٢٠١٨/٠٩/٢٤.

خطبة "بين النواويس وكربلاء" في ميزان النقد!!

الحلقة الأولى

ميثاق العسر

واحدة من أهمّ وأبرز النّصوص الرّوائيّة الّتي يستدلّ بها أصحاب "نظريّة الشّهادة" لتعزيز موقفهم في تفسير حركة الحسين بن عليّ "ع" من المدينة إلى مكّة ومن ثمّ العراق هي: النّص المشهور والدّائر على المنابر والألسن والّذي نقله دون سند السيّد عليّ بن طاووس المتوفّى سنة: "٦٦٤هـ" في كتابه "الّلهوف على قتلى الطّفوف"، والّذي يتضمّن ادّعاء إنّ الحسين بن عليّ "ع" كان يستشرف مستقبله المأساوي في كربلاء تحديداً، حيث قال:

«وروي أنّه "ع" لّما عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال: "الحمد لله ما شاء الله، ولا قوّة إلّا بالله، وصلّى الله على رسوله، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخُيّر لي

مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تتقطّعها عسلان الفلوات، بين النّواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سُغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفّينا أجر الصّابرين، لن تشُذّ عن رسول الله ص لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ به عينه، ويُنجز بهم وعده. من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا؛ فإنّني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى»[1].

والغريب إنّ هذا النّص لم يذكره ولا واحد من أصحاب المجاميع الحديثيّة السُنيّة أو الإثني عشريّة الّتي تقدّمت على مرحلة ابن طاووس ـ أعني القرن السّابع الهجري ـ أصلاً [سوى ثلاثة كُتب لا قيمة لها سنتحدّث عنها لاحقاً]، وهذا ما يضع علامة استفهام كبيرة جدّاً أمامه؛ إذ هل يُعقل أن يتوفّر

---

(١) اللّهوف: ص٦٠.

نصّ بهذه الأهميّة والوضوح في تفسير حركة الحسين بن عليّ "ع" ولا يلتفت إليه أحد من المشايخ المؤسّسين للمذهب الإثني عشريّ أو من هم في الطّبقة الثّانية والثّالثة المهتمّين بهذا الشّأن، وهكذا يبقى طيّ الكتمان والنّسيان حتّى يعثر عليه المرحوم ابن طاووس أو أقرانه فيدرجه في كتابه الّذي كتبه في "عنفوان عمره" [كما هو مدّعى المحدّث النّوري] دون سند ولا مصدر ليستحكم في الواقع الإثني عشريّ المعاصر استحكام الفولاذ، بل ويصبح البيان التأسيسيّ الأوّل لحركة الحسين بن عليّ "ع" ويُسحق على جميع الوقائع التّاريخيّة الحسينيّة الجزميّة الّتي تختلف مع مؤدّى هذا البيان بل وفهم المؤسّسين الأوائل لها؟!

والرّاجح عندي والمحتمل جدّاً: إن السيّد ابن طاووس قد اقتنص هذا النّصّ الرّوائي من أحد كتب الزيديّة المغمورين جدّاً في تلك الحقبة، وأدرجه دون سند بصيغة "وروي" مع تطعيمات معيّنة ـ إمّا منه أو من غيره ـ غيّرت بنيته الأساسيّة

بوضوح، ولكن كيف يمكن البرهنة على هذا المدّعى؟! تابعنا لتعرف الحقيقة. [يُتبع][1].

---

(1) ٢٦/٠٩/٢٠١٨.

خطبة "بين النواويس وكربلاء" في ميزان النقد!!

الحلقة الثّانية

ميثاق العسر

في أثناء شرحه لحال ومصير الإمام الرّابع من أئمّة الزّيديّة الّذي شارك في واقعة كربلاء نصّ المرحوم السيّد عليّ بن طاووس المتوفّى سنة: "٦٦٤هـ" في كتابه "اللّهوف على قتلى الطّفوف" من دون أن يُشير إلى هذه الأساسيّات الزّيديّة ـ كما هي عادة الإثني عشريّة في الحديث عن خصومهم ـ قائلاً: «وروى مصنّف كتاب المصابيح: أنّ الحسن بن الحسن المُثنّى قتل بين يدي عمّه الحسين "ع" في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً، وأصابه ثماني عشرة جراحة فوقع، فأخذه خاله: أسماء بن خارجة، فحمله إلى الكوفة، وداواه حتّى برأ، وحمله إلى المدينة، وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولدا الحسن السّبط "ع"، فجعل

أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال عليّ بن الحسين "ع": تنوحون وتبكون من أجلنا، فمن ذا الّذي قتلنا؟!»[١].

ولم يقتصر أبن طاووس في نقله عن كتاب المصابيح على هذه المرّة فقط، بل نقل عنه في كتابه الشّهير: إقبال الأعمال أيضاً مرّتين وهما:

الأولى: «ومن الأخبار الشّاهدة بمعرفتهم بالحقّ ما رواه أحمد بن إبراهيم الحسيني من كتاب المصابيح بإسناده: أنّ جماعة سألوا عبد الله بن الحسن [المثنّى] وهو في المحمل الّذي حمل فيه إلى سجن الكوفة، فقلنا: يابن رسول الله محمّد ابنك المهديّ؟ فقال: يخرج محمّد من ها هنا ـ وأشار إلى المدينة ـ فيكون كلحس الثّور أنفه حتّى يُقتل، ولكن إذا سمعتم بالمأثور وقد خرج من خراسان وهو صاحبكم»[٢].

---

(١) اللّهوف: ص١٤٥.

(٢) إقبال الأعمال: ج١، ص٨٧.

والثّانية: «حتّى رأيت في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمّد "ع" قال: قال لي أبي محمّد بن عليّ [الباقر]: سألت أبي عليّ بن الحسين [السجّاد] عن حمل يزيد له فقال: حملني على بعير من غير وطاء، ورأس الحسين "ع" على علم، ونسوتنا خلفنا على بغال أكفّ، والفارطة خلفنا وحولنا بالرّماح، إن دمعت من أحدنا عين قُرع رأسه بالرّمح، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشّام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون»[1].

كلّ هذه النّقولات تؤكّد بما لا مجال للشّك أيضاً على إنّ كتاب المصابيح كان أحد مصادر ابن طاووس في تصنيفه كتاب اللّهوف وكتابه إقبال الأعمال أيضاً، وهنا يحقّ لك أن تسأل وتقول: ما علاقة كتاب المصابيح الزّيدي بمحلّ بحثنا؟!

---

(١) إقبال الأعمال: ج١، ص٨٩.

والجواب: إنّ علاقة كتاب المصابيح الزّيديّ بمحلّ بحثنا علاقة صميميّة جدّاً؛ وذلك لأنّنا نحتمل احتمالاً مؤكّداً ـ إن لم نقل جازماً ـ بأنّ المصدر الأصليّ الّذي استقى منه ابن طاووس رواية النّواويس وكربلاء المشهورة هو: كتاب المصابيح الزّيدي؛ وذلك لأنّه المصدر الحديثيّ الأوّل واليتيم الّذي روى هذه الرّواية بإسناد متّصل صحيح عندهم إلى زيد الشهيد عن أبيه زين العابدين السجّاد "ع" الّذي كان برفقة والده أثناء واقعة كربلاء، وقد أوردها كأحد أحداث اللّيلة الأخيرة من هذه الواقعة الأليمة كما سنقرأها من سياقها ومفرداتها، لا أنّها قيلت في مكّة حينما أراد الحسين بن عليّ "ع" الخروج منها إلى العراق كما سوّقها ابن طاووس، كما فقدت صيغة الرّواية ـ كما جاء في مصدرها الأصلي ـ جملة من المفردات الّتي جاءت في صيغة الرّواية حسب نقل اللّهوف والّتي تُعدّ الرّكائز الأساسيّة الّتي استند إليها أصحاب نظريّة الشّهادة في تشييد نظريّتهم، لكن دعونا في بداية الأمر أن نطلّ بإيجاز على كتاب المصابيح

ومصنّفه أيضاً، ومن ثمّ ننتقل لعرض صيغة الرّواية كما جاء فيه، ونختم الحديث بعدها في بيان الفوارق والملاحظات وأجوبة بعض ما يلوح من اعتراضات:

يُعتبر كتاب المصابيح من أهمّ المصادر الأصليّة لكتب الزّيديّة، وهو من تصنيف: أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني من أحفاد الحسن المثلّث [حفيد الحسن المجتبى "ع"] المتوفّى سنة: "٣٥٣هـ"، وهو أحد علماء الزّيديّة الّذي عاش في القرن الرّابع الهجري، ودفن حسب الظّاهر في بعض مناطق تمركز الزّيديّة حينها آمل أو جرجان الإيرانيّة.

جاء في كتاب المصابيح وهو يتحدّث عن أحداث واقعة كربلاء الأخيرة: «أخبرنا محمّد بن عبد الله بن أيّوب البجلي؛ بإسناده عن زيد بن عليّ، عن أبيه "عليهم السّلام"، أنّ الحسين "صلوات الله عليه" خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس؛ خُطّ الموت على ابن آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وأخيه،

وأنّ لي لمصرعاً أنا لاقيه، كأنّي أنظر إلى أوصالي تقطّعها عسلان الفلوات، غُبراً عُفراً بين كربلاء وبراريس [وفي نسخة نواويس]؛ قد ملأت منّي أكراشاً جوفاً، رضا الله رضانا أهل البيت، فصبراً على بلائه ليوفّينا أجر الصّابرين، لن تشذّ عن رسول الله حرمته وعترته، ولن تُفرّق أعضاؤه، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز لهم عدّته، من كان فينا باذلاً مهجته، فليرحل فإنّي راحل غداً إن شاء الله عزّ وجلّ، ثمّ نهض إلى عدوّه فاستشهد»[1].

ومن الواضح: إنّ أوّل ملاحظة تقفز أمام المقارِن بين هذين النّصين هو لحظة إلقائه؛ إذ يدّعي ابن طاووس إنّه ألقي في ليلة خروج الحسين بن عليّ "ع" من مكّة إلى العراق، وهذه نقطة مفصليّة هامّة يستند إليها أصحاب نظريّة الشّهادة في تدعيم نظريّتهم، بينما خلت الرّواية في مصدرها الأصليّ من هذا

---

(١) المصابيح: ص٣٧١.

الادّعاء؛ حيث أورد النّص في سياق الحديث عن أحداث ليلة المعركة وساعاتها الأخيرة، خصوصاً إذا لحظنا ذيله الّذي غاب عن نقل الّلهوف وهو: «ثمّ نهض إلى عدوّه فاستشهد "صلوات لله عليه"».

كما خلا النصّ الثّاني المسند من أيّ إشارة إلى فرضيّة علمه المسبق بمقتله على الإطلاق، بينما وظّف النّص الأوّل مجموعة مفردات للدّلالة على ذلك، فجاءت مفردات: "خِيرَ"؛ "لا محيص من يوم خطّ بالقلم"، على إنّ نفس هذه الرّواية رواها عن أبي العبّاس الحسني مباشرة: أبو طالب يحيى بن الحسين الّذي هو من أحفاد زيد بن الحسن بن عليّ "ع والمتوفّى سنة: ٤٢٤هـ، في كتابه: "تيسير المطالب في مناقب آل أبي طالب"، وقد خلت من عبارة: "بين كربلاء والبراريس، أو النّواويس،

أو بين النّواويس وكربلاء" على اختلاف النّسخ والمنقولات"[1].

[يُتبع][2].

(١) تيسير المطالب: ص٢٨٢.
(٢) ٢٠١٨/٠٩/٢٦.

خطبة "بين النواويس وكربلاء" في ميزان النقد!!

الحلقة الثّالثة

ميثاق العسر

ذكرنا فيما تقدّم من بحوث: إنّ خطبة النّواويس وكربلاء لم ترد في أيّ مصدر روائيّ سُنّيّ أو إثني عشريّ سبق مرحلة ابن طاووس أصلاً، وإنّ مصدرها الأصلي هو كتاب المصابيح لأبي العبّاس الزّيدي المتوفّى سنة: "٣٥٣هـ"، وقد لوّحنا إلى توفّر هذه الرّواية في ثلاثة كتب متقدّمة على مرحلة ابن طاووس ووصفنا ذلك بعدم الاعتبار، ووعدنا بفتح البحث في ذلك لاحقاً وقد آن الآوان لذلك فنقول: وردت رواية النّواويس وكربلاء في ثلاثة كتب تقدّمت على مرحلة ابن طاووس حسب الظّاهر ووفقاً للنّسخ المطبوعة، لكنّها لا تدلّ على المطلوب وذلك للبيانات أدناه:

أمّا الكتاب الأوّل فهو: كتاب نثر الدّرر، للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفّى سنة: "٤٢١هـ"، وقد

جاء نصّ الخطبة فيه مشابهاً لما جاء في كتاب الّلهوف، لذا فرّبما يتوّهم أحدٌ إنّ ابن طاووس قد استقى الرّواية من هذا الكتاب وليس من كتاب المصابيح، وعليه: فليس لابن طاووس علاقة في التّصرّف بمفردات هذا النّص ولا في إضافة إضافات مغيّرة لمعناه ومكان إلقائه.

ويلاحظ عليه:

أوّلاً: إنّ النّسخ الواصلة من هذا الكتاب لا قيمة لها أصلاً ولا يمكن الاعتماد على ما جاء فيها لتوثيق تاريخ ميلاد النّصوص ولحظتها الزّمانيّة؛ وذلك لأنّ جميع النّسخ الواصلة من هذا الكتاب ناقصة سوى نسخة واحدة متوفّرة في أحدى مكتبات أنقرة، وناسخها رجل مجهول الحال قام بنسخها عن نسخة مجهول الحال أيضاً وبعد ما يقرب من ثلاثة قرون من وفاة مصنّفها الأصلي وبعد وفاة ابن طاووس بسبعة وأربعين

سنة أيضاً أي في عام: "٧١١هـ" تحديداً، ويذكر النّاسخ إنّه عانى كثيراً من اضطراب في ترتيب صفحاتها[١].

وثانياً: لعلّ ما يُعزّز الشّكوك في وجود هذه الخطبة في نسخة كتاب نثر الدّرر الأصليّة على فرض الإيمان بثبوت أصل الكتاب للآبي هو: إنّنا إذا عدنا إلى كتاب "كشف الغمّة" للإربلي المتوفّى سنة: "٦٩٢هـ" والّذي نقل في مواضع متعدّدة عن كتاب نثر الدّرر نجده لم ينقل خطبة النّواويس وكربلاء من هذا الكتاب أصلاً، بل بادر بنقلها بنفس الطّريقة الّتي نقلها ابن طاووس في لهوفه والّذي يُشعر إنّه قد استقاها من الّلهوف لا غيره؛ ولو كانت هذه الخطبة متوافرة في نسخة نثر الدّرر الموجودة عنده الإربلي لكان بإمكانه أن يأخذها منها ويُشير إلى ذلك خصوصاً وهو قد استفاد من هذا الكتاب بعد صفحات قليلة من نقل الخطبة بصيغة "روي" كما هي طريقة ابن

---

(١) مقدّمة كتاب نثر الدّرر، دار الكتب المصريّة: ص١٩.

طاووس، من هنا فمن المحتمل أن يكون تواجد هذه الخطبة في النّسخة المطبوعة لكتاب نثر الدّرر ممّا أضيف لاحقاً خصوصاً ونحن نرى اختلافات فاحشة وحذف وبتر كثير بين النّسخ وطبعات هذا الكتاب المتداولة.

وثالثاً: أخطأ شيخ المحدّثين الإثني عشريّة المجلسي حينما نصّ في بحاره على رواية صاحب كشف الغمّة لهذه الخطبة عن كمال الدّين بن طلحة صاحب كتاب "مطالب السّؤول عن آل الرّسول"[1]؛ وذلك: لأنّ الإربلي لم يروها عنه في كشف الغمّة أصلاً، كما لا وجود لها في كتاب كمال الدّين بن طلحة أيضاً، بل الرّاجح إنّ الإربلي قد نقلها من لهوف ابن طاووس أيضاً كما نوّهنا.

ورابعاً: لم نجد في تراث ابن طاووس ما يدلّ على إنّه كان يمتلك هذا الكتاب كمصدر في مكتبته لكي يُقال انّ ابن

---

(١) البحار: ج٤٤، ص٣٦٧.

طاووس قد استقى الخطبة من هذا الكتاب، خصوصاً بعد أن عرفنا إنّ مصدرها الأصلي هو كتاب المصابيح والّذي كان أحد المصادر الّتي اعتمدها ابن طاووس في تصنيفه لكتاب الّلهوف الّذي أورد فيه هذه الخطبة بصيغة ولحظة زمانيّة تختلف عمّا جاء في مصدرها الأصلي.

أمّا الكاتب الثّاني فهو: كتاب نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر والّذي كُتب على جلد نسخته المطبوعة إنّه لأحد أعلام القرن الخامس والّذي اعتمدت طباعته على نسخ خطيّة لا يتجاوز عمرها الثّلاثة قرون تقريباً، ولكن مشكلة هذا الكتاب مشكلة كبيرة جدّاً، وهي:

وقوع الخلاف الشّديد في تحديد شخص مؤلّفه؛ فقد نصّ إبن شهر آشوب المتوفّى سنة: "٥٨٨هـ" على إنّ هناك كتابين تحت مسمّى نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر، الأوّل لشخصه اسمه: الحسين بن محمّد بن الحسن، والثّاني لشخص اسمه: أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفريّ الطالبيّ، ولم يرد أثر ولا ذكر

لهذين الكتابين حتّى مرحلة محدّثي الدّولة الصفويّة؛ إذ نصّ الحر صاحب وسائل الشّيعة المتوفّى سنة: "١١٠٤هـ" في تعريفه للحسين بن محمّد بن الحسن قائلاً: «له [كتاب] نزهة النّاظر و تنبيه الخواطر قاله ابن شهرآشوب، وقد رأيت له كتاب مقصد الرّاغب الطّالب في فضائل علي بن أبي طالب "ع"»، وهذا يعني إنّ الحرّ العاملي لم يطّلع على كتاب نزهة النّاظر وإنّما اعتمد على نسبة ابن شهر آشوب له، ولم يكتف بذلك، بل نسب له كتاباً آخر أيضاً.

لكنّ من يراجع بحار شيخ المحدّثين الإثني عشريّة يظهر له اطّلاع المجلسي على الكتاب، وتردّده في نفس الوقت في تحديد مصنّفه، فنسبه أوّلاً إلى «أبي يعلى محمد بن الحسن الجعفري تلميذ الشيخ المفيد والمتولّي لتغسيله»، لكنّه عاد ثانياً وقال:« وربما يُنسب إلى الشّيخ الحسين بن محمد بن الحسن صاحب كتاب مقصد الرّاغب الطالب في فضائل عليّ بن أبي طالب

"ع"»[1]، وقد نصّ الأفندي في تعليقته على ما أفاده الحرّ العاملي قائلاً: «وهذا الكتاب عندنا منه نسخة، ومؤلفه من تلامذة تلاميذ المفيد...»، وقد انعكس هذا الخلاف والتّذبذب على علماء الببلوغرافيا الإثني عشريّة المعاصرين بوضوح، ومن يراجع خاتمة المستدرك والذّريعة وطبقات الشّيعة والأعيان...إلخ يعرف ذلك بوضوح، وهذه الأمور تكشف عمّا يلي:

الأوّل: من المؤكّد إنّ النّسخ الواصلة من هذا الكتاب والمطبوعة أيضاً لا قيمة ولا اعتبار لها؛ لفقدانها الطّريق المؤكّد لصحّتها، وبالتّالي: لا يوجد ولا دليل واحد على صحّة انتساب هذا الكتاب إلى مصنّف عاش في القرن الخامس الهجري سوى رواية يتيمة خرافيّة واحدة وضعت في آخر صفحاته تتحدّث

---

(١) ج١٠٢، ص٧٠.

عن رؤية جماعة للمهدي "ع" في المستجار وآثار الوضع والإلحاق واضحة عليها.

وثانياً: إنّ محقّقي كتاب نزهة النّاظر المطبوع نصّوا على إنّهم بعد تتبّع أسانيد النّسخة الخطيّة من كتاب مقصد الطّالب في فضائل عليّ بن أبي طالب وجدوا إنّه لمصنّف عاش في القرن السّادس والسّابع، وبالتّالي فهو ليس قريباً من عصر الصّدوق كما ادّعى شيخ المحدّثين الإثني عشريّة المجلسي، ونصّوا أيضاً على إنّ اسمه ليس الحسين بن محمّد بن الحسن أيضاً، وأفادوا: إنّ سبب هذا الاشتباه الّذي وقع فيه علماء الببلوغرافيا الإثني عشريّة هو: إنّ مصنّف كتاب مقصد الطّالب قد نقل جملة من أقوال الأئمّة الموجودة في نزهة النّاظر.

وثالثاً: لعلّ آخر ما ورد في هذا الكتاب خير دليل على بطلان دعوى تقدّم لحظته الزّمانيّة؛ إذ جاء في خاتمة الكتاب قوله: «على أنّ الذي أوردته فيه تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، وكفى عن كتب ابن المقفع وعلي بن عبيدة الريحاني وسهل بن

هارون وغيرهم؛ ومن تصفّح كتب الريحاني ورسائله عرف أنّ جميعها منقولة من خطبهم ورسائلهم ومواعظهم وحكمهم وآدابهم "صلوات الله عليهم"، و لو وفّق هذا الفاضل و نسب كلام كلّ إمام إليه لكان أوفى لأجره، وأبقى بذكره إيّاها»، ومن الواضح: إنّ هذا الكلام مجرّد شعور بالأناقة المذهبيّة وخلط للأوراق وعدم إنصاف كبير؛ ونستبعد جدّاً صدوره من فقيه ومتكلّم تتلمذ على يد المفيد والمرتضى أو تتلمذ على يد من تتلمذ عليهما، وإن كنت احتمل جدّاً أن يكون الضّمير في عبارة "ولو وفّق هذا الفاضل..." يعود إلى مصنّف الكتاب لا إلى الرّيحاني، بمعنى إنّها من تمنّيات النّاسخ لا مصنّف الكتاب، وبذلك توضع علامات استفهام كبيرة على السّطور الأخيرة لهذا الكتاب والّتي هي الأساس في نسبة الكتاب إلى الحسين بن محمّد بن الحسن، خصوصاً مع اختلاف الاسماء الواردة فيها في بعض النّسخ ووجود سطور في مقدّمة أحدهن غير موجودة في الأخرى.

ورابعاً: بقرينة ما تقدّم في ثانياً يبدو لي إنّ نزهة النّاظر المطبوع والمتداول هو إمّا لمصنّف كتاب مقصد الرّاغب الّذي هو من أبناء القرن السّادس أو السّابع كما اختار بعضهم، وإمّا مستلّ منه، خصوصاً وإنّ كتاب المقصد مملوء بالخرافات والأساطير على طريقة دلائل الإمامة الموضوع في تلك المرحلة أيضاً، ولو كانت خطبة النّواويس وكربلاء موجودة في نسخ هذا الكتاب الموجودة عند محدّثي الدّولة الصفويّة لبادروا إلى نسخها ونسبتها إليه، بينما رأينا خلاف ذلك؛ فقد اقتصر المجلسي على نقلها من كتاب اللّهوف حصراً دون غيره، خصوصاً وقد لاحظنا كيف إنّه نصّ بعد أن نقل الخطبة من كتاب اللّهوف نصّ مباشرة على إنّ الإربلي قد روى هذه الخطبة أيضاً عن كتاب كمال الدّين بن طلحة، وهذا يكشف عن اهتمامه بذكر مصادر لها، مع إنّ الأمر لم يكن كذلك في كشف الغمّة كما أوضحنا سابقاً.

أمّا الكتاب الثّالث فهو: كتاب مقتل الحسين للخوارزمي، وقد أوضحنا في منشورات سابقة عدم وجود قيمة لهذا الكتاب أصلاً؛ وذلك لعدم ثبوت كونه للخوارزمي أوّلاً، وعدم وجود أيّ قيمة للنّسخة الّتي اُعتمد عليها في طباعته ثانياً؛ وعدم ثبوت وثاقة وأمانة المرحوم محمّد السّماوي ناسخ وطابع الكتاب في هذا الخصوص ثالثاً، وبالتّالي فتصرّفه وتغييره وإضافته في نفس هذه النّسخة ـ حتّى لو فرضنا جدلاً اعتبارها ـ وارد بل واقع أيضاً. [يُتبع](1).

---

(1) ٢٠١٨/٠٩/٢٨.

خطبة بين النواويس وكربلاء في ميزان النقد!!

الحلقة الرّابعة

ميثاق العسر

يبدو لي إنّ السيّد عليّ بن طاووس لم يكن على معرفة كاملة بكتاب المصابيح أصلاً ولا بمصنّفه؛ فقد رأيناه في كتاب الإقبال جعل نسبه حسينيّاً [١]، مع إنّه حسنيّ بالاتّفاق، كما إنّنا بحثنا عن النصّ الثّاني المنقول في الإقبال والّذي ادّعى ابن طاووس روايته عن كتاب المصابيح فلم نعثر عليه في النّسخة المطبوعة من كتاب المصابيح والّتي استندت في طباعتها إلى أربعة نسخ خطيّة وبأسانيد كثيرة حسب ما جاء في المقدّمة، كما بتر من النصّ الأوّل المنقول عنه في الإقبال عبارة: «ثمّ يخرج إبراهيم من هنا فيكون كلحس الثّور أنفه [حتّى يُقتل في بعض النّسخ]» [٢].

---

(١) إقبال الأعمال: ج١، ص٨٧.
(٢) المصابيح: ص٤٣٦.

والظّاهر: إنّ ابن طاووس ـ وهو في عنفوان شبابه ـ ارتكب خطأً كبيراً في نقله لهذه الخطبة للأسف الشّديد؛ حيث نقل لها إضافات خلا منها مصدرها الأصليّ مسبّباً حصول مشاكل طويلة عريضة في فهم حركة الحسين بن عليّ "ع"؛ فالخطبة ـ كما جاءت في المصابيح ـ لم تكن في لحظة خروج الحسين من مكّة نحو العراق أصلاً، ولم تكن تحتوي على جملة من المفردات الأساسيّة الّتي اعتمد عليها القائلون بنظريّة الشّهادة في تمرير نظريّتهم، والمؤسف إنّ حسن الظّن الأكثر من الّلازم بنقولات ابن طاووس سبّب ويسبّب لنا مشاكل مفصليّة لازلنا ندفع ثمنها حتّى الّلحظة، وعلى المرجع أو المنبري أن يكون باحثاً دقيقاً في أمثال هذه المواطن لا مقلّداً في نقله.

كما إنّ التّذرّع باحتمال أن يكون ابن طاووس قد استقى الرّواية من مصدر آخر غير المصابيح غير نافع أصلاً؛ وذلك لأنّنا أوضحنا خلو المصادر السُنيّة والإثني عشريّة المتقدّمة عن مرحلة ابن طاووس من هذه الرّواية وإنّ مصدرها الوحيد هو

كتاب المصابيح الزّيدي خصوصاً مع نقل ابن طاووس عنه في الّلهوف محلّ البحث، كما إنّ التّذرّع باحتمال اختلاف النّسخة الموجودة لكتاب المصابيح الّتي اعتمدها ابن طاووس مستبعد جدّاً بعد ما عرفنا خلو أربع نسخ من هذا الكتاب من إضافاته، بل إنّنا إذا عدنا إلى كتاب تيسير المطالب في أمالي آل أبي طالب ليحيى بن الحسين بن هارون المتوفّى سنة: "٤٢٤هـ" والّذي روى الرّواية عن صاحب المصابيح مباشرة فلا نجد جملة من المفردات الأساسيّة الّتي جاءت في كتاب الّلهوف فيها؛ حيث قال:

«أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله [مصنّف المصابيح، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن أيّوب البجلي، قال: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز العكبري، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن تميم بن أبي ربيعة الرّياحي، عن زيد بن عليّ، عن أبيه ع: إنّ الحسين بن عليّ "ع" خطب أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس

خطّ الموت على بني آدم كخطّ القلادة على جيد الفتاة، ما أولعني بالشّوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب "ع" إلى يوسف وأخيه، وإنّ لي مصرعاً أنا لاقيه، كأنّي أنظر إلى أوصالي تقطّعها وحوش الفلوات غُبراً وعُفراً، قد ملأت منّي أكراشها، رضى الله رضانا أهل البيت، فصبراً على بلائه ليوفّينا أجور الصّابرين، لن تشذّ عن رسول الله حرمته وعترته، ولن تفارقه أعضاؤه، وهي مجموعة له في حظيرة القُدس تقرّ به عينه، وتنجز بهم عدّته، من كان فينا باذلاً مهجته فليرحل فإنّي راحل غداً إن شاء الله، ثمّ نهض إلى عدوّه فاستشهد "صلوات لله عليه"»[١].

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لتقديم دراسات لاحقة عن شخصيّة المرحوم السيّد علي بن طاووس وأسباب تسليم العلماء الّلاحقين لإخباراته ونقولاته دون تفحّص ومراجعة

---

(١) تيسير المطالب: ص٢٨٢.

وتدقيق، وهو أمر كلّفنا ولا زال يكلّفنا الكثير، والله من وراء القصد"[1].

---

(١) ٢٨/٠٩/٢٠١٨.

مهادنة الحسين "ع" ليزيد ليست سيئة!!

ميثاق العسر

في سياق حديثه عن أدوار أئمّة أهل البيت "ع" في مواجهة الانحرافات الحاصلة في جسم الإمّة الإسلاميّة موضع المرحوم الشّهيد محمّد باقر الصّدر مواجهة الحسين بن عليّ "ع" ليزيد وشهادته في دائرة العنوان الّذي اصطلح عليه بـ "تعرية الزّعامة المنحرفة"؛ وذلك في حالة ما إذا أصبحت هذه الزّعامة تشكّل خطراً ماحقاً ـ حسب تعبيره ـ فينبغي حينذاك من الإمام تعريتها «ولو عن طريق الاصطدام المسلّح بها، والشّهادة في سبيل كشفها وشلّ تخطيطها، كما صنع الإمام الحسين مع يزيد»[1].

ومن الواضح: إنّ المرحوم محمّد باقر الصّدر يتحدّث عن الخطر الماحق على كيان الإسلام وأهدافه؛ باعتبار إنّ أهل

---

(١) أئمّة أهل البيت تنوّع أدوار ووحدة هدف: ص٨٩.

البيت "ع" ـ وحسب تصويره ـ «بالرغم من التآمر على اقصائهم عن مجال الحكم كانوا يتحمّلون باستمرار مسؤوليتهم في الحفاظ على الرسالة وعلى التجربة الاسلامية وتحصينها بالشكل الذي تكون ناجحة ومنجزة وليست فاشلة؛ إذ لا معنى لفشل المعصوم أيّاً كان وخاصة بعد الايمان بأنهم مسدّدون من قبل الله سبحانه وتعالى»[1].

لكن الغريب إن ابن عمّه وتلميذه المرحوم الشّهيد محمّد الصّدر ـ رغم تحفّظه على توظيف مفردة التّجربة الإسلاميّة ـ فهم من الخطر الماحق الّذي ورد في نصّ أستاذه وابن عمّه الصّدر ـ بل وهو مسجّل بصوته أيضاً ـ يعني الخطر الماحق على شخص الحسين "ع" دون كيان الإسلام وأهدافه، وعلى هذا الأساس علّق ـ بحسب رواية تلميذه اليعقوبي ـ على هذه العبارة من أستاذه وابن عمّه الصّدر قائلاً: «لم يكن الخطر

---

(١) المصدر السّابق: ص٨٨.

ماحقاً حقيقة، وكان يكفي لدرء الخطر الاكتفاء ببعض الأعمال دون الشّهادة، كذهابه "ع" إلى اليمن أو غير ذلك ولو لفترة محدودة»، ولم يكتف المرحوم محمّد الصّدر بذلك، بل زاد الجرعة النّقديّة قائلاً: «بل حتّى لو هادن الحسين "ع" يزيد لم يكن عمله سيّئاً وليس بأكبر من فعل أبيه وأخيه "ع"، غير إنّ الحكمة اقتضت مقتله لوجوه أكثرها مخفي عن العامّة نذكر منها إثنين:

الأوّل: مصلحة تعود إليه وإلى الشهداء بين يديه؛ حيث إنّ له درجات مذخورة عند الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن ينالها الّا بالشهادة، وما أرخص الشّهادة في نظره لنيل تلك الدّرجات، وهذا نفسه منطبق أيضاً على أصحابه لينالوا ثوابهم كلّ حسب درجته وإخلاصه.

الثاني: مصلحة تعود إلى المجتمع، وهو: إعطاء الأمثولة الكاملة للتّضحية في سبيل الله؛ إذ بعد ذلك ماذا يبقى في يد أيّ إنسان الّا ما هو دون تضحيته "سلام الله عليه"، سواء على

مستوى الجهاد الأصغر أو الجهاد الأكبر أو أيّ عمل من الأعمال الخاصّة والعامّة، وإنّ الإنسان ليغضي حياءً حين يقارن عمله بعمل الحسين "ع" ويجد البون لا زال شاسعاً إلى غير ذلك»[1].

ولا شكّ عندي إنّ سبب هذه الغنوصيّة والتّكلّف في البيانات هو الابتعاد عن قراءة الأحداث والوقائع التّاريخيّة من دون معطيات قبليّة تؤكّد نظريّة الشّهادة انسياقاً مع نصوص روائيّة خُلقت لهذا الغرض، ونحن نعتقد: لا إنّ استشهاد الحسين بن عليّ "ع" كان بسبب شعوره بالخطر الماحق الّذي لا علاجه له سوى دمه المبارك "ع" حصراً، ولا إنّ استشهاده كان لأجل الحصول على الثّواب وإعطاء الأمثولة الكاملة للتّضحية في سبيل الله تعالى؛ ونعدّ جميع هذه التّحليلات والقراءات بعيدة تمام البُعد عن الأحداث والوقائع التّاريخيّة المتّفق عليها،

---

(١) دور الأمّة في الحياة الإسلاميّة، مع حواشي محمّد الصّدر، مؤسّسة الرّافد للمطبوعات، ط١، ح٢، ص٢٤ـ٢٥.

لكن حيث إنّهم "رحمهم الله" ألزموا أنفسهم من البداية بنظريّة الشّهادة الخاطئة فلم يجدوا بدّاً من طرح تحليلات باطنيّة وغنوصيّة لا تنسجم مع الواقع التّاريخيّ الجزمي، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٠١٨/٠٩/٢٧.

تأمّلات في سنوات بكاء السجّاد "ع" على أبيه!!

ميثاق العسر

روى ابن قولويه المتوفّى سنة: "٣٦٧هـ" بإسناده عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله الصّادق "ع" القول: «بكى عليّ بن الحسين [السجّاد "ع"] على أبيه حسين بن عليّ عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضُع بين يديه طعاماً [طعام] إلّا بكى على الحسين، حتّى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله: إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين؟! قال [له السجّاد]: "إنّما أشكو بثّي وُحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون"؛ إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبرة لذلك»[1].

كما جاء نصّ هذه الرّواية كجزء من فرية "البكّاؤون الخمسة" الدّائرة على المنابر كثيراً، والّتي ورد أصلها في تفسير العيّاشي مُرسلاً عن راوٍ مجهول لم يرد له خبر ولا ذكر في كتاب

---

(١) كامل الزّيارات: ص١٠٧.

حديثيّ أو رجاليّ على الإطلاق اسمه: محمّد بن سهل البحراني، وأكملها الصّدوق بتفصيل لافت مع زيادة نصّ الرّواية أعلاه وتركيب طريقين لها في كتابه الأمالي والخصال لكنّ الرّاوي صار نجرانيّاً لا بحرانيّاً وربّما يكون في الأمر تصحيف[1].

وبغض الطّرف عن طريقة مناقشتنا لأصل صدور أمثال هذه النّصوص والّتي تحتاج إلى وقت آخر، لكنّي سأطرح مجموعة أسئلة أمامها باعتبار إنّ مضمونها منتشر على المنابر انتشاراً عجيباً غريباً ولم أجد من يقف ولو لهنيئة من أجل التّأمّل فيها فأقول:

بعد أن عرفنا إنّ الفاصلة بين تاريخ حدوث واقعة كربلاء ورحيل السجّاد "ع" هي: "٣٤ سنة"، نتساءل: إذا كان بكاء السجّاد "ع" استغرق كلّ سنوات حياته بعد واقعة كربلاء فلماذا تنصّ الرّواية في إحدى شقوقها على أربعين سنة مع إنّه

---

(١) الأمالي: ص١٤١؛ الخصال: ج١، ص٢٧٣.

عاش أربعة وثلاثين فقط؟! وإذا كان بكاء السجّاد "ع" استمرّ لعشرين سنة فما هو الشّيء الّذي دعاه لترك البكاء في باقي سنوات حياته الأربعة عشر؟! وإذا كان رقم العشرين والأربعين للتّقريب ولبيان طول مدّة البكاء مثلاً، فمضافاً إلى كونه خلاف ظاهر الرّواية فإنّ التّرديد بهذه الطّريقة لا معنى له من يُريد ذلك؛ إذ كان بإمكانه "ع" أن يقول: لقد بكى طيلة حياته...؟!

وفي الحقيقة: رغم إنّ بكاء وحزن الإنسان على فقد والده بهذه الطّريقة المأساويّة المفجعة أمر طبيعي، لكن الإصرار على تحويل حياته إلى بكاء ونحيب وبهذا الشّكل السّوادويّ المظلم أمر يستدعيّ التّأمّل كثيراً، مع إنّهم ينقلون في روايات صحيحة السّند ومعتبرة عندهم على إنّ السجّاد "ع" كان يخطب النّساء بطريقة لافتة وله زوجات وجواري وأبناء كُثر، وكان «إذا

سافر إلى الحجّ أو العمرة تزوّد من أطيب الزّاد من الّلوز والسُكّر والسّويق المحمّص والمحّلى»[١].

اعتقد إنّ علينا أن نفكّر مليّاً في من يقف وراء هذا الإصرار وما هي دوافعه، ومسيرة الألف عام في مثل هذا الطّريق الشّائك تبدأ بخطوة جرئية، فلتكن أنت صاحبها، والله من وراء القصد[٢].

(١) الكافي: ج٨، ص٣٠٣.
(٢) ٢٩/٠٩/٢٠١٨.

طبيعة العلاقة بين معاوية والحسين "ع"!!

ميثاق العسر

بعد رحيل الحسن بن عليّ "ع" وقبل واقعة كربلاء بعشر سنوات تقريباً كتب جعدة بن هبيرة المخزومي رسالة من الكوفة إلى ابن خاله الحسين بن عليّ "ع" وكان أخلصهم حبّاً ومودّةً له ولخاله عليّ "ع" وأخيه جاء فيها: «أمّا بعد، فإنّ من قبلنا من شيعتك متطلّعة أنفسهم إليك، لا يعدلون بك أحداً، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في دفع الحرب، وعرفوك باللّين لأوليائك، والغلظة على أعدائك، والشّدّة في أمر الله، فإن كنت تحب أن تطلب هذا الأمر [الخلافة] فأقدم علينا، فقد وطّنا أنفسنا على الموت معك».

لكنّ الحسين بن عليّ "ع" لم يتفاعل مع هذه الرّسالة، وأجابهم بما نصّه: «أمّا أخي فأرجو أن يكون الله قد وفّقه، وسدّده فيما يأتي؛ وأمّا أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا

رحمكم الله بالأرض، وأكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنّة ما دام معاوية حيّاً، فإن يُحدث الله به حدثاً وأنا حيٌّ، كتبت إليكم برأيي والسّلام»[١].

وهنا من حقّك أن تسأل: هل إنّ الّذي حدا بالحسين بن عليّ "ع" أن يكتب مثل هذه الرّسالة هو شروط الصّلح الّتي وقّعها أخوه الحسن "ع" كما هو شائع حتّى بين عوامّ الطّلبة، أم هو إجراء طبيعي يعود لرؤية استراتيجيّة وتكتيكيّة صحيحة وواقعيّة تتكّأ على أساس إنّ معاوية وحكومته امبراطوريّة كبيرة تمتلك أجهزة أمنيّة واستخباراتيّة قويّة ولا يمكن أن يُجازف الإنسان بإحداث ثورة عليه، ولهذا كان الحسين بن عليّ "ع" مبايعاً لمعاوية ولم يخرج عليه أصلاً حتّى قالوا: «لم ير الحسن ولا الحسين طول حياة معاوية منه سوءاً في أنفسهما ولا

---

(١) الأخبار الطّوال، الدّينوريّ المتوفّى سنة: "٢٨٢هـ": ص٢٢١ـ٢٢٢.

مكروهاً، ولا قطع عنهما شيئاً ممّا كان شرط لهما، ولا تغيّر لهما عن برّ»[١].

أجل؛ أعلم إنّك ستنزعج من هذا الكلام وربّما تتنفّر من صاحبه أيضاً لأنّك معبّأ من رأسك إلى أخمص قدميك بلعن بني أميّة قاطبة فتستكثر مثل هذه الوقائع التّاريخيّة، لكن إجعله كالعلاج المرّ الّذي تستكره شربه في أوّل الأمر لكنّك تعلم إنّه سيعالج فايروساً مذهبيّاً مستحكماً في بدنك في آخر المطاف، فتأمّل والله من وراء القصد[٢].

---

(١) المصدر السّابق نفسه: ص٢٢٥.
(٢) ٢٠١٨/٠٩/٢٩.

استيلاء الحسين "ع" على القوافل استراتيجية أم تكتيك؟!

ميثاق العسر

جزم عموم المؤرّخين السُنّة وجملة من كتّاب المقاتل الإثني عشريّة المعتبرة عندهم بأنّ الحسين بن عليّ "ع" بعد أن خرج من مكّة القديمة نحو العراق ومال نحو منطقة التّنعيم الّتي هي جزء من مكّة المعاصرة: لقي قافلة من الجمال محمّلة بالحليّ والورس كان قد بعثها إلى الشّام بحير بن ريسان الحميري والي يزيد بن معاوية في اليمن، فأخذها الحسين "ع" وانطلق بها، «ثمّ قال لأصحابها: لا أكرهكم، من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض...، فمن فارقه منهم حوسب فأوفي حقّه، ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه»، ونصّ الدّينوري على إنّ حمولة القافلة

كانت ورساً وحنّاء، وإنّ الحسين بن عليّ ع أخذها وأخذ ما عليها أيضاً...إلخ[1].

لكنّ السيّد ابن طاووس في مقتله الشّهير اللّهوف: استبدل الحليّ والورس الواردين في الرّواية بمفردة هديّة، ونصّ على تبرير سيطرة الحسين بن عليّ "ع" على الهديّة الّتي بعثها والي اليمن إلى يزيد بأنّه بسبب عودة «حكم أمور المسلمين إليه ["ع"]»[2].

لكنّ لا أدري: هل سأل ابن طاووس نفسه وهو المنظّر الأوّل لنظريّة الشّهادة عن وجه حاجة الحسين "ع" إلى الحُليّ والورس ـ وهي نبتة صفراء يُصبغ بها الوجه نظير الزّعفران ـ وهو ذاهب إلى الشّهادة ويعلم إنّها ستنهبّ منه حسب

---

(١) الأخبار الطّويلة: ص٢٤٥؛ أنساب الأشراف: ج٣ ،ص٣٧٥؛ الطّبري: ج٥، ص٣٨٥؛ مثير الأحزان: ص٤٢؛ بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٦٧؛ تسلية المجالس: ج٢، ص٢٢٨.

(٢) اللّهوف: ص٦٩.

الفرض؟! وإذا كانت هذه الحمولة هدايا شخصيّة فكيف يجوز التّصرّف فيها والاستيلاء عليها والمفروض إنّ صاحبها مسلم ظاهراً يتشهّد الشّهادتين؟!

لنتجاوز هذه الفقرة مؤقّتاً ونحيل الحديث عنها إلى سلسلة بحوث مرجعيّات مجهول المالك والّتي ستأتي في سلسلة الكتب الّلاحقة، وننتقل إلى مفارقة من لون آخر؛ فحين وصول هذه الرّواية إلى زعيم الطّائفة الإثني عشريّة المفيد ولا مصدر له سوى الكتب التّاريخيّة المتقدّمة؛ بادر إلى تقصيصها وفلترتها وتمييعها بشكل لافت، فحذف منها موضوع أخذ الحسين بن عليّ "ع" الورس والحُلي فقال: «أتى [الحسين "ع"] التّنعيم فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن، فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه وقال لأصحابها: من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفّيناه كراءه، وأحسنا صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا

في بعض الطّريق أعطيناه كراءً على قدرما قطع من الطّريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون»[١].

ومن الواضح إنّ نقل الرّواية بهذه الطّريقة يجعلها مضطربة تماماً؛ إذ كان على المفيد أن يسأل نفسه وهو يصوغ الرّواية بهذه الشّكل المضطرب: ما هو هدف هذه القافلة القادمة من اليمن لكي أكتب بأنّ الحسين "ع" لقيها وطلب من أصحابها استئجار جمالهم؟! فهل إنّهم قطعوا هذه المسافة الطّويلة من اليمن إلى مكّة وهم يعملون كسائقي سيّارات الأجرة في الخطوط الدّاخليّة بحيث ينزل مسافر ويركب آخر وهكذا حتّى استوقفهم الحسين وطلب منهم ما طلب مثلاً؟!

من الواضح: إنّ هذه الجمال كانت متّجهة إلى الشّام وهي محمّلة ببضاعة كان ينبغي على أصحابها وفق شروط الإجارة إيصالها إلى مركز البلاط الأمويّ وحكومة المركز، لكنّ الحسين

---

(١) الإرشاد: ج٢، ص٦٨.

"ع" أوقفها وسيطر على ما فيها من حمولة وطلب منهم بعد ذلك ما طلب، ومن دون ذلك فلا معنى للرّواية بصيغتها الّتي أوردها المفيد الّلهم إلّا أن نقول: إنّ الجمال قد أفرغت حمولتها في التّنعيم فبادر الحسين "ع" بعدها لاستئجارها، ومثل هذا الاحتمال لا معنى ولا معقوليّة له أصلاً؛ لأنّ التّنعيم أحد مواقيت الإحرام والنّاس في حينها مشغولة بمراسم الحجّ فما هي المناسبة لجلب ما يتنافى مع إحرامهم؟!

وهذا الأمر يضع علامات استفهام كبيرة جدّاً أمام الأمانة العلميّة الّتي يتمتّع بها شيوخ الطّائفة الإثني عشريّة؛ إذ يُظهر بوضوح تصرّفهم في النّصوص الرّوائيّة ومحاولة مواءمتها مع المبنى العقائديّ المختار، وهو شيء مؤسف لو فتّشنا في مقداره لأصيب الإنسان بالّذهول.

وكيف كان؛ فما يؤيّد صحّة هذه الواقعة هو ما ورد من إنّ هناك ورساً وحُللاً وإبلاً قد انتهبت من مخيّم الحسين بن عليّ "ع" بعد واقعة كربلاء، فقد نقل الدّينوريّ عن مشهد ما بعد

المعركة قائلاً: «ثمّ مال النّاس على ذلك الورس الذى كان أخذه [الحسين "ع"] من العير وإلى ما في المضارب فانتهبوه»[١]، وجاء في تاريخ الطّبري: «ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوها» وقد روي قول المختار لمن شارك في معركة كربلاء وقتل ونهب: «لقد جاءكم الورس في يوم نحس»[٢].

والظّاهر إنّ نقل أمثال هذه العمليّات ليس جديداً؛ فقد حكى ابن أبي الحديد المعتزلي حكاية مشابهة في أيّام خلافة معاوية عدّها من سعة صدره وصدق فراسته، قائلاً: إنّ هناك مالاً«حمل من اليمن إلى معاوية، فلمّا مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي "ع" فأخذه وقسمه في أهل بيته ومواليه وكتب إلى معاوية: من الحسين بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد فإنّ عيراً مرت بنا من اليمن تحمل مالاً وحُللاً وعنبراً

---

(١) الأخبار الطّوال: ص٢٥٨.
(٢) ج٥، ص٤٥٣؛ ج٦، ص٥٨.

وطيباً إليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني أبيك، وإنّي احتجت إليها فأخذتها والسّلام.

فكتب له معاوية جواباً جاء فيه بعد أن عرض له نفس رسالته: «...لم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إليّ؛ لأنّ الوالي أحقّ بالمال، ثمّ عليه المخرج منه، وايم الله لو ترك ذلك حتّى صار إليّ لم أبخسك حظك منه، ولكنّي قد ظننت يا ابن أخي أنّ في رأسك نزوة، وبودّي أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك، ولكنّي والله أتخوف أن تبتلي بمن لا ينظرك فواق ناقة»، وكتب له في أسفل الرّسالة أبياتاً شعريّة منها:

يا حسين بن علي ليس ما ... جئت بالسائغ يوماً في العلل
أخذك المال ولم تؤمر به ... إن هذا من حسين لعجل
قد أجزناها ولم نغضب لها ... واحتملنا من حسين ما فعل
يا حسين بن علي ذا الأمل ... لك بعدي وثبة لا تحتمل
و بودي أنّني شاهدها ... فإليها منك بالخلق الأجل

إنني أرهب أن تُصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل[١]

لكنّ المرحوم مهدي بحر العلوم المتوفّى سنة: "١٢١٢هـ" رفض الحكاية الثّانية، وعدّها من الأكاذيب الباطلة؛ وذلك لأنّ مقام الحسين "ع" ـ والكلام له ـ «يجل عن هذه الدنيّة ويأبى تصديق تلك القضية؛ فإنّ الدّنيا كلّها وإن كانت له وليس لمعاوية في العير ولا في غيرها فتيل ولا نقير، إلّا أنّ الحال [بين الحسين ومعاوية] قد كانت حال مسالمة وموادعة، والتّوثّب على أخذ المال شنيع في مثل هذه الحال، و ليس ذلك كتعرّض النبي "ص" لعير قريش، ولا كتعرّضه "ع" للورس المحمول إلى يزيد من اليمن؛ فإنّهما قد وقعا حال المباينة والاختلاف، بخلاف الأولى، ولو لم يمنع من ذلك إلّا كفّ ألسنة المخالفين له والمبتغين سبيل الطعن عليه لكفى إلّا أن يسلك بذلك سبيل المطايبة والمعابثة وفيه حزازة أخرى»[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٨، ص٤٠٩.

(٢) رجال بحر العلوم: ج٤، ص٤٨.

وبغضّ الطّرف عن حقّانيّة تبرير إنكار بحر العلوم للثّانية وتبرير قبوله للأولى، لكنّ أمثال هذه الحكايات تدعونا إلى التّفكير مليّاً في حقّانيّة النّصوص الرّوائيّة المتأخّرة عن حدث كربلاء والّتي افترضت ـ لضرورات مذهبيّة ـ إنّ الحسين بن عليّ "ع" قد خرج من البداية لأجل الشّهادة؛ إذ ما معنى أن يخرج الإنسان للشّهادة وهو يقطع الطّريق أمام قوافل محمّلة بمواد تجميليّة ويأخذها معه وهو يعلم إنّه ستسلب من أسرته وخيامه؟! ولا أدري: هل يصلح مثل هذا الفعل الّذي مارسه الحسين "ع" للاقتداء به فقهيّاً حينما يُشخّص الإنسان طغيان حكومة المركز فيقطع الطّريق أمام قوافلها مثلاً؟! فتأمّل كثيراً قبل أن تجيب، شريطة أن تخلع نظّارتك المذهبيّة والمنبريّة والعاطفيّة، والله من وراء القصد"[1].

---

(١) ٢٠١٨/٠٩/٣٠.

مآسي القراءة الرّسميّة لمصرع الحسين "ع"!!

ميثاق العسر

خلّفت القراءة الرّسميّة المتداولة لحركة الحسين بن عليّ "ع" ومصرعه المأساوي الدّموي نتائج مذهبيّة غريبة ورهيبة في نفس الوقت؛ فبعد أن صوّرت إن خروجه "ع" من المدينة من أجل الشّهادة والمواجهة فقط، صوّرت أيضاً ـ من خلال النّصوص الّتي ولدت لاحقاً ـ إنّ الحسين بن عليّ "ع" أعلن هذا الهدف وأقام الحجّة على مستمعيه في تلك اللّحظة، ومن الطّبيعي بعد هذا التّصوير السّيء أن يكون جميع من تخلّف عنه دون تأييد منه فاسقاً مارقاً خذل إمام زمانه، مع إنّ هذا الكلام خاطئ وغير صحيح بالمرّة؛ وذلك:

أوّلاً: لعدم ثبوت فرضيّة وجوب طاعة الحسين بن عليّ "ع" لخُلّص الصّحابة في تلك الفترة أو التّابعين، وما يُقال من دعاوى وضوح ذلك وسوق نصوص قرآنيّة وروائيّة عديدة

إنّما يقع في سياق اجتهادات وتّفسيرات مذهبيّة لاحقة كما نبّهنا لذلك مراراً.

وثانياً: لم يخرج الحسين بن عليّ "ع" من المدينة لأجل الشّهادة كما هي القراءة المتداولة في الأوساط الإثني عشريّة ببركة جهود ابن طاووس، بل تمنّع عن بيعة يزيد بن معاوية لأسباب موضوعيّة، وهاجر إلى مكّة واستقرّ فيها فترة لا بأس فيها وهو ينتظر تنجّز التّكليف الشّرعي النّهائيّ عليه ببيعة أهل الكوفة من خلال إخبارات سفيره مسلم، وحينما وصله خبر مقتل السّفير ونقض البيعة من قبل الخائنين وذوي العهود الكاذبة أراد العودة إلى مدينة جدّه بل طرح خيارات أخرى أيضاً، لكنّه حوصر حتّى آلت الأمور إلى ما آلت إليه.

وفي هذا السّياق واجه الرّجاليّون الإثنا عشريّة أزمة كبيرة في توجيه تخلّف جملة ممّن هو أجلّ شأناً من بعض المستشهدين بين يديّ الحسين بن عليّ "ع" لولا الشّهادة كمحمّد بن عليّ بن أبي طالب مثلاً، ولمّا رأى الرّجاليّ الإثنا عشريّ المعاصر المرحوم

المامقانيّ عسر إجابة مثل هذا الاعتراض بادر إلى طرح الحقيقة الّتي لوّحنا لك بها آنفاً، لكنّه تمسّك بـ "معزوفة الظّاهر والباطن "المعروفة في الواقع الإثني عشريّ في تبرير أمثال هذه الأمور فقال: «والحسين "ع" حين حركته من الحجاز وإن كان يدري هو إنّه يستشهد بالعراق، إلّا أنّه في ظاهر الحال لم يكن ليمضي الى الحرب حتّى يجب على كلّ مكلّف متابعته، وإنّما كان يمضي للإمامة [الخلافة] بمقتضى طلب أهل الكوفة، فالمتخلّف عنه غير مؤاخذ بشيء، وإنّما يؤاخذ لترك نصرته من حضر الطفّ، أو كان بالقرب منه على وجه يمكنه الوصول إليه ونصرته ومع ذلك لم يفعل وقصّر فى نصرته، فالمتخلّفون بالحجاز لم يكونوا مكلّفين بالحركة معه حتّى يوجب تخلّفهم الفسق، ولذا إنّ جملة من الأخيار الأبدال الّذين لم يكتب الله

تعالى لهم نيل هذا الشّرف الدائم بقوا فى الحجاز ولا يتامّل أحد فى عدالتهم...»[١].

وممّا تقدّم تفهم: إنّ الصّورة المنبريّة السّوداويّة المرسومة عن الأمّة الإسلاميّة في ذلك الوقت بسبب عدم نصرتها للحسين بن عليّ "ع" لا تعدو كونها صورة عاطفيّة للتّحشيد الطّائفيّ والمذهبيّ فقط، ولو وقعت واقعة كربلاء ـ بصيغتها الواقعيّة ـ في المدينة أو حواليها لقاتل مع الحسين بن عليّ "ع" ما شاء الله من الأنصار والمهاجرين فضلاً عن ابن الحنفيّة دون شكّ وريب، ولكن ما حصل في كربلاء هو خيار أخير لم يكن أهل المدينة على اطّلاع به وإن تنبّأ عقلاؤهم به وحذّروا من وقوعه أيضاً، لذا لا تصغ إلى تقوّلات بعض الجهلة من هنا أو هناك وهم يشرحون لك ما يحقّق مآربهم وليس ما يعمّق الحقيقة، والله من وراء القصد[٢].

---

(١) تنقيح المقال: ج٣، ص١١٢، الطّبعة الحجريّة.
(٢) ٢٠١٨/١٠/٠٨.

زيارة الأربعين من أسفار اللهو والنزهة في أزماننا!!

ميثاق العسر

في معرض مساعيه لتوجيه كلام المحقّق الأردبيلي المتوفّى سنة: "٩٩٣هـ" الظّاهر في إنّ المراثي ليس فيها طرب ولا غناء احتمل الشّيخ الأعظم مرتضى الأنصاري المتوفّى سنة: "١٢٨١هـ" أن يكون الأردبيلي ناظراً ـ في ادّعائه المتقدّم ـ إلى المراثي المتعارفة لأهل الدّيانة، قائلاً: «وكأنّه لم يحدث في عصره المراثي الّتي يكتفي بها أهل اللّهو والمترفون من الرّجال والنّساء عن حضور مجالس اللّهو وضرب العود والأوتار والتغنّي بالقصب والمزمار، كما هو الشائع في زماننا ـ والكلام لا زال للأنصاري ـ الذي قد أخبر النّبي "ص" بنظيره في قوله: "يتّخذون القرآن مزامير"، كما أنّ زيارة سيدنا ومولانا أبي عبد الله [الحسين] "ع" صار سفرها من أسفار اللّهو والنزهة لكثير من المترَفين، وقد أخبر النبي "ص" بنظيره في سفر الحج، و أنّه

"يحج أغنياء أُمتي للنزهة، والأوساط للتجارة، والفقراء للسمعة"، وكأن كلامه "ص" كالكتاب العزيز وارد في موردٍ وجارٍ في نظيره»[١].

وبعد أن سمعت هذه الّلوعة والوجع الّذي بدا على لسان عالم زاهد كبير بحجم الأنصاري تعال معي لنقرأ تعليقاً لافتاً على هذا الكلام صدر من المرحوم محمد كلانتر المتوفّى سنة: "١٤٢٠هـ" وهو مؤسّس جامعة النّجف الدّينيّة المعروفة باسمه حيث نصّ وهو يتحدّث عن الحجّ وزيارة الأربعين في سبعينات القرن المنصرم قائلاً:

ماذا يقول شيخنا الأنصاري لو كان حاضراً في عصرنا هذا [والحديث في مطلع سبعينات القرن المنصرم] ويرى بأمّ عينيه أنّ بعض النّاس كيف اتّخذوا زيارة البيت نُزهة وسمعة وتجارة، وقد بلغ الأمر إلى حدّ حتّى أصبح الجلّ من الحجّاج يتاجرون

---

(١) المكاسب المحرّمة: ج١، ص٣١٢.

فيصحبون معهم الراديوات والمسجلات، وأدوات الملاهي وما شاكلها، كما أنّ في زيارة الحسين "ع" يصحب بعض المشاة معهم الراديوات والمسجلات خلال أيام سيرهم، والمصيبة العظمى أنّ النّساء أصبحن يذهبن الى زيارة الحسين "ع" في زيارة الأربعين ماشيات على أقدامهن، وهنّ معرضات عن قول اللهّ عزّ وجلّ: "وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجّاهليّة الأولى"، وعن قول الرسول الأعظم "ص": "ليس على المرأة الجمعة والجماعة ومسجد المرأة بيتها"، أما من آمر يأمر بالمعروف؟! أما من ناه ينهى عن المنكر؟!»[1].

أقول: بغضّ الطّرف عن أفق المرحوم كلانتر وتطبيقاته لكنّي اتساءل مستوضحاً: إذا كان المرحوم كلانتر يعتبر حمل الرّاديوات والمسجّلات مصيبة في الحجّ وزيارة الحسين "ع"، وإنّ سير النّساء مشياً على أقدامهنّ إلى كربلاء مصيبة عظمى

---

(١) المكاسب بحاشية كلانتر: ج٣، ص٢٩٠.

وإعراضاً عن قول الله وقول رسوله، فماذا لو كان حاضراً في أيّامنا ويرى بأمّ عينه المأساة الحاصلة في زيارة الأربعين الّتي لم يثبت استحبابها الخاصّ بوجه من الوجوه أصلاً والّتي ربّما توظّف جامعته لهذا الغرض ولا أدري إن كانت وقفيّتها تسمح بذلك أم لا؟! وماذا لو كان الأنصاريّ حاضراً وهو يرى تثقيف من يعتاشون بشرح نصوصه على هذه الزّيارة والحثّ نحوها دون ترشيد وتحديد وهم يرون بأمّ أعينهم إنّها ـ بصيغتها الّتي يحرّضون نحوها ـ لا تجني للبلد سوى التّعطيل والتقهقر؟! نعم؛ ما يهمّهم هو تقوية المذهب بهذه الطّريقة، والّذي هو في حقيقة الحال تقوية لمكانتهم وعناوينهم وابتزازاتهم ليس إلّا، وليحترق الجميع في سبيل ذلك، فتأمّل كثيراً، والله من وراء القصد"[1].

---

(١) ٢٠١٨/١٠/٢٠.

زيارة الأربعين وضرورة الجمع بين القصر والتمام!!

ميثاق العسر

قبل يومين ـ أي في الحادي والعشرين من شهر أكتوبر لعامّ: "٢٠١٨م" تحديداً ـ أبدى المرجع الإيراني المعاصر الشّيخ جعفر السّبحاني "حفظه الله" تذمّره الشّديد من ترك طلّاب الحوزة العلميّة في قم درسهم وذهابهم إلى زيارة الأربعين، وقال لهم بالحرف الواحد ما ترجمته: "إنّ فتواي تنصّ على إنّ من يذهب إلى سفر مستحبّ في أيّام الدّراسة فعليه أن يجمع في صلاته بين القصر والتّمام؛ فإنّكم تتقاضون راتباً في السّفر، وإمام الزّمان ناظر إليكم في هذه الأيّام...».

ويبدو إنّ الغوغاء الّذي سمعه الشّيخ "حفظه الله" بعد فتواه المتقدّمة اضطرّه إلى إصدار إيضاحات لتخفيف فتواه وتلطيفها، وفي قناعتي الشّخصيّة: إنّ هذه الفتوى لا ينبغي أن تُقصر على طلّاب الحوزة فقط، كما لا ينبغي تخصيصها

بالدّراسة والتّعليم أيضاً، بل أنا من الذّاهبين إلى شمولها إلى جميع الطّوائف والوظائف الأخرى، وعلى هذا الأساس: فكلّ من لديه عمل والتزام وظيفيّ يرتبط بحقوق النّاس وحاجاتهم كبر أم صغر فيشكل حينذاك القول بأنّ سفره إلى زيارة الأربعين يُعدّ سفراً مباحاً يجب تقصير الصّلاة فيه كما هو الرّأي المشهور، كما إنّ أعضاء مجالس المحافظات وغيرهم من الجّهات المعنيّة في المركز يتحمّلون مسؤوليّة أمام الله تعالى لانسياقهم مع رغبات مذهبيّة معروفة في إعلان التّعطيل في الأيّام العاديّة الّلهم إلّا أن يكونوا مضطرّين لذلك من باب ضيق الخناق.

على إن نُشير إلى نقطة جديرة بالاهتمام وهي: إنّ هذا الكلام مبنيّ على فرضيّة استحباب زيارة الحسين بن عليّ "ع" في جميع الأوقات، أمّا إذا ذهب ذاهب إلى عدم ثبوت ذلك في جميع الأوقات ـ كما احتملنا في محلّه ذلك ـ فيشكل الأمر كثيراً،

فتأمّل وتفطّن وإحذر، ولا تغرّك العواطف المذهبيّة، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٠١٨/١٠/٢٣.

مسيرة الأربعين ووعي الأمّة!!

ميثاق العسر

كلّما رُشّدت مسيرة الأربعين وقُلّصت أيّامها ومسافتها ومصاريفها فهذا يعني: الأمل في وجود واعين في الأمّة، وكلّما تفاقمت مسيرة الأربعين وازدادت أيّامها ومسافتها ومصاريفها فهذا يعني: فُقدان الأمل بوجود واعين في الأمّة، أجل؛ مسيرة الأربعين بصيغتها المعاصرة وتشكيلاتها تصنع زعامات لأشخاص معروفين وتُسقط وعي أمّة بكاملها، فدع نظّارتك المذهبيّة وعواطفك ودموعك جانباً وسترى الحقيقة بإذنه تعالى، وهو دائماً من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٥/١٠/٢٠١٨.

زيارة الأربعين واختبار الحوزويين الرجاليّ!!

ميثاق العسر

أقرأ بين الحين والآخر سطوراً لبعض السّادة والمشايخ المعمّمين "حفظهم الله" تهدف إلى إثبات استحباب خاصّ لزيارة الأربعين، بمعنى: إنّ لزيارة الحسين بن عليّ "ع" في يوم العشرين من صفر خصوصيّة دينيّة تتميّز عن زيارته في اليوم التّاسع عشر أو الحادي والعشرين من الشّهر نفسه، وبهذا يبرّرون مسيرة الأربعين المعروفة ويثبتون لها الاستحباب الخاصّ الّذي يختلف عن الأيّام الأخرى. وقد قلنا فيما سبق في مقالات: إنّ الفقهاء الإثني عشريّة المعاصرين المعتدّ بفقاهتهم وعلمهم ـ وهذه قيود مهمّة ـ لا يذهبون إلى هذا الرأي، ويعتبرون زيارة الحسين بن عليّ "ع" في يوم الأربعين لا تختلف عن زيارته في بقيّة الأيّام الأخرى غير المخصوصة، وسبب ذلك هو: إنّ الاستحباب الخاصّ لهذه الزّيارة يحتاج إلى دليل

خاصّ بمواصفات خاصّة، وهو مفقود في المقام؛ باعتبار إنّ ما يُساق من دليل خاصّ لهذه الزّيارة لا يعدو روايتين إحداهما: مُرسلة، والثّانية: ضعيفة السّند عن هؤلاء الفقهاء الحاملين للأوصاف الّتي ذكرتها لا تصلح لإثبات الاستحباب الخاصّ.

وقد طرحت في السّابق من مقالات إشكالات كثيرة على أسانيد هذه الرّوايات ومصدرها فلا أعيد، لكنّي نبّهت إلى مشكلة سنديّة عميقة في الرّواية الثّانية الّتي يُكثر السّادة المعمّمون "حفظهم الله" من توظيفها في هذه الأيّام والاستعانة بها من أجل تبرير ما ذكرت، وهي: رواية صفوان بن مهران الّتي أوردها شيخ الطّائفة الإثني عشريّة في تهذيبه ومصباحه، وأراهم يصرّون على السّعي الحثيث لتوثيق رجال سندها بشتّى الحيل والوسائل، وعن طريق ذلك وعن طريق تلقّي من جاء من بعد الطّوسيّ لها بالقبول خطأً يثبتون الاستحباب الخاصّ لهذه الزّيارة، لكن المؤسف إنّهم غير ملتفتين إلى مشكلة القطع الحاصل في سندها وهي: تعذّر رواية محمد بن علي بن معمر

عن الحسن بن عليّ بن فضّال؛ فالأوّل من صغار الطّبقة الثّامنة والثّاني من كبار الطّبقة السّادسة، ومن الواضح إنّ رواية الأوّل عن الثّاني ستكون غير مسندة جزماً، ومحاولة تصحيح رجال سندها غير نافعة في المقام أصلاً لإرسالها البيّن، وهذا من الواضحات كما أسلفنا الحديث عنه مفصّلاً، ولم أر أحداً من الكبار والصّغار قد التفت إلى هذه المشكلة وهو يستعرض الرّواية أو يستدلّ بها، وهذا من الغرائب.

ويبدو لي إنّ السّبب الّذي أوقع هؤلاء السّادة المعمّمين "حفظهم الله" في مثل هذه الأخطاء هو ضعف الدّرس الرّجالي المنهجيّ الصّحيح في حوزاتنا العلميّة؛ إذ إنّ الطّالب أو الأستاذ يقرأ السّند كما هو موجود في الكتب المخصوصة، فيذهب ويبحث في البرامج الكمبيوتريّة عن وثاقة الرّاوي وضعفه، فيُضعّف هذا ويصحّح ذاك دون أن يلحظ طبقات الرّواة وأحوالهم، وهذا الأمر من أكبر الأخطاء الشّائعة الّتي مُرّرت عن طريقها روايات كثيرة في سبيل تصحيح مقولات

عقائديّة إثني عشريّة معيّنة، ورحم الله المرحوم الخوئي الّذي سعى جاهداً إلى إحياء الدّرس الرّجالي في الحوزات العلميّة، وليته حاضر ليرى الوضع المؤسف الّذي وصلت إليه حوزة النّجف من هذا الجانب بسبب كبرى رعاية التّوازنات الباطلة الّتي يوظّفها من بيده القرار المرجعيّ في منح كراسي التّدريس، ولا زالت كلماته مطبوعة في الّذهن وهو يقول: «فإنّ البحث عن الحديث وقواعد العمل به من أهمّ الأبحاث الّتي يحتاج الفقيه إلى تنقيحها والاجتهاد فيها كاجتهاده في أصول الفقه، ومع كثرة ما كُتب في الأصول نرى الكتابة في شؤون الحديث نادرة جدّاً»، والله من وراء القصد(١).

---

(١) ٢٥/١٠/٢٠١٨.

هل إنّ زيارة الحسين "ع" جزءٌ من الدّين؟!

ميثاق العسر

فكّر بعقلك الّليلة لا بأُذنك، وضع كوباً من الشّاي أمامك وإشعل سيجارة إذا كنت مدخّناً وتأمّل في السّطور التّالية: كان الصّادق "ع" يصّلي، وكان يصوم؛ وكان يُزكّي؛ وكان يحجّ؛ وكان يؤدّي ويمارس عموم الواجبات والمستحبّات الأخرى المعروفة بين المسلمين من عهد رسول الله "ص" حتّى يومه، تُرى لماذا لم يذهب لزيارة قبر جدّه الحسين بن عليّ "ع"، ولم يحثّ زوجاته أو أبناءه أو أقرباءه على ذلك حفظاً لدينه ودينهم، ولماذا اكتفى بحثّ أهل الكوفة نحوها وتحفيزهم كما هو المنقول؟!

إن قالت لك تربيتك المذهبيّة كما هو المتوقّع: إنّ الوضع الأمني للسّلطات العبّاسيّة حينذاك كان قد وضع الصّادق "ع" تحت المراقبة وكيف يمكن له الذّهاب إلى هناك، فقل لها: أنتِ

مخطئة، ومتأثّرة بالمعزوفات المنبريّة المذهبيّة المكرّرة؛ إذ كانت العلاقة بين الصّادق "ع" والمنصور تحديداً ليست كما هو المنقول في المنابر، بل تنبّأ الصّادق "ع" بتولّي المنصور الخلافة في الاجتماع الّذي حصلت فيه مبايعة محمّد ذي النّفس الزّكيّة حتّى من قبل المنصور مع تمنّع الصّادق "ع" عن ذلك.

وإن أعادت عليك تلقيناتك المذهبيّة بقولها: عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود كما هي المكرّرات الحوزويّة المعروفة، فقل لها: نحن لم ندّع عدم الوجدان لكي تقول لنا لا يدل على عدم الوجود، بل ادّعينا وجدان العدم؛ إذ لو كان لبان، ولاهتمّ بنقله الرّواة خصوصاً في مثل هذا الموضوع الحسّاس الّذي يبحثون عن كلّ صغيرة حوله.

وعليه: فإذا كانت زيارة الحسين بن عليّ "ع" جزءاً من الدّين كما هو السّائد والمعروف والمشهور في واقعنا الإثني عشريّ فما بال الصّادق "ع" لم يزره وهو الّذي تُنسب إليه معظم روايات زيارة الحسين بن عليّ "ع"؟! وإذا كان الأمر

كذلك فلماذا اكتفى بزيارة رأسه في النّجف ولم يزر جسده كما هو المروي؟!

أجل؛ لم تكن زيارة قبر الحسين بن عليّ "ع" جزءاً من الدّين الإسلاميّ الّذي جاء به محمّد بن عبد الله "ص" دون شكّ وريب، وإنّما جاء الحثّ نحوها من قبل بعض أحفاده الصّلبيّين نظراً لظروف ومواضعات معيّنة، ولو كانت كذلك لكان الأولى بالصّادق "ع" وأولاده الكرام أن يزوروه ويكثروا من ذلك مع توفّر الفرصة لهم وعدم الممانعة إلّا في القرن الثّالث الهجريّ وما نُقل في أمالي الطّوسي لا يصحّ بوجه، لكنّهم لم يفعلوا ولم ينقل لنا الموروث الرّوائي ذلك سوى أساطير من هنا وهناك، فتأمّل كثيراً، وأشرب قدح شايك وأطفئ سجارتك كي لا تحرق أصابعك وقد ذهب بك التّفكير والتّأمّل بعيداً، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٦/١٠/٢٠١٨.

اصطحاب الأطفال في مسيرة الأربعين!!

ميثاق العسر

كان الصّادق "ع" يُجهد نفسه بالعبادة والتّنسّك في شبابه وبدايات تكوينه، لكنّ أباه الباقر "ع" لم يكن يرضى منه بذلك، وذات يوم وبعد أن رأى ولده جعفر قد أجهد نفسه بالعبادة وهو شاب قال له ـ كما في الرّواية المعتبرة عندهم ـ: «يا بني دون ما أراك تصنع؛ فإنّ الله إذا أحبّ عبداً رضي منه باليسير»؛ كما رآه ذات مرّة ـ وهذه رواية أخرى ـ يطوف بالبيت وهو حدث صغير وقد اجتهد في العبادة حتّى عرق فقال له: «يا جعفر يا بنيّ، إنّ الله إذا أحبّ عبداً أدخله الجنّة ورضي عنه باليسير»[1].

ذكرت هاتين الرّوايتين ـ الكاشفتين كغيرهما من الرّوايات العديدة عن اختلاف الإمام "الأب" والإمام "الإبن" في

---

(1) الكافي: ج٢، ص٨٦ـ٨٧.

طبيعة الفهم والاجتهاد الدّيني ـ لكي أوضّح للسّائرين في مسيرة الأربعين وخصوصاً المشايخ والسّادة المعمّمين منهم: إنّ أخذ الصّبيان والصّغار في هذه المسيرة الطّويلة وإرهاقهم وتعذيبهم عمل يتنافى تمام التّنافي مع روح الدّين وقراءات مؤسّسيه، ومحاولة تبرير ذلك بدعوى تعويدهم جهالة أخرى في أعصارنا بسبب ردود الأفعال العكسيّة الّتي ستظهر عليهم حينما يكتشفون الحقيقة الّتي أخفاها رجال الدّين عنهم لأسباب مذهبيّة، فتفطّنوا كثيراً واتركوا عنكم المكابرة المذهبيّة المقيتة، والله من وراء القصد»[1].

---

(١) ٢٧/١٠/٢٠١٨.

زيارة الأربعين وتضليل منابر المشاهد المشرّفة!!

ميثاق العسر

قبل يومين وفي السّادس والعشرين من اكتوبر لعام: "٢٠١٨م" تحديداً طالعنا ممثّل بيت السيّد السّيستاني في العتبة الحسينيّة أعني الشّيخ عبد المهدي الكربلائي "حفظه الله" بمدّعيات غريبة وعجيبة في نفس الوقت، وتتنافى مع بدهيّات البحث الحوزويّ الجادّ؛ إذ هاجم سماحته من اصطلح عليهم بالمشكّكين بزيارة الأربعين ودعا حضّار خطبته ومستمعيه إلى عدم الإصغاء إلى تشكيكاتهم الرّامية إلى نفي الاستحباب الخاصّ لزيارة الأربعين؛ وقال بالحرف الواحد: «لقد وردت فيها النّصوص الصّحيحة وسيرة العلماء والصّالحين والمؤمنين منذ عصر الأئمة إلى يومنا هذا، ويكفي هذا دليلاً على استحباب هذه الزّيارة ومحبّتها من المعصومين [!!]».

وبودّي أن أعلّق على كلامه بتعليقات عاجلة:

الأوّل: عرفنا في مقالات سابقة إنّ هذه الزّيارة لم يكن لها عين ولا أثر في تراث محدّثي الشّيعة الإثني عشريّة وفقهائهم حتّى القرن الخامس الهجريّ، وإنّها وردت لأوّل مرّة في تراث الطّوسي [لا المفيد] المتوفّى سنة: "٤٦٠هـ" الّذي سعى جاهداً ليجمع كلّ شّاردة وواردة في سبيل الحفاظ على المذهب الإثني عشريّ من الانهيار، فذكر روايتين ضعيفتين بالإرسال والجهالة وفي دلالة أحداهما إشكال أيضاً، وعليه: فكيف أصبحت هذه الزّيارة تحمل نصوصاً صحيحة بل وقامت عليها سيرة العلماء والمؤمنين والصّالحين المتّصلة بزمان الأئمّة "ع" أيضاً، إن هذا إلّا عجب عجاب.

الثّاني: ماذا لو قام للشّيخ أحد حضّار خطبته وقال له: لو كانت هذه الزّيارة كما تقول فلماذا لم يروها البرقي والكليني وابن قولويه والصّدوق وهم الّذين سعوا لادراج أبرز وأشهر وأكثر الأخبار المرويّة عن أهل البيت "ع"، فهل سيقذف به

الحماية خارج الصحّن ويحاكموه بتهمة إهانة المقدّسات أم سيقولون إنّه يعاني من اضطراب نفسيّ مثلاً؟!

الثّالث: هناك مقولة رائجة في الأوساط المرجعيّة والحوزويّة الخاصّة وتُستخدم عادة لتبرير إخفاء بعض الحقائق المثيرة للجدل وطمسها عن الظّهور تنصّ قائلة: «إنّ الكذب حرام، لكنّ قول الصّدق ليس بواجب»، وكم كنت أتمنّى على الكربلائي وهو العارف الخبير والمطبّق لهذه القاعدة أن يوظّفها في بياناته أمام النّاس وألّا يُعطي مثل هذه المؤاخذة الكبيرة لا عليه فقط بل على من يمثّلهم أيضاً؛ إذ أضحت كلماته وبياناته تحت المراقبة، وهناك من يتابع وينتقد، ومن المعيب أن يقع في مثل هذا الخطأ الفاحش.

أسأل الله أن يخلّص زوّار قبر الحسين بن عليّ "ع" من سطوة الأكاذيب المتقمّصة لعنوان الدّين والمذهب، وأن يُنير لهم طريق المعرفة الدّينيّة المباشرة دون وسائط، إنّه وليّ التّوفيق[1].

(1) ٢٨/١٠/٢٠١٨.

تأملات في مفردات القبة والحائر الحسيني!!

ميثاق العسر

لم تكن في عصر النّبي "ص" ولا في عصر ما يُصطلح عليها بالخلافة الرّاشدة ولا عصر الحكومات الّتي تلتها حتّى القرن الثّالث الهجري ظاهرة إسلاميّة ـ وركّز كثيراً على هذه الأوصاف ـ تُسمّى بظاهرة البناء على القبور، وإنّما هي ظاهرة ـ وإن كانت لها جذور عربيّة جاهليّة ـ مستوردة من حضارات أخرى، وعلى هذا الأساس: فحينما تطالع زيارة في التّراث الإثني عشريّ أو رواية تروى عن الصّادق "ع" أو عن معاصريه تتحدّث عن قبر الحسين "ع" أو العبّاس أو عليّ الأكبر أو الشّهداء الآخرين وتتضمّن مفردات من قبيل: "إذا وصلت إلى الباب؛ فإذا رأيت القبّة؛ ثمّ تدخل القبّة الشّريفة؛ حتّى إذا كنت على باب الحائر؛ الباب الّذي يلي المشرق؛ الباب الّذي عند رجل عليّ بن الحسين؛ خارج القبّة؛ استجابة الدّعاء

تحت قبّته؛ وهو على شطّ الفرات بحذاء الحائر؛ فقف على باب السّقيفة..." فعليك أن تعلم إنّه نصّ ولد لاحقاً؛ إذ كلّ هذه الأشياء لم توجد إلّا في فترة لاحقة؛ وذلك:

لأنّ أقدم ضريح في الإسلام أقيمت عليه قبّة يرجع إلى القرن الثّالث الهجري هو ضريح المعتصم العبّاسي المعروف بالقبّة الصّليبيّة والّذي بُني بتاريخ: "٢٨٤هـ"، ويليه في التّاريخ: ضريح إسماعيل السّاماني في سنة: "٢٩٦هـ"، ومن ثمّ ضريح عليّ بن أبي طالب "ع" في النّجف الّذي أشاده الحمدانيّون سنة: "٣١٧هـ" كما يقول بعض المختصّين، والظّاهر إنّ بناء قبر الحسين بن عليّ "ع" المتلاءم مع مفردات هذه الزّيارات قد بدأ في القرن الرّابع الهجري وما بعده في أيّام الدّولة البويهيّة والّتي وفّرت مناخاً آمناً لمحدّثي الشّيعة في التأليف والحديث، ومن الطّبيعي أن يتأثّر الرّواة بهذا البناء الجديد في صياغة الزّيارات وآدابها، كما إنّ ما ورد من هدم المتوكّل قبر الحسين بن عليّ "ع" والدّور المحيطة به لا يُفهم من

ذلك إنّ له حائراً وأبواباً وضريحاً وقبّة كما قد يتوهّم؛ فإنّ أقصى ما يمكن فهمه من ذلك هو وجود قبر مشخّص مرتفع على طريق القبور المعاصرة في وادي السّلام مثلاً، ولا يصحّ أيضاً: ما نُقل من دعوى تخريب هارون الرّشيد لقبره، وهي نصوص يكذّبها الواقع التّاريخي آنف الذّكر.

والمؤسف: إنّ جملة من الباحثين الإثني عشريّة الّذين سعوا لكتابة تاريخ بناء مرقد عليّ ونجله الحسين "ع" اعتمدوا لتقرير الحقيقة على هذه المرويّات محلّ البحث نفسها بعد افتراض صحّتها خطأً انطلاقاً من موازين رجاليّة معيّنة، مع إنّنا قلنا مراراً ونكرّر: إنّ أيّ رواية تطرح مطلباً يخالف الواقع التّاريخي المسلّم فينبغي أن يُعرض عنها حتّى وإن صحّ أسنادها؛ وذلك لكونها وليدة اللّحظة الزّمانيّة الّتي طُرحت فيها، إمّا كلّها أو بعض فقراتها، فتأمّل كثيراً لتعرف إنّ نسبة مئويّة كبيرة جدّاً من الأدعية والزّيارات المرويّة في الكتب المختصّة قد ولدت لاحقاً، وبذلك تسقط عن الاعتبار قبل أن تصل النّوبة للبحث

عن كاشفيّتها عن الاستحباب أو رجاء المطلوبيّة أو عن وقائع تاريخيّة للزّمن الّذي تُشير إليه، والله من وراء القصد[1].

(١) ٢٩/١٠/٢٠١٨.

نجاح الأربعين الفيزيائي والحقانيّة!!

ميثاق العسر

نجاح مسيرة الأربعين فيزيائيّاً وكثرة أعداد روّادها رياضيّاً لا يعني حقّانيّتها - بصيغتها المتداولة ـ شرعيّاً ودينيّاً، وعلينا الابتعاد عن المنطق العشائري القبليّ في تقييم هذه الظّواهر والتّفكير الجدّي في ترشيدها وضبطها وربطها؛ فالسّعي الحثيث لتكريس فكرة أفضليّة كربلاء على مكّة وتحويلها إلى قبلة معنويّة هو محاولة عاطفيّة مذهبيّة صرفة تؤكّد للعالم الإسلامي عموماً إنّنا خارجون عن ملّتكم وجسم أمّتكم، فلا تأخذنا العزّة بالأخطاء ونكابر ونصحّحها صناعيّاً وحوزويّاً في سبيل بعض المقامات والأوهام، فتدبّر كثيراً والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٣٠/١٠/٢٠١٨.

أوهام العمامة الطائفية ومسيرة الأربعين!!

ميثاق العسر

يتصوّر بعضهم إنّنا إذا مشينا مئات الكيلو مترات إلى كربلاء وصرفنا مليارات الدّنانير في سبيل الأكل والمنام، وعطّلنا المدارس والجامعات والحوزات وعموم الوزارات فسوف نُجبر الغربيّين وباقي فرق المسلمين على أن يسألوا عن فلسفة هذه الظّاهرة الغريبة وأسبابها؛ ليبادروا بعدها إلى قراءة الثّورة الحسينيّة وأهدافها، فيكتشفوا الظّالم والمظلوم وهو المطلوب!!

سأنساق مؤقّتاً مع هذا البيان، وافترض إنّ الغربيّين وباقي فرق المسلمين مهتمّون بهذا الظّاهرة الغريبة، فتحرّك فيهم الفضول لمعرفة خلفيّات هذه الظّاهرة ومرتكزاتها، لكن ماذا سيجدون؟!

إذا رجع الغربيّون إلى تراثنا الإثني عشريّ ومنابرنا المعنيّة بتقديم إجابة لهذه الأسئلة وسألوهم عن صاحب المناسبة لقيل لهم: هو الحسين بن عليّ "ع" سبط رسول الإسلام محمّد "ص"، وقد قُتل في العراق قبل ما يقرب من ألف عام وهو عالم بمقتله ومصيره بشكل تفصيليّ قبل سفره إلى هناك وها نحن نحيي ذكراه من أجل إلفات نظر العالم إلى أهداف حركته وثورته، وحينذاك سيسأل الغربيّون هذا السّؤال: إذا كان صاحب المناسبة عالماً بمصيره ومقتله بشكل تفصيليّ فلماذا خرج إذن؟! ستكون الإجابة حينئذ واضحة أيضاً: لقد خرج في إطار التّكليف الإلهيّ الّذي رسمه جدّه محمّد له؛ باعتبار إنّ مقتله بهذه الطّريقة هو السّبيل الوحيد لإحياء الأمّة الميّتة بسبب الظّلم والطّغيان!!

ولا شكّ إنّ هؤلاء الغربيّين سيقولون في إجابة مثل هذا التّبرير: نحن لا نؤمن بمقولة التّكليف الإلهيّ الّذي يُجبر الإنسان على قتل نفسه، ولكن مع هذا نقول لكم: إذا كان

حسينكم قد ذهب بنفسه إلى الموت قبل ألف سنة من أجل إحياء الأمم والشّعوب من براثن الظّلم والطّغيان والجهل، إذن فما باله لم يؤثّر فيكم وأنتم أكثر الشّعوب تخلّفاً ورجعيّة واقتتالاً وصراعاً وأميّةً وجهلاً وعوزاً وقد مرّ على مقتله مئات السّنين، وكيف يمكن أن يكون صاحب المناسبة قُتل بأمر جدّه وعلمه في سبيل إحيائكم وأنتم تصرفون الأموال الطّائلة وما لذّ وطاب على بطونكم وتنقّلاتكم ولا تدفعونها لفقرائكم ومساكينكم ومحتاجيكم في سبيل رفع عوزهم وتعليمهم وتطوير قابليّاتهم؟! ألم يكن بإمكانكم أن توظّفوا هذه الأمور في آليّة سليمة وصحيحة لإقناعنا بأهداف حسينكم وثورته؟!

أمّا باقي فرق المسلمين فسيقولون لنا: لا نؤمن بالبعد الغيبي الّذي تسوّقونه لخروج الحسين بن عليّ ع إلى العراق أصلاً، بل ثبت من نفس خطواته وتحرّكاته ومفاوضاته العكس، كما إنّ عموم الصّحابة قد نصحوه بعدم الخروج والاعتماد على أهل الكوفة المعروفين بالغدر والخيانة لكنّه

خالفهم ولم يستمع إليهم، وحينما سمع بخبر مقتل مسلم تذكّر رأيهم وأراد الرّجوع، وعليه: فإنّنا كنّا لا نصدّق ما كتبه علماؤنا عنكم من كونكم فرقة ضالّة شركيّة تعبد القبور وتسبّ السّلف الصّالح ولا تقتدي بسيرة رسول الله وسيرة الصّحابة وأهل بيته، وها قد صدّقنا بذلك وجزمنا بعد أن رأيناكم تلطمون وتطبّرون وتزحفون وتمشون وتلطمون إلى إماكن لم تقرّها الشّريعة الإسلاميّة أصلاً!!

أجل؛ هذا هو واقع الحال، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليرفض؛ فإنّ هذه المسيرات وجميع ما يحصل فيها لا يُعطي انطباعاً إيجابيّاً عن الحسين بن عليّ "ع" وأتباعه عند الغرب وبقيّة المسلمين على الإطلاق كما تروّج بعض العمائم الطّائفيّة والمغالية الطّويلة أو القصيرة، وسيكون جوابهم بنفس الطّريقة الّتي أوضحناها في السّطور آنفة الذّكر إن لم يكن أتعس، نعم الّذي يحرّك بسطاء النّاس في هذه المسيرات هو التّفكير بالثّواب الأخروي الّذي سمعوا بوجوده في كلّ خطوة وقدم بسبب

الفهم الطّائفي الحوزويّ المبتسر للنّصوص الرّوائيّة، وبالتّالي فهذه المسيرات تقوّي مكانة الحوزة وزعاماتها ورجالاتها فقط، وليس لها علاقة ببناء الإنسان ككائن أخلاقيّ يفكّر في بناء ذاته ووطنه بل وحتّى دينه، وعلينا التّفكير الجدّي في كيفيّة إيصال أهدافنا وأفكارنا وعقائدنا الحقّة إلى النّاس بطرائق مختلفة، لا بطرائق تزيد من نظرتهم السّوداويّة عنّا وتعمّقها، والله من وراء القصد"[1].

---

(١) ٢٠١٨/١٠/٣٠.

رواة الكوفة؛ التعويض النفسي وإثبات الذات!!

ميثاق العسر

بعد أن خذل أهل الكوفة الحسين بن عليّ "ع" بتلك الطّريقة البشعة والخالية من الرّجولة والشّهامة كما هو المعروف عنهم مع أبيه وأخيه، بادروا بعدها في سبيل تبرير صنيعتهم ونكولهم، وإقناع الأجيال الّلاحقة من أبنائهم وأحفادهم بموبقتهم إلى تسويق مسارات روائيّة عدّة أهمّها ما يلي:

المسار الأوّل: إنّ مقتل الحسين بن عليّ "ع" بهذه الطّريقة أمر محتوم ومقدّر سلفاً، وقد أخبر به النّبي الأكرم "ص" وكان بين الصّحابة من الواضحات، فرووا روايات عديدة في هذا الشّأن عن طريق أصحاب الرّسول وزوجاته وأسباطه.

المسار الثّاني: أكثروا من روايات التّحبيذ على زيارة قبر الحسين بن عليّ "ع" وترويجها بشكل كبير جدّاً وبطريقة تحمل

تناقضاً صارخاً في نفس الوقت ليجعلوها أساس الدّين وعماده.

ولعلّ لهذه الأسباب ـ وغيرها الكثير ـ وصف بعض رجاليّي أهل السُنّة الكوفة بكونها معدن الكذب من دون فرق بين سُنّة رواتها أو شيعتهم، ولم يُخطئ أهمّ وأبرز طلّاب السيّد السّيستاني والمهتمّ كثيراً بالرّجال والتّراجم ـ وهو أحمد المددي ـ حينما قال في مجلس درسه: الإنصاف إنّ هذا القول ليس باطلاً في الجملة!!

سنحاول تسليط الضّوء على هذين المسارين بنحو من التّعميق في قادم المقالات بغية إعادة الأمور إلى نصابها وإرجاع الوعي المستلب إلى الأذهان إن شاء الله تعالى، فتأمّل كثيراً، وهو من وراء القصد[1].

---

(1) ٢/١١/٢٠١٨.

إمامة الحسين "ع" الإلهية وغموضها!!

ميثاق العسر

لم تكن الأمّة الإسلاميّة في عصر الحسين بن عليّ "ع" تفهم إنّها ملزمة باتّباعه والخروج معه نحو الكوفة؛ بل إنّ هذا الإلزام مرتكز على فرضيّة إيمانهم في رتبة سابقة بضرورة اتّباعه دينيّاً، ومثل هذه الفرضيّة لم تثبت عند الأغلبيّة السّاحقة من متديّني تلك المرحلة دون شكّ وريب. نعم؛ بعد عقود وقرون من الزّمن وبعد ولادة المذاهب: تولّدت اجتهادات ونصوص تدّعي ذلك وتدّعي وضوحه أيضاً، فقالوا: إنّ الأمّة الإسلاميّة خذلت الحسين بن عليّ "ع" بعد وضوح إمامته بل وإقامته الحجّة عليها، ولا شكّ في بطلان هذا الكلام وفقدانه للدّليل المعتبر.

والمؤسف: إنّ ما يقدّمه المنبر الإثنا عشريّ بعرضه العريض لمخاطبيه ومنذ قرون طويلة هو: إيهامهم بوضوح مقولات

الإمامة الإلهيّة الإثني عشريّة في تلك الأعصار، ومن الطّبيعي حينما يسمع المخاطبون بوضوح مثل هذه الإمامة للحسين بن عليّ "ع" بالنّسبة معاصريه فسوف يحكم مباشرة بكفر وفسوق من تخلّف عنه دون عذر، وهذه من أكبر المآسي الّتي خلّفت لنا أجيالاً عاطفيّة مُزجت الطّائفيّة في أحشائها وابتعدت عن الموضوعيّة والعلم بسّبب بلاءات علم الكلام ونتاجاته وزعاماته، فتفطّن كثيراً والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٢٠١٨/١١/٠٢.

الإمامة الإلهية الإثنا عشرية وغموضها!!

ميثاق العسر

حينما نقول بملء الفم: إنّ الأمّة الإسلاميّة في عصر الحسين بن علي "ع" لم تكن تفهم إنّها ملزمة باتّباعه "ع" في حركته نحو الكوفة فلا نريد بذلك الدّفاع عن يزيد وأضرابه كما قد يتوهّم بعضهم أو يتقوّل، وإنّما نريد أن نوضّح للقرّاء حقيقةً طالما ساهمت جهود المنبر الإثني عشريّ منذ قرون ولا زالت في طمسها وضياعها وتغييبها وهي: إنّ الإمامة الإلهيّة الإثني عشريّة بصيغتها المتداولة والمعروفة لم تكن بالنّسبة لعموم متديّني الأمّة الإسلاميّة في تلك البرهة الزّمنيّة بيّنة ولا مبيّنة أصلاً فضلاً عن غيرهم من الطّبقات، وإنّما هي جهود اجتهاديّة وروائيّة وكلاميّة ولدت لاحقاً، فتدبّر كثيراً، والله من وراء القصد[1].

---

(١) ٠٣/١١/٢٠١٨.

حث الإمام على فعل والتمنع عن ممارسته!!

ميثاق العسر

نحن لا نتعقّل أن يحثّ من فرضناه معنيّاً بتبليغ الشّريعة وبيانها حثّاً شديداً على ضرورة ممارسة فعل ما، ويعدّ هذا الفعل من أركان الدّين وأساساته، وإنّ من لم يفعله فهو ناقص الإيمان، وإنّ من تركه بدون عذر فقد تعجّل أجله...إلخ، ومع هذا لا يبادر لا هو ولا أبناؤه ولا نساؤه إلى ممارسته ولو لمرّة واحدة فقط ويوفّر دواعي نقل هذه الممارسة وانتشارها أيضاً ولو للأجيال الّلاحقة الّتي تليه،؛ فمثل هذا الأمر يكشف بوضوح وفقاً للمنهج المختار عن: إنّ هذا الحثّ تأريخيّ أو اجتهاديّ لحظ ظروف زمانيّة ومكانيّة خاصّة ولا إطلاق أزمانيّ فيه ألبتّة لكي يُصار إلى استنباط أحكام شرعيّة منه على طول عمود الزّمان، بل ربّما يؤشّر إلى ضرورة إعادة النّظر في حقّانيّة مثل هذه النّصوص الوافرة وإن صحّت أسانيد جملة

منها أيضاً. أجل؛ زيارة قبر الحسين بن عليّ "ع" نموذج ومثال بارز وصارخ لهذه السّطور، فتأمّل وتدبّر كثيراً، والله من وراء القصد"[١].

---

(١) ٢٠١٨/١١/٠٤.

تربة كربلاء وأخطاء التراث الروائي الإثني عشري!!

ميثاق العسر

روى صاحب كتاب كامل الزّيارات المشهور نسبته لإبن قولويه المتوفّى سنة: "٣٦٨هـ"، قال: «حدّثني أبي وجماعة "ره"، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن رجل، قال: بعث إليّ أبو الحسن الرّضا "ع" من خُراسان ثياب رزم، وكان بين ذلك طين، فقلت للرّسول: ما هذا؟ قال: طين قبر الحسين [بن علي] "ع"، ما كان يُوجّه شيئاً من الثّياب ولا غيره إلّا ويجعل فيه الطّين، وكان يقول: هو أمان بإذن الله»[1].

ومن حقّك أنت الشّيعيّ الإثنا عشريّ أن تُكبر هذه السّيرة والموقف من إمامك عليّ بن موسى الرّضا "ع"، ولا غرو في ذلك فهذه تربة قبر الحسين بن عليّ "ع" والّتي وردت الأخبار في خصوصيّتها، ولكن: إذا أقمنا لك الشّواهد والبراهين على

---

(١) كامل الزّيارات: ص٢٧٨.

إنّ أبا الحسن الّذي بعث بهذه الثّياب والطّين ليس عليّ بن موسى الرّضا "ع" وإنّما هو عليّ بن يقطين الوزير الشّيعي المشهور والمتموّل والمكنّى بأبي الحسن أيضاً كما نصّ على ذلك أحد المغمورين، وإنّ إضافة الرّضا إنّما هو من أخطاء الرّواة الفادحة... ... أقول: إذا أقمنا لك الشّواهد والبراهين على ذلك فما هي ردّة فعلك؟!

تابعنا في الحلقات القادمة لتعرف الحقيقة، ولتعرف في نفس الوقت كم هي الأخطاء الجسيمة الّتي يتحمّلها الكبار بسبب إغفالهم لأمثال هذه الأمور المفصليّة، والله من وراء القصد"[١]"[٢].

---

(١) نشرنا دراسة في أربع حلقات تبرهن على هذا المدّعى حملت عنوان: "أبو حسن الوزير وأبو حسن الإمام" على صفحتنا في الفيس بوك وموقعنا الشّخصي، وسنعمد إلى نشرنا هنا في إحدى عناوين السّلسلة القادمة إن شاء الله تعالى.

(٢) ٠٥/١١/٢٠١٨.

زيارة الأربعين والفراغ الصّناعيّ!!

ميثاق العسر

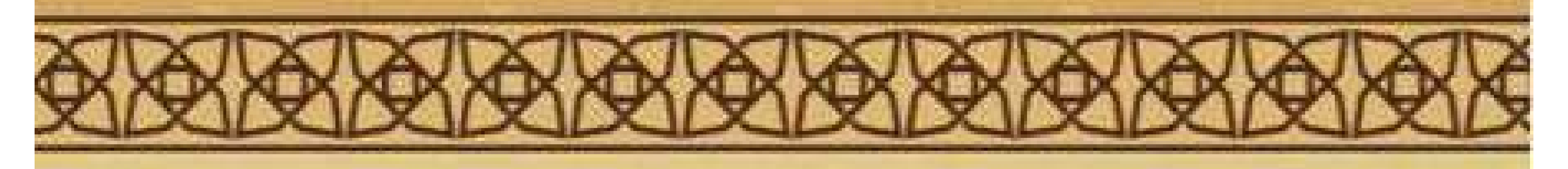
لا شكّ في أنّ عدم قدرة حوزاتنا الكريمة على تقديم الدّليل الصّناعي المنضبط والمبرهن لزيارة الأربعين بخصوصها وإصرارها على تسويقها عن طريق روايتين ضعيفتين مرسلتين يعزّز موقف الاتّجاه الاخر الذي يقول: إنّ استحكام المقولات العقائديّة والفقهيّة الإثني عشريّة في وعي معتنقيها لا يعود لقوّة دليلها ومتانته، وإنّما لكونها ردود أفعال عاطفيّة ذات صبغة عشائريّة يتحكّم في خيوطها من بيدهم القرار على طريقة إنصر مقولاتك المذهبيّة؛ صحيحة كانت أم خاطئة، والدّليل على ذلك: إخفاق علماء مذهبهم في تقديم الدّليل الواضح والشّفاف لها، وركونهم لنحت أدلّة ما بعد الوقوع لتبريرها،

فتأمّل وحاول أن تضغط على المعنيّين في سبيل الحصول على إجابات موضوعيّة شفّافة، والله من وراء القصد"[1].

---

(١) ٠٦/١١/٢٠١٨.

فهرس الكتاب



كربلاء
بنظرة لا مذهبية

بحوث تنويرية متنوعة تخالف السائد المتداول في تفسير واقعة كربلاء وخلفيّاتها ومآلاتها

تهدف بحوث هذا الكتاب إلى النّظر لواقعة كربلاء بنظرةٍ بشريّةٍ طبيعيّةٍ خاليةٍ من النّصوص والفلاتر الكلاميّة والمذهبيّة المولودة لاحقاً، وبذلك تمنحُ الواقعة انسجاماً وتطابقاً طبيعيّاً مع الأفعال والمواقف المتّفق عليها لبطلها منذ لحظة انطلاقته من المدينة ومن ثمّ مكّة وأخيراً العراق، وهكذا لتضع نهاية علميّة معقولة جدّاً لعموم النّصوص والقراءات المتأخّرة الّتي تسعى جاهدة لتحويل كربلاء إلى تمثيليّةٍ مذهبيّةٍ صرفةٍ كان بطلها قد حفظ أدوارها ونصوصها منذ صباه وربّما قبل ذلك، أجل؛ هي خطوة من: خطوات على طريق التّنوير.



دار التجديد للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

رقم تلفون: 734 612 81 961-



ISBN: 978-1-0899804-0-9